الجـــامعـــــة الإســلاميـــة: غـــزة
عمـــادة الدراســـــات العليـــــا
كليـــــــة أصـــــول الـــــدين
قـــسـم التفـــسير وعلـــوم القـــرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

(دراســة تطبيقيــة لســور القصص، العنكبوت، الــروم)

إعــداد الطالبــة
ريــم مرفـق الشرافــي

إشــراف الدكتــور
زهـدي محمـد أبو نعمـة

قدمــت هــذه الرسالــة استكمالاً لمتطلبــات الحصــول على درجــة الماجستيــر
فــي التفسيــر وعلــوم القــرآن

1431هـ / 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza
عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/
الرقم Ref 2010/07/10م
التاريخ Date .....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ ريم مرفق محمود الشرافي لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وموضوعها:

"المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور القصص – العنكبوت – الروم"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 28 رجب 1431هـ، الموافق 2010/07/10م الساعة الواحدة ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زهدي محمد أبو نعمة	مشرفاً ورئيساً	.....
د. وليد محمد العامودي	مناقشاً داخلياً	.....
د. محمود هاشم عنبر	مناقشاً داخلياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

قـــال تعـــالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: 29]

الإهداء

- إلى والديَّ العزيزين ينبوع العطف والحنان...
- إلى من أصر عليَّ بمواصلة درب العلم، وواصل درب الجهاد، إلى زوجي الغالي الشهيد القائد خالد محمود مسعود...
- إلى قرة عيني ومهجة قلبي .. أبنائي الأحباء غسان ، وخالد ، ورغـــد، حفظهم الله تعالى وأكرمهم بحفظ كتابه الكريم.
- إلى الذي اشتقت إليه كثيراً أخي الحبيب الشهيد رمزي مرفق الشرافي.
- إلى الذي اشترى الآخرة وباع الدنيا تاركاً وراءه الزوجة والأهل والولد (زوج أختي) الشهيد القائد محمد حسن عبد الرحمن.
- إلى إخواني وأخواتي الرحماء فيما بينهم.
- إلى طلاب العلم في كل مكان.
- إلى جامعتنا الغراء التي هي صرح شامخ من العلم والعطاء.
- إلى شهدائنا الأبرار .. وأسرانا البواسل .. وجرحانا العظام..

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلة المولى ﷻ أن يتقبلـــه مـــنّي، وأن يجعلـــه في ميزان حسناتي يوم القيامـــة.

الباحـــثة

ريـــم مرفـــق الشرافـــي

شكر وتقدير

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...﴾ [النمل: 40]، واستناداً لقول الرسول ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) [1]، فإني أولاً أحمد الله ﷻ أن أتم نعمته عليّ بإكمال هذا البحث ويسَّره لي، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي ومشرفي الدكتور/ **زهدي محمد أبو نعمة** حفظه الله، الذي خصني بالنصيحة والتوجيه والمراجعة والتدقيق، فلم يبخل عليّ بوقته وسعة صدره بهدف إخراج هذه الرسالة العلمية في أحسن صورة، هذا وفضلاً عن أسلوبه وحرصه الدؤوب على طلابه، فأسأل الله ﷻ أن يبارك له في علمه وعمله، وأن يجعله وذريته ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذين الفاضلين:

الدكتور: **محمود هاشم عنبر** حفظه الله.

والدكتور: **وليد محمد العامودي** حفظه الله.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدِّمانه لي من توجيهات سديدة ونصائح مفيدة ستثري البحث إن شاء الله تعالى، فجزاهما الله عني كل خير.

كما لا أنسى أن أتقدم بعظيم شكري وامتناني لوالديَّ العزيزين، لما بذلاه لي من تشجيع وتهيئة الظروف المناسبة لكتابة هذه الرسالة، سائلة المولى ﷻ أن يحفظهما ويديم عليهما الصحة والعافية.

كما وأدعو لزوجي الغالي الشهيد خالد مسعود أن يسكنه الله الفردوس الأعلى من الجنة وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، فكم كنت أتمنى أن يشاركني تلك اللحظات السعيدة في حياتي.

---

(1) سنن الترمذي، (25) كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، (35) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1954)، ص445، والحديث صححه الألباني.

وكما أتقدم بالشكر الجزيل لأبنائي الأحباء غسان وخالد ورغد، الذين أخذتُ من وقتهم الكثير لإنجاز تلك الرسالة، فأسأل الله ﷻ أن يحفظهم ويجعلهم ممن يسيروا على درب العلم والجهاد.

كما ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي في كلية أصول الدين وإلى عمادة الدراسات العليا لما يبذلونه من جهد مبارك وخاصةً لطلاب الدراسات العليا، فجزاهم الله عنا كل خير.

كما ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان لمن أعان وسدد ويسر، وأخص بالذكر جميع العاملين بمديرية التربية والتعليم شمال غزة، ومديرتها السيدة الفاضلة الدكتورة/ نهى شتات، ومديرة المدرسة الفاضلة السيدة/ منى سعد الدين، ومديرة المدرسة الفاضلة/ نبيهة المدهون، وسائر العاملين بالهيئة الإدارية والتدريسية في كلتا المدرستين شادية أبو غزالة، وحمزة بن عبد المطلب.

كما ولا يفوتني أن أشكر الأخ الفاضل **أسامة حمادة**، الذي قام بطباعة هذا البحث وتنسيقه.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من أخواتي الطالبات وكل من دعا لي ولو بظهر الغيب، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الإ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد...

فالقرآن الكريم معجزة الله الخالدة، ورسالته الباقية للإنس والجن، فقد أحاطه الله بالحفظ والصون فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

فالقرآن الكريم مصدر التشريع، وأساس التوحيد، فما من حرف ولا لفظ إلا لوجوده معنى، ولتكراره مغزى، يقف خلفه جملة من الدلالات والإشارات الربانية، فانظر إلى التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها من الآية، فهي مستقرة في موقعها، منتظمة في نسقها، لو استبدلت في غير موقعها لاختل المعنى، ولفسد الغرض.

فأثاب الله علماءنا جزيل الثواب، حيث كشفت لنا جهودهم الوجه الذي أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن الكريم أو مضاهاته رغم ما أكرمهم الله من سرعة البداهة وسلامة السليقة، وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

لأجل ذلك كله واستكمالاً لجهود الباحثين السابقين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية، والوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية كان هذا البحث الذي تحت عنوان:

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

"دراسة تطبيقية على سورة القصص والعنكبوت والروم"

أهمية هذا الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة، من أهمها:

1- تعلق هذه الدراسة بأشرف الكتب وأجلها وهو القرآن الكريم

2- تنبع أهمية هذا الموضوع من أهمية فنون البلاغة في الكشف عن بلاغة القرآن الكريم وفصاحته.

3- يظهر هذا الموضوع جانباً من جوانب الإعجاز، ألا وهو الإعجاز البياني في القرآن الكريم حيث إنه عقد فريد قد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن الكريم كله.
4- يستمد الموضوع أهميته من خلال البحث في سورة القصص والعنكبوت والروم الحافلات بالفواصل القرآنية، والتعرف على مقاصدها وأوجه معاني الربط بين الفواصل وآياتها.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة علمية محكمة لإبراز العلاقة بين الفواصل القرآنية وآياتها في سورة القصص والعنكبوت والروم.
2- تشجيع أستاذي في قسم التفسير وعلوم القرآن فضيلة الدكتور زهدي محمد أبو نعمة على البحث في هذا الموضوع، والخوض في غماره.
3- المشاركة في استكمال جهود الباحثين السابقين في بيان بعض جوانب الإعجاز البياني وإظهارها من خلال دراسة الفواصل القرآنية لسورة القصص والعنكبوت والروم، وعلاقتها بآياتها.
4- إيجاد نماذج تطبيقية قرآنية لعلم المناسبات.

أهداف البحث:

1- الأمل في نيل مرضاة الله تبارك وتعالى.
2- بيان خلاصة القول في معنى الفاصلة القرآنية.
3- بيان أهداف كل سورة ومقاصدها من سورة القصص والعنكبوت والروم.
4- بيان الدلائل البلاغية الكامنة في الفواصل القرآنية.
5- إبراز الوحدة الموضوعية لبعض سور القرآن ألا وهي سورة القصص والعنكبوت والروم، حيث إنه وحدة موضوعية مترابطة ومتكاملة.
6- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تبحث في موضوع الفاصلة القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض فيما كتب حول موضوع الفاصلة القرآنية وآياتها في العديد من مكتبات الجامعات العربية والمراكز العلمية والبحثية، تبين أن جميع الدراسات السابقة هي دراسات عامة وغير محكمة، وأن البحث في موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور القصص والعنكبوت والروم إنما هو بحث فريد لم تتناوله الدراسات السابقة، ويضفي جديداً من العلم في هذا الموضوع كونه من الرسائل العلمية المحكمة التي

تتناول الموضوع من ناحية تطبيقية، كما أن قسم التفسير في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة أخذ على عاتقه تناول موضوع المناسبة بين الفواصل القرآنية في القرآن كله، على أن يكون مشروعاً يتوزع على طلبة الماجستير، فكان هذا البحث أحدها.

من أبرز الدراسات التي تناولت الموضوع من الناحية النظرية والتطبيقية:

1- الفاصلة القرآنية/ للدكتور: عبد الفتاح لاشين.

2- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية/ للدكتور: عبد الجواد طبق.

3- سلسلة رسائل الماجستير المشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة علي المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال:

1- تتبع آيات سورة القصص والعنكبوت والروم.

2- الالتزام بترقيم الآيات الكريمة مضبوطة الحركات وعزوها إلى سورها في جميع مواطن الرسالة وتوثيقها في المتن.

3- الوقوف على مناسبة معنى الفواصل القرآنية وآياتها ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية.

4- الرجوع إلى المصادر القرآنية والتفسيرية قديمها وحديثها وعزو المنقول إليها.

5- توضيح المعاني والمفردات الغريبة في البحث بالرجوع إلي معاجم اللغة العربية إن أمكن.

6- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق وذكر الكتاب والمؤلف والموضع الذي تم النقل عنه.

7- تخريج الأحاديث النبوية الواردة تخريجاً علمياً، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

8- ترجمة الأعلام غير المشهورين، والأماكن الغريبة التي قد ترد في البحث ما أمكن.

9- إعداد فهارس البحث علي النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام والتراجم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على:

1. أهمية الموضوع.
2. أسباب اختيار الموضوع.
3. أهداف البحث.
4. الدراسات السابقة.
5. منهج البحث.

التمهيد

وقفات مع المناسبات والفواصل

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغاً وإصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهميه علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والإصطلاح.

المطلب الثاني: طرق معرفه الفاصلة القرآنية وفوائدها.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول

تعريف عام لسورة القصص والعنكبوت والروم

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بين يدي سوره القصص.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها، وفضلها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة العنكبوت.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها، وفضلها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثالث: بين يدي سورة الروم.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي لسورة القصص والعنكبوت والروم

وفيه ثلاثةُ مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية لسورة القصص.

وفيها أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (1 – 28).

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (29 – 50).

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (51 – 75).

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (76 – 88).

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لسورة العنكبوت.

وفيها أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (1 – 25).

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (26 – 45).

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (46 – 51).

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (52 – 69).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لسورة الروم.

وفيها أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (1 – 16).

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (17 – 30) .

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (31 – 43).

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (54 – 60).

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل آيات سورة القصص والعنكبوت والروم

وفيه مبحث واحد:

من المظاهر البلاغية في فواصل آيات سورة القصص والعنكبوت والروم

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: التوكيد في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الثالث: التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الرابع: المقابلة في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الخامس: المطابقة في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب السادس: التشبيه في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب السابع: الكناية في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الثامن: المجاز في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

الخاتمـــة:

وتشتمل علي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

وقفات مع المناسبات والفواصل

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفاصلة القرآنية.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المبحـــث الأول

علـــم المناسبـــات في القـــرآن الكريـــم

وفيه ثلاثـــة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المناسبة لغةً:

المناسبة لغة: هي المشابهة والمشاكلة والمقاربة ومنه النسيب القريب المتصل[1]، والمصدر نسباً، والجمع مناسبات[2].

وناسب مناسبة شاركه في النسب، وكان قريبه ماثله وشاكله ولاءمه. [3]

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1) عرفها الإمام السيوطي[4] بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى رابط بينها، عاماً أو خاصاً، عقلياً أو حسياً أو خيالياً أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[5].
2) وعرفها الإمام البقاعي[6]: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"[7].

---

(1) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، وضبط عبد السلام محمد هارون، مج5، ص423، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م، وانظر: لسان العرب: للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي، المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، ج1، ص889، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ج2، ص935، الطبعة الثالثة.

(2) المعجم العربي الأساسي: تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص1188.

(3) المنجد في اللغة، ص803، الطبعة العشرون، دار الشرق، المطبعة الكاثوليكية.

(4) هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر الخضيري السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق، ولد سنة 849هـ - 1445م، ليلة الأحد مستهل رجب، نشأ بالقاهرة يتيماً، مات والده وعمره خمس سنوات، له مصنفات عديدة في التاريخ والأدب والفقه والتفسير، يُلقب بابن الكتب، ولقبه العز الكنعاني، وهو شيخه "بأبي الفضل"، توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادي الأولى سنة 911هـ - 1505م، انظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب): للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج8، ص51،54، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وانظر: (الأعلام): للزركلي، ج3، ص301.

(5) الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص273.

(6) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط - بضم الراء وتخفيف الباء- بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين، ولد سنة 809هـ - 1406م، مؤرخ وأديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له من المؤلفات "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ويقع في سبع مجلدات ويعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي، وكتاب "الزمان في تراجم الشيوخ والأقران"، توفي بدمشق سنة 885هـ - 1480م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج1، ص56.

(7) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، ج1، ص6، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - الطبعة الأولى 1415هـ، 1995م.

3) وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[1].

وترى الباحثة أن أقرب المعاني دقة وأوضحها تعريفاً هو تعريف الدكتور مصطفى مسلم، لأنه يبين السر العجيب في تناسق آيات السورة الواحدة بما قبلها وما بعدها من السور، مما جعل للقرآن الكريم وحدة موضوعية مترابطة متماسكة.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

أولاً: أهمية علم المناسبات:

إن علم المناسبات من أشرف العلوم، لأنه يتعلق بكتاب الله، حيث إن القرآن الكريم فيه الكثير من العلوم التي جعلها الله سبحانه لهداية البشر، والتي تدور حول الدعوة إلى الله ﷻ فهذا المعنى يظهر من خلال الآيات في السورة الواحدة والسر مع بعضها البعض، لذلك تظهر معجزة الله في تحدي العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

مما يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. [2]

ثانياً: أقوال العلماء في أهمية علم المناسبات:

هذه أقوال بعض العلماء في فوائد علم المناسبات:

1) يقول الإمام الزركشي[3] رحمه الله: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ[4] به العقول، ويعرف به قدر القائل، ثم يقول: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المتلائم الأجزاء".[5]

---

(1) مباحث في التفسير الموضوعي، ص58، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ1989م.

(2) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1، ص36، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(3) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقه الشافعية والأصول، ولد سنة 745هـ – 1344م، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة"، توفي –رحمه الله– سنة 794هـ– 1392م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج6، ص60، 61.

(4) وهي من الفعل حزر، والحَزْرُ التقدير والخرص وقيل قدره بالحدس، انظر: لسان العرب، ج4، ص217.

(5) البرهان في علوم القرآن: للزركشي، ج1، ص35، 36.

2) ويقول الإمام الزرقاني[1]: "من فوائد علم المناسبات جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر".[2]

3) ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام[3]: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر".[4]

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه:

أولاً: أنواع المناسبات في القرآن الكريم:-

أ) أنواع المناسبات في السورة الواحدة:

1- المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

ومثال ذلك:-

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد: 3- 4].

بما أن الأرض كروية فهي تشاهد عليها كل ما على السطح، حيث إن الجبال والحيوان يستقر عليها وذكر بعد الجبال الأنهار فهي أكبر من الجبال من حيث المساحة، ثم ذكر بعد

---

(1) هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، وله بحث في الدعوة والإرشاد، توفي عام 1367هـ - 1948م. انظر: (الأعلام): للزركلي، ج6، ص210.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن: خرج آياته وأحاديثه، ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ج1، ص450، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

(3) هو عبد العزيز عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، ولد عام (577هـ - 1181م)، توفي عام (660هـ-1262م)، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق وزار بغداد سنة 599هـ فأقام شهراً، وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، من كتبه (التفسير الكبير، والإلمام في أدلة الأحكام، قواعد الشريعة، الفوائد، والغاية في اختصار النهاية، والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، وكتاب الفرق بين الإيمان والإسلام). انظر: (الأعلام): للزركلي، ج4، ص21.

(4) البرهان في علوم القرآن، مج1، ص37.

الأنهار الثمرات التي تنشأ عن المياه، وبعدها ذكر المنتفع منها الزوجين الاثنين، والثمرات التي تنضج في الليل والنهار، وقد ساق هذه الآيات مفصلة إلى أربع دلالات ليدل على عجيب قدرة الله، ثم ذكر بعدها أنواع الثمرات مفصلة. [1]

2- المناسبة بين فواتح السور وخواتيمها:

ومثال ذلك:-

قال تعالى في بداية السورة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: 1].

وفي ختام السورة قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: 165].

ففي بداية سورة الأنعام أثبت سبحانه أنه لا رب غيره، فهو المتفرد بمحيا الخلق ومماتهم، وما بينهما من شئون، وهو الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور منافع لهم ثم هم يعدلون، ولولا غفرانه ورحمته لأسرع عقابه لمن عدل به غيره، فأسقط السماوات وخسف بهم الأرضين التي أنعم عليهم بالخلافة فيها، وأذهب عنهم النور وأدام الظلام، لذلك ختمت السورة بما ابتدائها به ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾. [2]

ب) أنواع المناسبات بين السور:

1- المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

ومثال ذلك: في آخر سورة الحجر قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: 98-99].

وفي بداية سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: 1].

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج9، ص122-124.

(2) الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره: د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى، ص123، سنة 1399هـ-1979م

ختمت سورة الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين وإتيان ما يستعجلون به، وختم باسم الرب، بينما ابتدأت سورة النحل باسم الله الأعظم الجامع لمعاني الأسماء لأنه الأليق بمقام التهديد، وعبر عن الفعل بالماضي "أتى" إشارة إلى تحقيقه بمثابة أنه تحقق ما وقع ومضى، دلالة على أنـــه آت ولا بد أن يقع.[1]

2- المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها:

تظهر المناسبة بين سورة المائدة وسورة الأنعام، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: بين الأنعام والمائدة مناسبة من حيث الختام والافتتاح حيث قال الله تعالى في ختام سورة المائدة: ﴿...هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾ [المائدة: 119]. حيث ختمت المائدة بفصل القضاء، وافتتحت الأنعام بالحمد، وهما متلازمان كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:1].

الوجه الثاني: ونجد بعد هذا أن بين السورتين ارتباطاً من ناحية أصول الدين، واتفاقاً في نواحٍ تشريعية من تحليل أو تحريم، فنجد سورة الأنعام تستهل بتمجيد الله سبحانه بشمول الملك والقدرة، وهذا يلتقي مع قول عيسى عليه السلام في آخر سورة المائدة وفيه إثبات صفات الكمال له سبحانه.

الوجه الثالث: المناسبة في مراعاة الترتيب الزمني بين السورتين: حيث سورة المائدة من أواخر ما نزل في المدينة، وسورة الأنعام مما نزل في مكة، ومع هذا فهناك ارتباط بينهما وهذا من إعجاز ترتيب القرآن. [2]

ثانياً: أهم المؤلفات في علم المناسبات:

تختلف المؤلفات قديماً وحديثاً في الحديث عن علم المناسبات وذلك على النحو التالي:

أ) منها من اهتم بالمناسبات اهتماماً بالغاً على اعتبار أنه علم يتحدث عن جانب هام من جوانـــب الإعجاز البياني القرآني من حيث دقة نظم آياته وسوره والمناسبة بينهما، وأفردت هذه المؤلفـــات جانباً كبيراً من أبوابها ومضمونها لهذا العلم، ومن هذه المؤلفات:

1) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور": للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي.
2) "تناسق الدرر في تناسب السور": للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي، ج4، ص243.

(2) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره: لمحمد أحمد يوسف القاسمي، ص396، 397.

3) "جواهر البيان في تناسب سور القرآن": لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري "معاصر".

ب) وهناك بعض المؤلفات في علم المناسبات تحدثت عنه على شكل تلميحات وإشارات ولم تفرد له جانباً كبيراً من صفحاتها ومن هذه المؤلفات:

1) "تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل": تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.
2) "التفسير الكبير": للإمام الفخر الدين الرازي.
3) "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.
4) "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": لأبي السعود محمد بن محمد العمادي.
5) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني": لشهاب الدين السيد محمود الألوسي.
6) "تفسير المنار": للسيد محمد رشيد رضا.

المبحـــث الثانـــي

علـــم الفواصـــل في القـــرآن الكريـــم

وفيـــه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفاصلة القرآنية.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الفاصلة لغةً:

الفاصلة من الفعل فصل فصلاً، وفصل الشيء قطعه وأبانه، وجمعها فواصل مؤنث الفاصل، وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد.[1]

ثانياً: تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات قديماً وحديثاً وذلك فيما يلي:

1] عرفها الإمام الزركشي: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[2].

2] وعرفها الإمام الرماني[3] بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني".[4]

3] وعرفها الإمام الداني[5] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"، وقد فرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، قال أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكنَّ رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين[6].

---

(1) المنجد في اللغة، ص585.

(2) البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53.

(3) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، اشتهر بالرماني "أبو الحسن"، ولد ببغداد سنة 296هـ، وهو أديب، ومتكلم، وفقيه، وأصولي، وفلكي، من تصانيفه "المبتدأ في النحو" و"الاشتقاق"، توفي ببغداد، سنة 384هـ، انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، مج4، ج7، ص162، يطلب من مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(4) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – النكت في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، ص97، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.

(5) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة 371هـ، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته "كتاب التيسير" و"كتاب طبقات القراء"، و"كتاب الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة 444هـ، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، ج1، ص503–505، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1400هـ–1980م.

(6) البرهان في علوم القرآن، مج1، ص53، 54، الطبعة الثالثة.

4] وقد عرفها الشيخ مناع القطان بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[1]

5] ويقول الدكتور فضل حسن عباس: "ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[2]

وترى الباحثة أن أوضح المعاني للفاصلة هو ما ذهب إليه الشيخ مناع القطان؛ لأنه يتطابق مع قول العلماء بأن كل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائدها:

أولاً: طرق معرفة الفاصلة القرآنية:

لمعرفة الفاصلة القرآنية: توقيفي وقياسي:

1- التوقيفي:-

فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى احتمل الوقف أن يكون:

1. لتعريف الفاصلة.
2. أو لتعريف الوقف التام.
3. أو للاستراحة.

والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.

وروى أبو داوود عن أم سلمة: لما سألت عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: (كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم يقف، "الحمد لله رب العالمين" ثم يقف، "الرحمن الرحيم" ثم يقف). [3] [4]

---

(1) مباحث في علوم القرآن، ص153، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ-1998م.

(2) إعجاز القرآن الكريم، ص225.

(3) سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث عمر ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ (1) باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم (2907)، ص654، 655، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.

(4) معترك الأقران في إعجاز القرآن: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص29، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول – دار الفكر العربي.

2- القياسي:-

فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص [بالمنصوص] المناسب، ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه فتقول: فاصلة الآية كقرنية السجع في النثر وقافية البيت في الشعر.[1]

أما الطرق التي تعرف العلماء بها على قياس الفاصلة فهي:

1. مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر.
2. مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله.
3. انقطاع الكلام. [2]

ثانياً: فائدة الفاصلة القرآنية:

لمعرفة الفاصلة القرآنية فوائد جَمَّة منها:

1- العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي ﷺ في حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطول تلك الآيات القصار، ووجه ذلك أن الله تعالى أعلن التحدي بالسورة الواحدة فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة:23].

2- حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يرى أن الوقف على الفواصل سنة بناءً على ظاهر حديث أم سلمة رضي الله عنها.

3- اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات، ومنها باعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة. [3]

4- يعتبر العلم به سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلاً.

5- يعتبر علم الفواصل في باب الإمالة فإن من القراء من يوجب إمالة رؤوس آي سور مخصوصة في القرآن كرؤوس آي سورة النجم وطه والشمس والضحى إلى غير ذلك، ومن القراء من يقلل ذلك، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي، لا يستطيع معرفة ما يمال أو يقلل.[4]

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن: مج1، ص98.

(2) بشير اليسر: شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل: للشاطبي، ص32، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص239.

(4) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر: للشاطبي، ص17،18.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

أولاً: الفواصل المتماثلة:

كقولـــه تعـــالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 5-10] فالكلمات فترضى- فآوى، تنتهي بروي واحد وهو الألف المقصورة، والكلمـــات تقهـــر، تنهـــر تنتهي بحرف واحد وهو الراء، وقولـــه تعـــالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: 26-27]، وكذلك التراق – راق، تنتهي بحرف واحد، وهو الياء.

ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف:

في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 3-4]، وقولـــه تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: 1-3]، للتقارب بين الدال والباء. (1)

ثالثاً: المتوازي:

هو أن تتفق الكلمات في الوزن وحروف السجع كقوله تعالى: ﴿...وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ...﴾ [آل عمران: 48-49]. (2)

رابعاً: المتوازن:

وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج: 5-9]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝١٦ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي، مج1، ص74.

(2) المرجع السابق، مج1، ص75، 76.

ضَلَٰلِۢ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الشورى: 16-22].

خامساً: المطرف:

وهو أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن، كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ [نوح: 13-14].[1]

وقد يراعى في الفواصل:

1) **زيادة حرف:**

كقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: 10] بإلحاق ألف، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة بالنون في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل.

2) **حذف حرف:**

كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: 4]، بحذف الياء، لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء.

3) **تأخير ما حقه التقديم:**

نكتة بلاغية أخرى، كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ [طه: 67]، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن أخر الفاعل هنا وهو (موسى) للنكتة البلاغية السابقة على رعاية الفاصلة.[2]

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، مج1، ص75، 76.

(2) مباحث في التفسير الموضوعي: لمصطفى مسلم، ص155.

الفصل الأول

تعريــف عــام لســورة القصص والعنكبــوت والــروم

وفيهِ ثلاثة مباحث:

المبحثُ الأول : بين يدي سورة القصص.

المبحثُ الثاني : بين يدي سورة العنكبوت.

المبحثُ الثالث : بين يدي سورة الروم.

المبحــث الأول

بيــن يــدي ســورة القصــص

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها، وفضلها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الأول

بيــن يــدي ســورة القصــص

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، عدد آياتها، وفضلها:

أولاً: تسميتها:

سميت سورة القصص، ولا يعرف لها اسم آخر، ووجه التسمية بذلك وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى: ﴿ ...فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ... ﴾ [القصص: 25]. [1]

ويقول الأستاذ وهبة الزحيلي: "سميت سورة القصص بهذا الاسم لما فيها من البيان العجيب لقصة موسى عليه السلام من حين ولادته إلى حين رسالته، التي تتضح فيها أحداث جسام برز فيها لطف الله بالمؤمنين وخذلانه للكافرين، ثم ذكر فيها قصة قارون من قوم موسى المشابهة للقصة الأولى في تقويض أركان الطغيان، طغيان السلطة عند فرعون، وطغيان المال عند قارون". [2]

ثانياً: نزولها وعدد آياتها:

هي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن الكريم، نزلت بعد سورة النمل، وقبل سورة الإسراء، فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف، وهي السورة الثامنة والعشرون حسب الرسم العثماني، وهي مكية عند قول جمهور التابعين، وعدد آياتها ثمان وثمانون آية باتفاق العادين.[3]

المختلف فيه من الآيات من حيث مكان النزول (مكية أو مدنية):

آية [52-53-54-55] وهي قوله تعالى:

1. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٥٤ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: 52-55]، نزلت بالمدينة قال به مقاتل، وابن عباس. [4]

---

(1) التحرير والتنوير: للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص61، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج20، ص51، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية.

(3) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص61.

(4) المرجع السابق، ج2، ص61.

2. ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: 85]، نزلت بالجحفة[1] وقت الهجرة إلى المدينة. [2]

ثالثـــاً: فضلهـــا:

هي من السور المثاني، فعن النبي ﷺ قال: (أعطيت مكـــان التـــوراة الـــسبع الطـــوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل). [3] [4]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

لما كانت هذه السورة مكية على الأصح لذا تراها تعلم المسلمين وقت أن كانوا يـــسامون الظلم والعذاب من المشركين: أن النصر من عند الله، وأن الأمن في جوار الله، وأن الكفار مهما كانوا على جانب من القوة والجاه والعلم، فمآلهم الخسف من الله والإبادة، ولذلك ضرب مثلاً لهذا بفرعون ذوي البطش وبقارون ذي العلم، وكيف كان مآلهما، ووسط ذلك ساق البراهين الماديـــة على قدرته وصدق رسله، مع ذكر بعض المواقف يوم القيامة. [5]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر مناسبة سورة القصص للسورة التي قبلها في ترتيب المصحف وهي سورة النمـــل من خلال عدة أمور:

1- أنه سبحانه بسط في هذه السورة ما أوجز في السورتين قبلها من قصص موســـى عليـــه السلام، وفصل هنا ما أجمله هناك.

فشرح تربية فرعون لموسى وذبح أبناء بني إسرائيل الذي أوجب إلقـــاء موســـى حـــين ولادته في اليمّ خوفاً عليه من الذبح، ثم ذكر قتله للقبطي، ثم فراره إلى مدين وما وقع له مع شعيب من زواجه لابنته، ثم مناجاته لربه.

---

(1) الجحفة: هي بين مكة والمدينة، وبها قوم من بني سليم وغدير، خم/ من الجحفة على ميلين عادل عن الطريق، انظر: كتاب البلدان: لليعقوبي، ج1، ص34.

(2) البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، ج8، ص285، طبعة جديدة بعناية الشيخ عرفات، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (4/ 107)، دار الفكر للطباعة والنشر.

(4) الأحاديث الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، دراسة ونقد الدكتور/ إبراهيم علي السيد علي عيسى، ص283، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

(5) التفسير الواضح: لمحمد محمود حجازي، ج20، ص18، ط5، 1395هـــ - 1975م، مطبعة الاستقلال الكبرى.

2- أنه أجمل في السورة السالفة "النمل" توبيخ المشركين بالسؤال عن يوم القيامة وبسطه هنا في سورة القصص أتم البسط.

3- فصل هناك في سورة "النمل" في أحوال المهلكين من قوم صالح وقوم لوط، وأجمله هنا في سورة القصص في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [القصص: 58].

4- بسط هناك في سورة "النمل" حال من جاء بالحسنة وحال من جاء بالسيئة، وأوجز ذلك هنا في سورة القصص. (1)

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

تظهر مناسبة سورة القصص للسورة التي بعدها في ترتيب المصحف وهي سورة العنكبوت من خلال عدة أمور وهي:

1- إنه ذكر في سورة القصص استعلاء فرعون وجبروته، وجعل أهلها شيعاً، وافتتح سورة العنكبوت بذكر المؤمنين الذين فتنهم المشركون، وعذبوهم على الإيمان مثل ما عذب به فرعون بني إسرائيل، تسليةً لهم بما وقع لمن قبلهم، وحثاً لهم على الصبر كما قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [العنكبوت: 3].

2- ذكر في سورة القصص نجاة موسى من فرعون وهربه منه، ثم عودته إلى مصر رسولاً نبياً، ثم ظفره من بعد غرق فرعون وقومه، ونصره عليهم نصراً مؤزراً، وذكر في سورة العنكبوت نجاة نوح عليه السلام وأصحاب السفينة، وإغراق من كذبه من قومه.

3- نعى في سورة القصص على عبدة الأصنام والأوثان، وذكر أنه سيفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، وفي سورة العنكبوت نعى عليهم أيضاً وبين أنهم في ضعفهم كضعف بيت العنكبوت.

4- في سورة القصص قص قصتي قارون وفرعون، وفي سورة العنكبوت ذكرهما أيضاً وبين عاقبة أعمالهما.

5- ختم سورة القصص بالإشارة إلى هجرة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾ [القصص: 85]، أما في خاتمة سورة

---

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي ج20، ص63، وفي رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3724، المكتب المصري الحديث، وتفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج20، ص30.

العنكبوت أشار إلى هجرة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56]، ثم إنه في آخر سورة القصص ذكر قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، وأعقبه بما يبطل قول منكري الحشر بقوله: ﴿لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 88]، رد في مطلع سورة العنكبوت على منكري الحشر القائلين: لا فائدة في التكاليف إذ لا مرجع بعد الهلاك والزوال ومضمون الرد أن للتكاليف فائدة وهي أن يثيب الله الشكور ويعذب الكفور، لقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2-3].

6- وكذلك يوجد ارتباط بين السورتين في تحديد الغاية والغرض، ففي سورة القصص بيان العاقبة المحمودة للمتقين المتواضعين بقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83]، وفي سورة العنكبوت تقرير العاقبة الحسنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: 58]. (1)

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة:

إن المحور الرئيس الذي تدور حوله سورة القصص هو الحديث عن إثبات قدرة الله ورعايته للمؤمنين، فهو سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد المتفرد بالحكم والقضاء، فقد آزر موسى وحيداً فريداً طريداً، ونجَّاه من بطش فرعون، وأغرق فرعون وجنوده كما أهلك قارون وقومه. (2)

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص181، 182، وتفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج20، ص159.

(2) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: للدكتور عبد الله محمود شحاته، ج1، ص281، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها:

تظهر موضوعات السورة ومقاصدها التي قسمت إلى ثلاثة عشر مقصداً على النحو التالي:-

1- بيان ظلم فرعون لبني إسرائيل وولادة موسى وعناية آسية له، ورد موسى إلى أمه، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: 4-13].

2- قصة القبطي والإسرائيلي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: 15].

3- هجرة موسى من مصر إلى مدين وسقيه لبنات شعيب واستئجار شعيب لموسى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ

بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص: 20-28].

4- خروج موسى من مدين، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: 29].

5- ظهور آثار النبوة بالوسائل الآتية:

أ) قلب العصا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ﴾ [القصص: 31].

ب) اليد البيضاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ. . .﴾ [القصص: 32].

ج) إمداد الله له بأخيه هارون، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ

بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [القصص: 34-35].

6- حيلة هامان في معارضة موسى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: 38].

7- إخبار الله تعالى لنبيه محمد ﷺ عما جرى في الطور مع موسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 46].

8- إهلاك القرون الماضية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: 58-59].

9- مناظرة المشركين يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 63-65]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: 74].

10- إقامة البراهين على وجود الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 71-73].

11- وعد الله للرسول ﷺ بالرجوع إلى مكة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: 85].

12- بيان أن ما دون الحق عرضة للفناء والزوال، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: 81-82].

13- أن زمام الحكم بيد الله ﷻ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88].[1]

(1) انظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3622.

المبحــث الثاني

بيــن يــدي ســورة العنكبوت

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها، وفضلها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني

بين يدي سورة العنكبوت

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، عدد آياتها، وفضلها:

أولاً: تسميتها:

سميت سورة العنكبوت، بهذا الاسم لاشتمالها على آية ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 41]، بمعنى أن من اعتمد على قوة الأصنام وحفظها عن العذاب كالعنكبوت اعتمدت على قوة بيتها التي لا تحتمل مس أدنى الحشرات والرياح، وحفظها عن الحر والبرد، وهذا أتم في الدعوة إلى التوحيد الذي هو أعظم مقاصد القرآن الكريم. (1)

ثانياً: نزولها:

اختلف العلماء في كونها مكية أم مدنية أو بعضها مكي وبعضها الآخر مدني، وذلك على ثلاثة أقوال:-

الأول: منهم من قال إنها مكية كلها.

الثاني: منهم من قال إنها مدنية كلها.

الثالث: ومنهم من قال إنها مكية إلا عشر آيات من أولها.

والرأي الراجح والذي عليه ترجيح العلماء الرأي الأول إنها كلها مكية. (2)

ثالثاً: عدد آياتها:

عدد آياتها تسع وستون آية بالاتفاق،(3) وهي السورة التاسعة والعشرون حسب الرسم العثماني، وهي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول القرآن ونزلت بعد سورة الروم وقبل سورة المطففين. (4)

---

(1) تفسير القاسمي: محمد جمال الدين القاسمي، ج12، ص4735.

(2) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ج20، ص2718، وانظر في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3721، وانظر: الأساس في التفسير: سعيد حوى، مج7، ص4161.

(3) في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، ج20، ص3721.

(4) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص200.

رابعاً: فضلهـــا:

هي من السور المثاني التي قال النبي ﷺ أوتيتها مكان الإنجيل، فعـــن النبـــي ﷺ قـــال: (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكـــان الإنجيـــل المثاني، وفضلت بالمفصل).[1] [2]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

إنها تدور حول بيان حقيقة الإيمان، وما يصادف المؤمنين من فتن تـــصهرهم وتقـــوى روحهم، ومع ذلك فالنظر للإيمان وقد جاء القصص مؤيداً لذلك مع ضرب المثل لقـــوة الكفـــار وآلهتهم، ونتيجة الجهاد في سبيل الله. [3]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر مناسبة سورة العنكبوت للسورة التي قبلها في ترتيـــب المـــصحف وهـــي ســـورة القصص من خلال عدة أمور:

1- إن الله تعالى أخبر في أول السورة السابقة عن فرعون بقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 4]، وافتتح هذه بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل، وذلك تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم وحثاً على الصبر، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 3].

2- وأيضاً لما كان في خاتمة الأولى إشارة إلى هجرة الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، وفي خاتمة سورة العنكبوت إشارة إلى هجرة المؤمنين لقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56]، ناسب التتالي.

---

(1) ذكر تخريجه ص18.

(2) الأحاديث الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، دراسة ونقد الدكتور/ إبراهيم علي السيد علي عيسى، ص283.

(3) التفسير الواضح: لمحمد محمود حجازي، ج20، ص60.

3- يوجد ارتباط بين السورتين في تحديد الغاية والغرض، ففي سورة القصص بيان العاقبة المحمودة للمتقين المتواضعين في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83]، وفي سورة العنكبوت تقرير العاقبة الحسنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: 58] .[1]

4- ثم إنه تعالى لما قال في آخر سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، وأعقبه بما يبطل قول منكري الحشر بقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 88]، رد عليهم في مطلع سورة العنكبوت على منكري الحشر القائلين: لا فائدة في التكاليف إذ لا مرجع بعد الهلاك والزوال ومضمون الرد يعني أن للتكاليف فائدة وهي أن يثيب الله الشكور ويعذب الكفور.[2]

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

تظهر مناسبة سورة العنكبوت للسورة التي بعدها في ترتيب المصحف وهي سورة الروم من خلال عدة أمور:

1- تتشابه سورة الروم وسورة العنكبوت التي قبلها في المطلع، حيث إن كلاً منهما افتتح (بألف لام ميم) غير مقرون بذكر التنزيل والكتاب والقرآن على خلاف القاعدة الخاصة في المفتتح بالحروف المقطعة، فإنها كلها قرنت بذلك إلا هاتين السورتين وسورة القلم.

2- في سورة العنكبوت بدأت بالجهاد وختمت به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]، وبدأت سورة الروم بوعد المؤمنين بالغلبة والنصر وهم يجاهدون في سبيل الله تعالى.

3- إن الاستدلال في سورة الروم على أصول الاعتقاد وأهمها التوحيد، جاء مفصلاً للمجمل الذي ورد في سورة العنكبوت، مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: 19]، وقوله تعالى: ﴿...فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ...﴾ [العنكبوت: 20].

---

(1) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص197.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص182.

4- ترتب على التفرقة بين المشركين وأهل الكتاب في سورة العنكبوت أن بغض المشركون لأهل الكتاب، وتركوا مراجعتهم في الأمور، وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، وسبب البغضاء أن المشركين في جدالهم نسبوا إلى عدم إعمال العقل لقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: 63]، وطلب منهم مجادلة أهل الكتاب بالحسنى لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: 46]، وكان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله كما قال تعالى: ﴿وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ [العنكبوت: 46]، فلما غُلب أهل الكتاب حين قاتلهم الفرس المجوس فرح المشركون بذلك، فأنزل الله تعالى أوائل سورة الروم ببيان أن الغلبة لا تدل على الحق، وإنما قد يريد الله تعالى مزيد ثواب في المحب فيبتليه ويسلط عليه الأعادي، وقد يختار للمعادي تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر.[1]

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة:

إن المحور الرئيس الذي تدور حوله سورة العنكبوت هو الحديث عن الإيمان والفتنة، وعن تكاليف الإيمان الحقة التي تكشف عن معدنة النفوس فليس الإيمان كلمة تقال باللسان، وإنما هو الصبر على المكاره، ويتفرع عن هذا المحور الأصيل ثلاثة موضوعات على سبيل الإجمال، وسنذكرها على سبيل التفصيل كما سيأتي بيانه:[2]

1- يتناول حقيقة الإيمان، وسنة الابتلاء والفتنة ومصير المؤمنين والمنافقين والكافرين، ثم فردية التبعية، فلا يحمل أحد على أحد يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: 13].

2- تتناول قصص قوم عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان، وما يصوره من فتن وعقبات في طريق الدعوات والدعاة، والتهوين من شأنها في النهاية حين تقاس إلى قوة الله ويتحدث عن الحق الكامن في دعوة الرسل، وهو ذاته الحق الكامن في خلق السموات والأرض كله من عند الله.

---

(1) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج21، ص26، 27، والتفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج21، ص42، 43، وتفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج21، ص26.

(2) انظر البحث، ص30.

3- يتناول النهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: 46]، وعن وحدة الدين كله واتحاده مع هذا الدين الأخير الذي يجحد به الكافرون ويجادل فيه المشركون، ويختم بالتثبيت والبشرى والطمأنينة للمجاهدين في الله المهديين إلى سبل الله، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].(1)

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها:

تظهر موضوعات السورة ومقاصدها التي قسمت إلى سبعة عشر مقصداً على النحو التالي:

1- اختبار المؤمنين ليعلم صدقهم في إيمانهم، لقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2-3].

2- في الجهاد فائدة للمجاهد والله غني عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: 6].

3- الحسنات يكفرن السيئات، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 7].

4- الأمر بالإحسان إلى الوالدين وبرهما مع عدم طاعتهما بالإشراك بالله، لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 8].

5- حال المنافق الذي يظهر الإيمان ولا يحتمل الأذى في سبيل الله، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: 10].

---

(1) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، ج21، ص2718، 2719.

6- حال الكافرين الذين يصلون غيرهم ويقولون للمؤمنين نحن نحمل خطاياكم إن كنتم ضالين، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [العنكبوت: 12-13].

7- قصص الأنبياء مثل نوح وإبراهيم ولوط وشعيب وصالح وموسى وهارون، وبيان ما آل إليه أمر الأنبياء من النصر، وتحذير أممهم من الهلاك بضروب مختلفة من العقاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ... وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14-40].

8- حجاج المشركين بضرب الأمثال لهم مما فيه تقريعهم وتأنيبهم، لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41].

9- حجاج أهل الكتاب والنهي عن جدالهم بالفظاظة والغلظة، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46].

10- إثبات النبوة ببيان صدق معجزته ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: 47].

11- ذكر بعض شبههم في نبوته والرد على ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 48-49].

12- استعجال المشركين بالعذاب تهكماً، لقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 53-55].

13- أمر المؤمنين بالفرار بدينهم من أرض يخافون فيها الفتنة، لقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56].

14- العاقبة الحسنى للذين يعملون الصالحات، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: 58].

15- اعترافهم بأن الخالق الرازق هو الله، لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: 61-63].

16- بيان أن الدار الآخرة هي دار الحياة الحقة، لقوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64].

17- امتنانه تعالى على قريش بسكناهم البيت الحرام، ثم كفرانهم بهذه النعمة بإشراكهم به سواه، لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: 67]. (1)

(1) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص200، 201، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص183، 184، وتفسير المراغي، ج20، ص25.

المبحــث الثالث

بيــن يــدي ســورة الــروم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثالــث

بيــن يــدي ســورة الــروم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، عدد آياتها:

أولاً: تسميتها:

سميت سورة الروم، بهذا الاسم لافتتاحها بخبر غلبة الروم والإخبار عن نــصرهم فــي بضع سنين وتلك إحدى معجزات القرآن العظيم بالإخبار عن المغيبات فــي المــستقبل ووقــوع الشيء كما أخبر به. [1]

ثانياً: نزولها:

انقسم العلماء إلى قولين أحدهما أنها كلها مكية بلا خلاف[2]، وقال البعض الآخــر كلهــا مكية إلا في قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: 17]، فهي مدنية. [3]

ثالثاً: عدد آياتها:

اختلف العلماء في عدد آياتها إلى رأيين:

أحدهما: إن منهم من عدها تسعاً وخمسين آية، وهم أهل المدينة وأهل مكة.

والآخر: إن منهم من عدها ستين آية، وهم أهل الشام والبصرة والكوفة. [4]

وهي السورة الرابعة والثمانون في تعداد نزول السور، حيث نزلت بعد سورة الانــشقاق وقبــل سورة العنكبوت.[5]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

إنها تدور حول إثبات أن الأمر لله من قبل ومن بعد، مع ذكر بعض صفات الله الواجبــة له، وتهديد المشركين، وبيان أن الإسلام دين الفطرة، وبيان طبيعة الإنسان، ويلاحظ فيهــا ذكــر الآيات الكونية الدالة على العلم والقدرة والوحدانية كثيراً. [6]

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص42.

(2) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص245.

(3) انظر: تفسير المراغي: ج21، ص26.

(4) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص40.

(5) المرجع السابق، ج21، ص49.

(6) التفسير الواضح: لمحمد محمود حجازي، ج21، ص14.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر مناسبة سورة الروم للسورة التي قبلها في ترتيب المصحف وهي سورة العنكبوت من خلال:

أن سورة العنكبوت بدأت بالجهاد وختمت به، فافتتحت بأن الناس لم يخلقوا في الأرض ليناموا على مهاد الراحة، بل خلقوا ليجاهدوا حتى يلاقوا ربهم حيث يلاقون شتى المصاعب من الأهل والأمم التي يكونون فيها، وفي سورة الروم قد بدأت بما يتضمن نصرة المؤمنين ودفع شماتة أعدائهم المشركين وهم يجاهدون في الله ولوجهه، فكأن هذه متمة لما قبلها من هذه الجهة، وإنَّ في سورة الروم من الحجج على التوحيد والنظر في الآفاق والأنفس مفصلاً لما جاء مجملاً في سورة العنكبوت حيث قال فيها: ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ [العنكبوت: 20]، وهنا في سورة الروم يقول: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: 9]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم: 11]. (1)

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

تظهر مناسبة سورة الروم بالسورة التي بعدها في ترتيب المصحف وهي سورة لقمان من خلال عدة أمور:

1- قال تعالى في آخر سورة الروم: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ﴾ [الروم: 58]، بإشارة إلى كون القرآن معجزة، وقال في مطلع سورة لقمان: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [لقمان: 2-3].

2- وكذلك قال ﷻ في آخر سورة الروم: ﴿وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ﴾ [الروم: 58]، إشارة إلى أن المشركين يكفرون بالآيات، وكذلك قال في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ [لقمان: 7].

3- وصف الله تعالى قدرته على بدء الخلق والبعث في كلتا السورتين فقال في السورة السابقة سورة الروم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ...﴾ [الروم: 27]،

---

(1) تفسير المراغي، ج21، ص26.

وقال في السورة التالية وهي سورة لقمان: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28].

4- أثبت الله ﷻ في كلتا السورتين إيمان المؤمنين بالبعث فقال في السورة السالفة "الروم": ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ...﴾ [الروم: 56]، وهذا عين إيمانهم بالآخرة، والمذكور في مطلع سورة لقمان: ﴿...وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: 4].

5- بين الله تعالى في السورتين ما عليه حال المشركين من القلق والاضطراب إذ يضرعون إلى الله في وقت الشدة، ويكفرون به وقت الرخاء، فقال في السورة السالفة "الروم": ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ...﴾ [الروم: 33]، وقال في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ [لقمان: 32].

6- كما ذكر في سورة الروم قوله: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15]، وقد فسر بالسماع وفي سورة لقمان لقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: 6]، وقد فسر بالغناء وآلات الملاهي.

7- قابل الله تعالى بين السورتين، فذكر في سورة الروم مدى اغترار المشركين بأموالهم ورفضهم إشراك غيرهم فيها، وذكر هنا في سورة لقمان قصة لقمان الحكيم العبد الصالح الذي أوصى ابنه بالتواضع وترك التكبر، كما وذكر في السورة الأولى "الروم" محاربة الروم والفرس في معركتين عظيمتين، وذكر في السورة الثانية "لقمان" الأمر بالصبر والمسالمة وترك المحاربة. (1)

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة:

يتمثل المحور الرئيس للسورة في الكشف عن الارتباطات الوثيقة بين أحوال الناس وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون ونواميس الوجود، وفي ظلال هذه الارتباطات يبدو أن كل حركة، وكل حادث، وكل حالة، وكل نشأة، وكل عاقبة، وكل نصر، وكل هزيمة، كلها مرتبطة برباط وثيق، محكومة بقانون دقيق، وأن مرد الأمر فيها كله لله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: 4]، وهذه هي الحقيقة الأولى التي يؤكدها القرآن كله

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج21، ص124، 125، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج21، ص3956، وتفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج21، ص71.

بوصفها الحقيقة الموجهة في هذه العقيدة، والحقيقة التي تنشأ عنها جميع التصورات والمشاعر والقيم والتقديرات، والتي بدونها لا يستقيم تصور ولا تقدير.[1]

المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها:

تظهر موضوعات السورة ومقاصدها التي قسمت إلى ثمانية عشر مقصداً على النحو التالي:

1- إثبات صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ عن طريق الإخبار بالغيب، في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: 1-5].

2- إقامة البراهين الدالة على الوحدانية، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ [الروم: 8].

3- الاعتبار بما حدث للمكذبين من قبلهم، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٩ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الروم: 9-10].

4- الأدلة التي في الآفاق شاهدة على وحدانية الله وعظيم قدرته، في قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم: 17-18].

5- الأدلة على صحة البعث، في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ

(1) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، ج5، ص2756، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423هـ-2003م.

إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ [الروم: 20-25].

6- ضرب الأمثال على أن الشركاء لا يجدون لهم نصيراً يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الروم: 28-29].

7- الأمر بعبادة الله وحده وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: 30].

8- النهي عن اتباع المشركين الذين فرقوا دينهم بحسب أهوائهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم: 32].

9- من طبيعة الناس الإنابة إلى الله إذا مسه الضر وطبيعة المشركين الإشراك به حين الرخاء، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ [الروم: 33].

10- من دأب الناس الفرح بالنعمة والقنوط حين الشدة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم: 36-37].

11- الأمر بالتصدق على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، لقوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

12- الدلائل التي وضعها سبحانه في الأنفس شاهدة على وحدانيته، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54].

13- للخير والشر فائدة تعود إلى المرء يوم القيامة حيث تجزى كل نفس بما كسبت، لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

14- في النظر في آثار المكذبين عبرة لمن اعتبر، في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: 42].

15- تسلية الرسول ﷺ على عدم إيمان قومه بأنهم صم عمي لا يسمعون ولا يبصرون، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الروم: 52-53].

16- بيان أن الكافرين يكذبون في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا، لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: 55].

17- الإرشاد إلى أن الرسول قد بلغ الغاية في الإعذار والإنذار وأن قومه قد بلغوا الغاية في التكذيب والإنكار، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 58-59].

18- أمره ﷺ بإدامة التبليغ مهما لاقى من الأذى فإن العاقبة والنصر له والخذلان لمن كذب به، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60]. (1)

(1) انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص70، وانظر: تفسير المراغي، ج21، ص43-45.

الفصل الثاني

دراســة تطبيقيــة علــى مناسبــة فواصــل سـورة القصص والعنكبوت والروم

وفيهِ خمسة مباحث:

المبحثُ الأول : دراسة تطبيقية لسورة القصص.

المبحثُ الثاني : دراسة تطبيقية لسورة العنكبوت.

المبحثُ الثالث : دراسة تطبيقية لسورة الروم.

المبحث الأول

دراسة تطبيقية لسورة القصص

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

تربيـــة موسى عليـــه الســـلام في بيت فرعـــون والبشـــارة بنوبتـــه

قال تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١١ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٣ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٤ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ۝١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا
يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ
أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا
بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ
فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ
تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتۡهُ
إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا
جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتۡ
إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ
أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي
وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾﴾

[القصص: 1-28].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ
يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: 4].

المعنى اللغوي:

علا: أي تكبر وظلم.

شيعاً: أي طوائف بعضهم عدو لبعض من باب فرق تسد.

يستحي نساءهم: أي يبقي على النساء، لأنه لا يخاف منهن ويذبح الأولاد لخوفه مستقبلاً على ملكه منهم. [1]

التفسير الإجمالي:

بينت الآية أن فرعون لعنه الله قد علا في الأرض واستكبر حتى قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: 24]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:38]، ثم فرق بين الرعية، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾، ويسفك الدماء بغير حساب، ويزهق الأرواح البريئة بغير ما جرم ولا ذنب، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾، ثم: يمركز تلك الجنايات وغيرها في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ وكلمة المفسدين تتسع لوجوه الفساد والشر، وهكذا أطلقها القرآن الكريم؛ لتذهب النفس فيها كل مذهب.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تحدثت الآية عن ذلك الفرعون الطاغية الذي علا في الأرض وجعل أهل مصر شيعاً، وجعل كل طائفة في شأن منفصل عن الأخرى، وقتل الأولاد الذكور، وأبقى الإناث أحياء، وغير ذلك من أساليب الاضطهاد والبغي على بني إسرائيل، فكان مناسباً أن تختم الآية بأن يصفه الله –تعالى– بالفساد نتيجة وعلة لتجبره وطغيانه في الأرض بغير حق.

ويؤيد ذلك قول العلامة شهاب الدين الألوسي رحمه الله: أي الراسخين في الإفساد، ولذلك اجترأ على مثل تلك العظمة من قتل من لا جنحة له منهم ذراري الأنبياء –عليهم السلام– لتخيل فاسد. [3]

2- قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 13].

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه "نهر الخير على أيسر التفاسير": أبو بكر الجزائري، مج4، ص51، ط1، 1414هـ–1993م.

(2) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: لأبي بكر الجزائري، ص52، وفي رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3633، وانظر: تفسير المراغي: للأستاذ أحمد مصطفى المراغي، ج20، ص32، 33.

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج20، ص43، وانظر: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: تأليف محمد جمال الدين القاسمي، ج12، ص4695، وقف على طبعه وتصحيحه وتخريج آياته محمد فؤاد عبد الباقي.

الجانب البلاغي:

1- ﴿تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾: كناية عن السرور، ومن لطائفه في الآية أن المسرة المعنية هي مسرة حاصلة من مرأى محاسن الطفل. [1]

التفسير الإجمالي:

﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾: أي رددناه وقد عطّف الله قلب العدو عليه، ووفينا لها بالوعد، **﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾** أي بولدها، **﴿وَلَا تَحۡزَنَ﴾** أي بفراق ولدها، **﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾** أي لتعلم وقوعه فإنها كانت عالمة بأن رده إليها سيكون. [2]

ويقول الإمام الرازي: **﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾** "فيه أربعة وجوه:

أحدهما: أي ولكن أكثر الناس في ذلك العهد وبعد لا يعلمون لإعراضهم عن النظر في آيات الله.

الثاني: يعني أهل مصر لا يعلمون أن الله وعدها برده إليها.

الثالث: هذا كالتعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى عليه السلام فجزعت وأصبح فؤادها فارغاً.

الرابع: أن يكون المعنى أنّا إنما رددناه إليها **﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾** والمقصود الأصلي من ذلك الرد هنا الغرض الديني ولكن أكثرهم لا يعلمون أن هذا هو الغرض الأصلي، أن ما سواه من قرة عين وذهاب الحزن تبع." [3]

وقيل معنى **﴿أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾** أي: لا يعلمون حكم الله في أفعاله وعواقبه المحمودة، التي هي المحمود عليها في الدنيا والآخرة، فربما يقع الأمر كريها إلى النفوس وعاقبته محمودة في نفس الأمر، كما قال الله تعالى: **﴿...وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ...﴾** [البقرة: 216]. [4]

---

(1) التحرير والتنوير: للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص78.

(2) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج13، ص195، 196، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار، خرج أحاديثه الشيخ عرفات العشا، دار الفكر للطباعة والنشر.

(3) التفسير الكبير، ج23، ص231، ط2، دار الكتب العلمية – طهران.

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، ج20، ص67، 68، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص36، 37، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص41.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا كانت الآيات تتحدث عن قصة موسى عليه السلام وإلقائه في اليم، والتقاط آل فرعون له وتربيته هناك، ورده إلى أمه كي لا تحزن وهذا الأمر كان قلة يعلمونه، فكان مناسباً أن تختم بهذه الفاصلة.

3- قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:15].

المعنى اللغوي:

المدينة: هي مصر.

على حين غفلة: أي في وقت لا يتوقعون دخولها فيه.

من شيعته: أي ممن شايعه وتابعه في الدين وهم بنو إسرائيل.

من عدوه: أي من مخالفيه في الدين وهم القبط.

فاستغاثه: طلب منه الغوث والنصرة.

فوكزه: أي فضربه بجمع يده.

فقضى عليه: فقتله وأنهى حياته. (1)

الجانب البلاغي:

1- **﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾**: استعلاء مجازي بقوله: دخل وأعقبه بـ(على)، أي متمكناً من حين غفلة.(2)

2- **﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾**: جاءت في موضع الصفة في غفلة وما في النظم الكريم أبلغ من (غفلة أهلها) بالإضافة لما في التنوين من إفادة التفخيم. (3)

3- والإشارة في قوله: **﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾** تفصيل لما أجمل في قوله **﴿رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾**.

واسم الإشارة في مثل هذا لا يراعى فيه بعد أو قرب، ولذلك قد تكون الإشارتين متماثلتين كما في قوله تعالى: **﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾** [النساء: 143]، ويجوز اختلافهما. (4)

---

(1) تفسير المراغي، ج20، ص42.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص88.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص53.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص88.

التفسير الإجمالي:

بينت الآية أن في مصر رجلين يختصمان، أحدهما من بني إسرائيل، وثانيهما من القبط، فطلب الإسرائيلي من موسى عليه السلام غوثه ونصره على عدوه القبطي، فضربه موسى بجمع يده في صدره وحنكه فقتله، فقال: إن هذا الذي حدث من القتل هو من تزيين الشيطان ووسوسته، ثم أخبر عن حال الشيطان ليُحذر منه فقال: ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ أي إنه عدو، فينبغي الحذر منه، مضل: فلا يقود إلى خير بل إلى العداوة والإضلال.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا كانت الآية تتحدث عن قصة الرجلين الذين يقتتلان، وتدخل موسى عليه السلام في مصلحة الإسرائيلي الذي من قومه وقَتْلَهُ للقبطي، وهذا عمل فيه إزهاق روح وقتل نفس ناتج عن وسوسة الشيطان، كان مناسباً أن تختم الآية ببيان شدة عداوة الشيطان، وأن عداوته واضحة، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور: "أنه لولا الخاطر الشيطاني لاقتصر على زجر القبطي، أو كفه عن الذي من شيعته، فلما كان الشيطان عدواً للإنسان، وكانت له مسالك إلى النفوس، استدل موسى بفعله المؤدي إلى قتل النفس أنه فعل ناشئ عن وسوسة الشيطان، ولولاها لكان عمله جارياً على الأحوال المأذونة". [2]

4- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

[القصص: 16].

التفسير الإجمالي:

يقول تعالى مخبراً عن ندم موسى عليه السلام على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إلى الله تعالى، ومسألته غفرانه من ذلك فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاعف عن ذنبي واستره علي ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه، فعفا الله –تعالى– لموسى عن ذنبه، ولم يعاقبه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، إن الله هو الساتر

---

(1) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص44، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميك كشك، ج20، ص3641، 3642، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص577، الطبعة 18، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة القرآن والسنة، القاهرة 1416هـ/ 1995م.

(2) التحرير والتنوير، ج20، ص90.

على المنيبين إليه من ذنوبهم، المتفضل عليهم بالعفو عنها، الرحيم بالناس فلا يعاقبهم على ذنوبهم بعدما تابوا منها.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لما ندم موسى عليه السلام على قتل القبطي، دعا ربه فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾، كما دعا سيدنا آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23]، فطلب من الله عز وجل أن يغفر له ذلك الذنب، فغفر له، فكان استغفاره سبباً لمغفرة الله له، فهي جملة تعليلية لما قبلها، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

ويقول الإمام الألوسي: "جملة إنه..... الخ، كالتعليل للعلة، أي إنه تعالى هو المبالغ في مغفرة ذنوب عباده ورحمتهم، لذا كان استغفاره سبباً للمغفرة". [2]

5- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص:27-28].

المعنى اللغوي:

تأجرني: تكون أجيراً لي في رعي الغنم

ذلك بيني وبينك: أنا أفي بشرطي وأنت تفي بشرطك.

أيما الأجلين قضيت: أي الأجلين الثمانية أو العشرة أتممت.

فلا عدوان علي: بطلب الزيادة فوق الثمانية أو فوق العشرة.

والله على ما نقول وكيل: أي وكيل وحفيظ، أي وأشهد الله على العقد. [3]

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج20، ص52، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص198، وفتح القدير: للشوكاني، ج4، ص188، وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج19، ص74، 75.

(2) روح المعاني، ج20، ص55.

(3) أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص66.

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾: قرأ نافع وأبو جعفر بـــ (إنيَ أريد)، وقرأ الباقون (إِنِّيٓ أُرِيدُ).

2- ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن﴾: قرأ نافع وأبو جعفر (ستجدنيَ إن)، وقرأ الباقون (سَتَجِدُنِيٓ إِن). [1]

التفسير الإجمالي:

قال له شعيب عليه السلام: إني أريد أن أزوجك واحدة من ابنتي هاتين على أن يكون مهرها أن تعمل عندنا ثماني سنوات، فإن أتممت عشراً فمن عندك تطوعاً، وما أريد أن ألزمك بأطول الأجلين، وستجدني -إن شاء الله- من الصالحين المحسنين في المعاملة الموفون بالعهد، قال موسى ذلك الذي عاهدتني عليه قائم بيني وبينك أي مدة من المدتين أقضيها في العمل أكون وفيتك عهدك، فلا أطالب بزيادة عليها، والله شاهد على ما نقول.[2]

وفي هذه الآية دليل على عرض الولي ابنته على الرجل، وهذه سنة قائمة مثل عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبو بكر وعثمان، حيث قال ابن عمر: (لما تأيمت حفصة، قال عمر لعثمان: إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر).[3] [4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا كانت الآية تتحدث عن عقد وشرط بين الطرفين، بين موسى عليه السلام وشعيب عليه السلام وهو أن يكون مهر ابنته أن يكون موسى أجيراً عنده ثماني سنوات، فإن أتم عشرة فذلك تطوع، وهذا الأمر يحتاج إلى شاهد ووكيل، فاكتفى بأن يكون الله وكيلاً، فختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

---

(1) القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدُّرة في هامش القرآن الكريم: إعداد الشيخ محمد كريم راجح، ص388، فكرة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، دار المهاجر للنشر والتوزيع.

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص579.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص205.

(4) صحيح البخاري (67) كتاب النكاح (34) باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، رقم الحديث 5122، ص1089، 1090.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

نبوة موسى وهارون عليهما السلام وتكذيب فرعون لهما

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ

﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: 29-50].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [القصص: 31-32]

المعنى اللغوي:

اسلك يدك في جيبك: أدخلها في جيب قميصك.

من غير سوء: أي عيب كبرص ونحوه.

واضمم إليك جناحك من الرهب: اضمم إليك يدك بأن تضعها على صدرك ليذهب روعك.

فذانك برهانان من ربك: أي آيتان من ربك على صدق رسالتك. (1)

فاسقين: قيل الفسق بمعنى الإشراك بالله،(2) وقيل فاسقين: خارجين عن حدود الظلم والعدوان.(3)

---

(1) أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص69.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص115.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص77.

الجانب البلاغي:

1- قوله تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾: "قيل إن الجناح مجاز مرسل مراد به يد الإنسان، والجناح حقيقة، والمجاز بين مرسل واستعارة، لذلك فالوجه في قوله واضمم إليك جناحك، تمثيل بحالة طائر إذا سكن عن الطيران أو عن الدفاع، وهو كناية عن سكون اضطراب الخوف". (1)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾: قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف: (الرُّهب)، وقرأ حفص (الرَّهب).

2- ﴿فَذَٰنِكَ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس مع المد المشبع (فَذآنِّك)، وقرأ الباقون (فَذَانِك) بالقصر. (2)

التفسير الإجمالي:

"لمّا اعترى موسى عليه السلام الخوف من العصا تارة، ومن الدهشة بشعاع يده مرة أخرى، أمره ربه أن يضع يده على صدره ليزول ما به من الخوف، كما يشاهد من حال الطائر، فإذا خاف نشر جناحيه، وإذا أمن واطمأن ضمهما إليه، وكان موسى يرتعد خوفاً إما من آل فرعون وإما من الثعبان، ثم جعل العصا حية تسعى، وخروج اليد بيضاء من غير سوء بعد وضع اليد في الجيب، دليلان واضحان على قدرة ربك وصحة نبوة من جريا على يديه، أرسلناهما إلى فرعون وقومه، ثم وصفهم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره، منكرين لكل دين جاء به الرسل، فكانوا جديرين بأن نرسلك إليهم بهاتين المعجزتين الباهرتين". (3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا ألقى موسى عليه السلام العصا، وتحولت إلى حية تسعى وأخرج يده من جيبه فخرجت بيضاء من غير برص فخاف موسى عليه السلام فعالج الله ذلك الخوف أن أمره بوضع يده على صدره

---

(1) انظر: التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص114.

(2) القراءات العشر المتواترة: محمد راجح، ص389، وانظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج7، ص387، دار الفكر – بيروت.

(3) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص76، 77، والتحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص115، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص55، 56.

حتى يطمئن قلبه وتهدأ نفسه، ولكن فرعون وقومه قابلوا تلك المعجزات بالجحود والتكبر، فناسب أن تختم الآية بوصفهم بالفاسقين لكفرهم، رغم الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة.

2- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [القصص: 37].

الجانب البلاغي:

1- في الآية أسلوب أدبي رفيع من الخطاب والجدل والمناظرة، فهو لم يعلن أنه المحق وغيره المبطل والضال، وإنما ردد ذلك ليجعل للعقل في النقاش دوراً في الحكم النهائي وتغليب الأصح والأصوب، وهذا كقوله ﷺ للمشركين: **﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾** [سبأ: 24].[1]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- **﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾**: قرأ بدون واو ابن كثير، (وقال موسى) قرأ بها الباقون. [2]

التفسير الإجمالي:

أجاب موسى عليه السلام فرعون وملأه بقوله: ربي الله الذي لا إله غيره، الذي خلق كل شيء ويعلم غيب السموات والأرض، أعلم مني ومنكم بالمحق والمبطل، وبمن جاء بالحق الداعي إلى الرشاد وأهله للفلاح الأعظم،[3] **﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾** وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة، الدليل على ذلك قوله تعالى **﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ (22) جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾** [الرعد:22-23]، والمراد بالدار الدنيا وعقباها أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان، وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت، فإن قيل العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار، لأن الدنيا قد تكون خاتمتها بخير في حق بعضهم، وبشرٍ في حق بعضهم الآخر، ولكن الله سبحانه وتعالى وضع الدنيا طريقاً للعبور إلى الآخرة، وأمر عباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير ليبلغوا خاتمة الخير، وعاقبة الصدق، فمن عمل فيها خلاف ذلك، فقد حرف فإذن عاقبتها الأصلية هي عاقبة

---

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص104، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص58.

(2) القراءات العشر المتواترة: محمد راجح، ص39.

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص103، 104.

الخير أما عاقبة السوء فلا اعتداد بها، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أنه لا يفلح المشركون بالله ﷻ ولا يظفرون بالفوز والنجاة والمنافع، بل يكونون على ضد ذلك. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه عندما رد موسى عليه السلام على فرعون وقومه، بقوله إن الله ﷻ أعلم بمن اتبع دينه وسلك سبيل الهدى وهو المحق، ومن ضل عن دينه وسلك سبيل الضلال وهو المبطل، وهو أعلم بمن تكون له العاقبة المحمودة، ومن ستكون له العاقبة المذمومة، سواء في الدنيا أو الآخرة، فإن الله ﷻ سوف يجازي كلاً حسب اختياره، فمن حاد عن الحق والصواب، كان مصيره عدم الفلاح في الدنيا والآخرة؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم بالإشراك بالله، فكان مناسباً أن تختم الآية بهذه الفاصلة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

3- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣٨ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 38-39].

المعنى اللغوي:

هامان: أحد وزراء فرعون.

فأوقد لي يا هامان على الطين: أي اطبخ لي الآجر وهو اللبن المشوي.

صرحاً: بناءاً عالياً، قصراً أو غيره.

لعلي أطلع إلى إله موسى: أقف عليه وأنظر إليه. (2)

الجانب البلاغي:

1- قوله تعالى: **﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾**، عبر عن الآجر بالطين لأنه قوام صنع الآجر وهو طين معروف ولم يأمره ببناء حجر أو كلس قصداً للتعجيل، إذاً ليس مطلوباً

(1) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص79، وانظر: التفسير الكبير: الفخر الرازي، ج24، ص251، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3650.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص75.

طول بقائه بل سرعة الوصول إلى ارتفاعه. و"أوقد لي"، كنى عن البناء بمقدماته وهي إيقاد الأفران لتجفيف الطين المتخذ آجر. [1]

2- نادى باسمه بـــ (يا) في وسط الكلام دليل على التعظم والتجبر. [2]

3- إسناد الإيقاد على الطين إلى هامان مجاز عقلي باعتبار أنه الذي يأمر بذلك.[3]

4- قوله: ﴿فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا﴾: على سبيل التهكم. [4]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ﴾: قرأ نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر وأبو جعفر (لعليَ أطلع)، وقرأ الباقون (لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ).

2- ﴿لَا يُرۡجَعُونَ﴾: قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (لا يَرْجِعون) وقرأ الباقون (لا يُرْجَعون). [5]

التفسير الإجمالي:

لقد تمسك فرعون بمجرد الدعوى الباطلة مغالطة لقومه منه، وكان يعلم أن ربه الله ﷻ، ثم رجع إلى تكبره وتجبره وإيهام قومه بكمال اقتداره، فقال: ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ أي اطبخ لي الطين حتى يصير آجراً ﴿صَرۡحًا﴾ قصراً عالياً لأصعد إليه، ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ المراد بالأرض أي أرض مصر، والاستكبار التعظيم بغير استحقاق، بل العدوان، لأنه لم يكن له حجة يدفع بها ما جاء به موسى، ولا شبهه في مقابلة ما أظهره من المعجزات، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾ أي فرعون وجنوده، والمراد بالرجوع البعث والمعاد. [6]

---

(1) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص122.

(2) التفسير الكبير: الفخر الرازي، ج24، ص29.

(3) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص123.

(4) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص81.

(5) القراءات العشر المتواترة: محمد راجح، ص390، وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، ج8، ص307.

(6) الفتح القدير: الشوكاني، ج4، ص200. وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص108، 109، وانظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص37، ط5، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص61.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أنه عندما أنكر فرعون ألوهية الله ﷻ تكبراً وعناداً، وأيَّد ذلك الإنكار بعدم رؤية الله ﷻ، فترتب على إنكار وجود الله إنكار الرجوع إليه، لأن الإيمان باليوم الآخر مترتب على الإيمان بالله، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾.

4- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: 40].

المعنى اللغوي:

فنبذناهم في اليم: أي طرحناهم في البحر غرقى هالكين. (1)

الجانب البلاغي:

1- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ فيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين. (2)

2- قوله تعالى: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ﴾ يتضمن استعارة مكنية شبه هو وجنوده بحصيات أخذهن في كفه فطرحهن في البحر،(3) وقيل كناية عن إدخالهم في البحر حتى غرقوا. (4)

ويقول الإمام الألوسي: "الأولى أن يكون الكلام من باب التمثيل كأنه ﷻ فيما فعل بهم أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم". (5)

التفسير الإجمالي:

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ﴾ أي فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فألقيناهم جميعاً في البحر ، ثم أمر الله -تعالى- رسوله ﷺ وقومه بالنظر والاعتبار والتأمل

---

(1) تفسير المراغي، ج20، ص59، وانظر: أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص75.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ج4، ص294، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكارزوني، حققه وبين أحاديثه الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للإمام محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبي السعود، ج5، ص294، مراجعة أحاديثه محمد حلاق، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر.

(3) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص125.

(4) البحر المحيط: ابن حيان، ج8، ص307.

(5) روح المعاني، ج20، ص83.

في العواقب، ليعلموا أن هذه سنة الله في كل من كذب برسله فقال: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي فانظر أيها المعتبر بالآيات كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، وكفروا بربهم، وردوا على الرسول نصيحته. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أنكر فرعون ألوهية الله ﷻ وأنكر وجود الله ﷻ وتمادى في استكباره، وأنكر يوم البعث، فعاقبه الله ﷻ على كفره بالإغراق، وأمر الله ﷻ بالنظر إلى تلك القصة سواء كان بالنظر الحسي للناس في عصره، حيث طرحه الله بعد الإغراق على شاطئ البحر للتأمل والتدبر في نهاية الكافرين، أو بالنظر الفكري لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأخذ العبرة والعظة من قصص الأقوام الماضية، فكان مناسباً أن تختم الآية بهذه الفاصلة.

5- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾

[القصص: 41].

المعنى اللغوي:

وجعلناهم أئمة: أي رؤساء يقتدى بهم في الباطل.

يدعون إلى النار: أي إلى الكفر والشرك والمعاصي الموجبة للنار. (2)

الجانب البلاغي:

1- قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ النار مجاز عن موجباتها من الكفر والمعاصي أو على تقدير مضاف، والمراد جعلهم ضالين مضلين. (3)

التفسير الإجمالي:

أي وجعلنا فرعون وأشراف قومه قادة ضلال في تكذيب الرسل وإنكار وجود الإله الصانع، فلم يكتفوا بضلال أنفسهم، بل قاموا بإضلال غيرهم، فاستحقوا جزاءين: جزاء الضلال والإضلال، فهم يوم القيامة لا نصير ولا شفيع ينصرهم من بأس الله، فاجتمع عليهم خزي الدنيا وذل الآخرة. (4)

---

(1) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص61 ،62، وانظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج5، ج20، ص2695.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص75.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص83.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ج3، ص1399، طبعة جديدة منقحة مضبوطة، دار الفكر، وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص109، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3651، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص62.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أي بسبب أنهم كانوا أئمة الكفر ودعاة الضلال كان نتيجة ذلك إنهم يوم القيامة لا يجدون من ينصرهم عند الله عز وجل، فكان مناسباً أن تختم الآية ببيان عاقبتهم المذمومة في الآخرة فضلاً على أنهم كانوا دعاة فتحملوا وزرهم ووزر من تبعهم.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور: "ومناسبة عطف ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ هي أن الدعاة يقتضي جنداً وأتباعاً يعتزون بهم في الدنيا ولكنهم لا يُجْدُون عنهم يوم القيامة". [1]

6- قوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾

[القصص: 42].

المعنى اللغوي:

لعنة: خزياً وبعداً عن الخير،[2] وطرداً من رحمة الله.

المقبوحين: أي المخزيين، يقال قبحه الله: أي نحاه عن كل خير. [3]

الجانب البلاغي:

1- قوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: عبر عن تلك الملازمة بالاتباع على وجه الاستعارة، لأن التابع لا يفارق متبوعه.

2- قوله تعالى: ﴿هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾: الإشارة إلى الدنيا بـ (هذه) تهوين أمر الدنيا بالنسبة للآخرة.

3- قوله تعالى: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾: الضمير هم ليس ضمير فعل، ولكنه ضمير مبتدأ وبه كانت الجملة اسمية دالة على ثبات التقبيح لهم يوم القيامة. [4]

التفسير الإجمالي:

بينت الآيات السابقة عقوبة فرعون في الدنيا والآخرة من الغرق والنار، ثم بينت هنا أن اللعنة تتبعهم، وبين أنهم يوم القيامة من المقبوحين، أي المبعدين الملعونين، والقبح هو الابتعاد، وقيل قبحه الله: أي نحاه عن كل خير، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من المشئومين بسواد

---

(1) التحرير والتنوير، ج20، ص126.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص75.

(3) المرجع السابق، ج20، ص59.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص127.

الوجه وزرقة العين، وعلى الجملة فالأولون حملوا القبح على القبح الروحاني، وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، والباقون حملوه على القبح في الصور، وقيل فيه إنه تعالى يقبِّح صورهم ويقبِّح عليهم عملهم ويجمع بين الفضيحتين. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه لما بين الله ﷻ مصير فرعون وجنوده في الدنيا ثم بين جزاءه يوم القيامة، فجاءت هذه الآية الكريمة تجمع بين العذابين، عذاب الدنيا بالطرد واللعنة من الله، وعذاب الآخرة أنهم من المقبوحين، سواء في خلقتهم أو في أعمالهم أو في الاثنين معاً، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾.

7- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 43].

المعنى اللغوي:

الكتاب: هو التوراه.

القرون الأولى: هم قوم نوح وهود وصالح عليهم السلام.

بصائر: واحدة بصيرة وهي نور القلب الذي يميز بين الحق والباطل. (2)

التفسير الإجمالي:

أي لقد أنعم الله على عبده ورسوله موسى الكليم ﷺ بإنزال التوراة بعدما أهلك فرعون وقومه ومن تقدمهم من قوم نوح وهود وصالح ولوط؛ ليكون ذلك الكتاب مصدر إشعاع للحياة وأنواراً للقلوب، يميز به بين الحق والباطل، وهداية من الضلال والعمى، ورحمة لمن آمن به، وإرشاداً إلى العمل الصالح،(3) وقيل البصيرة نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة، كما أن البصر نور العين الذي يبصر به الأجساد، وقد جعل الله التوراة نوراً للقلب، لأنه بدونها يكون

---

(1) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص83،84، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص3850، والتفسير الكبير: للرازي، ج24، ص255.

(2) تفسير المراغي، ج20، ص59.

(3) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص218، وانظر: التفسير الكبير: الرازي، ج23، ص255، والتفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص110.

أعمى لا يستبصر ولا يعرف حقاً من باطل.[1] ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾: ليذكروا هذه النعمة فيعتمدوا على إيمانهم في الدنيا ويثقوا بثوابهم في الآخرة. [2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أنزل الله ﷻ التوراة على سيدنا موسى عليه السلام بعدما أهلك القرون الماضية، مثل قوم فرعون وهود ولوط وصالح عليهم السلام، فكان ذلك الكتاب بصيرة يهتدي بها الناس، وهداية لهم ورحمة من عذاب الله، كل ذلك أنزله الله ﷻ لعل الناس يتذكرون ويتعظون، فكان مناسباً أن تختم الآية بهذه الفاصلة.

8- قوله تعالى: وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 46].

المعنى اللغوي:

ما كنت بجانب الطور: أي جبل الطور.

إذ ناديناً: حين نادينا موسى عليه السلام أن خذ الكتاب بقوة.

لتنذر قوماً: هم أهل مكة وغيرهم. [3]

الجوانب البلاغية:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: عدل عن رحمة منّا إلى رحمة من ربك:

بالإظهار في مقام الإضمار لما يشعر به معنى الرب المضاف إلى ضمير المخاطب من العناية به عناية الرب المربوب. [4]

التفسير الإجمالي:

أي لم تكن حاضراً يا محمد جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى الميقات، ﴿وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾: أي ولكن أرسلناك بالقرآن الناطق لتلك الأخبار وبغيرها ما فيه صلاح البشر وسعادتهم في معاشهم ومعادهم ولتنذر قوماً لم يأتهم من قبلك نذير، وتحذرهم بأس الله وشديد عقابه على إشراكهم به،

---

(1) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج7، ص4086، وانظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص84.

(2) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص218.

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص113.

(4) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص134.

لعلهم يرجعون عن غيهم ويتذكرون عظيم خطئهم وكبير جرمهم، فينيبوا إلى ربهم ويقروا بوحدانيته، ويفردوه بالعبادة، دون سواه من الآلهة. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن الله ﷻ يخاطب سيدنا محمداً ﷺ أنه لم يكن حاضراً عندما نادى الله موسى عليه السلام عند جبل الطور، وأنزل عليه الكتاب، ولكن الله ﷻ يعلمها لنبيه محمد ﷺ، ليدل على صدق رسالته، ورحمة من الله ﷻ بعباده لأخذ العبرة والعظة، حتى لا يقولوا جاءنا العذاب على حين غفلة، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

ويقول الأستاذ سعيد حوى: "لوحظ أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ... لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 43] ختمت بـ"لعلهم يتذكرون"، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 46]، فالحكمة واحدة من بعثة موسى عليه السلام وإنزال الكتاب عليه، وقد أقام الله ﷻ الحجة على رسالة محمد ﷺ بالآيات السابقة، فكأن قصة موسى كانت المقدمة لهذه الآيات لإثبات رسالة محمد ﷺ، فدل ذلك على أنه من عند الله أنزل على محمد ﷺ لأن من سنته الإرسال". (2)

9- قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: 49-50].

المعنى اللغوي:

يستجيبوا: أي فإن لم يفعلوا ما كلفتهم به.

أهواءهم: في كفرهم ليس غير فلا عقل ولا كتاب منير. (3)

---

(1) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج5، ص2698، والتفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص115، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص66.

(2) الأساس في التفسير، مج7، ص4091.

(3) تفسير المراغي: ج20، ص67.

الجوانب البلاغية:

1- قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾: تنبيه على عجزهم على الإتيان بمثله. (1)

2- قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ﴾: جيء بحرف (إن) الغالب في الشرك المشكوك على طريقة التهكم، أو لأنها الحرف الأصلي.

3- قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾: إفحام فعل (فاعلم) للاهتمام.(2)

4- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾: استفهام استنكاري للنفي أي لا أضل ممن اتبع هواه وتقيد الاتباع بذلك لزيادة التقرير والإشباع في التشنيع والتضليل.(3)

التفسير الإجمالي:

أي قل يا محمد لقومك: ائتوا بكتاب آخر من عند الله أصلح لهداية البشر من التوراة والقرآن وأكثر نفعاً وهداية لكي أتبعه مع غيري إن كنتم صادقين فيما تقولون أو تدعون، فهذا تنبيه على عجزهم على الإتيان بمثل القرآن، فإن لم يجيبوك عما قلت لهم ولم يتبعوا الحق ولم يفعلوا ما كلفتهم به من الإيمان بالقرآن وبرسالتك فاعلم أنهم في عقائدهم الباطلة يتبعون أهوائهم بلا دليل ولا حجة، وليس هناك أشد ضلالة عن طريق الهدى والرشاد ممن سار مع هواه، وإنقاذ لشهواته بغير حجة ولا دليل صائب، فإن الله لا يوفق للحق والرشاد الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان، وتكذيب الرسل، واتباع الأهواء، وهذا عام يتناول كل كافر. (4)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أمرهم الرسول ﷺ أن يأتوا بكتاب أفضل من التوراة والإنجيل لكي نتبعه، لزم من ذلك عدم الاستجابة، لأنهم يتبعون أهواءهم بدون دليل ولا برهان، فإن الله ﷻ لن يهديهم بسبب ظلمهم لأنفسهم، وهو الشرك بالله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]، كان مناسباً أن تختم الآية ببيان أن الله لا يهدي القوم الظالمين، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

---

(1) التفسير الكبير: للرازي، ج24، ص261.

(2) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج20، ص140.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص93.

(4) انظر: جامع البيان: للطبري، ج20، ص95، وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص120، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص69،.

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

تقريع المشركين وإفحامهم بأدلة العظمة والسلطان الإلهي

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ

عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [القصص: 51-75].

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 51].

المعنى اللغوي:

وصلنا: مبالغة في الوصول وهو ضم بعض الشيء إلى بعض ويقال: وصل الحبل إذا ضم بعضها إلى بعض فصار حبلاً. (1)

التفسير الإجمالي:

قال الجمهور: وصلنا: تابعنا القرآن موصولاً بعضه ببعض في المواضع والزجر والدعاء إلى الإسلام، وقيل في ذكر الأمم المهلكة، وقيل جعلناه أوصلاً حيث كان أنواعاً من القول في معان مختلفة، وقيل وصلنا لهم خبر الآخرة وخبر الدنيا حتى كأنهم عاينوا الآخرة (2) ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾: أي أن يكون أقرب إلى التذكير والتنبيه، فهم في كل يوم يفعلون فيه على حكمة جديدة وفائدة زائدة، فيكون ذلك أدعى إلى إيمانهم، ورسوخه في نفوسهم وامتلاء قلوبهم نوراً به. (3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا نزل القرآن الكريم منجماً بعضه أثر بعض، كان ذلك أدعى إلى التذكر والتفكر في آياته ومعرفة أحكامه وتفصيلاته، فناسب ذلك أن تختم الآية بقوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

---

(1) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص142.

(2) البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص313، 314، وروح المعاني: للألوسي، ج20، ص94، وفتح القدير: للشوكاني، ج4، ص205، وانظر: التفسير الكبير: للرازي، ج23، ص262.

(3) تفسير المراغي، ج20، ص70.

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: 56].

سبب النزول:

- أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب.[1]
- عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا لأن تغيرني نساء قريش يقلن أنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾).[2]

التفسير الإجمالي:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾: أي إنك لا تستطيع هدي من أحببت من قومك أو من غيرهم، فتدخله في دينك، وإن بذلت كل مجهود، وإنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وله الحكمة البالغة والحجة الدافعة. [3]

ويقول الإمام الشنقيطي: "فالهدي المنفي عنه ﷺ من قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هو هدي التوفيق؛ لأن التوفيق بيد الله تعالى، وأن الهدي المثبت له ﷺ في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52] هو هدي الدلالة على الحق والإرشاد إليه".[4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا كانت الآية تتحدث عن أبي طالب الذي يعلم الله أنه لن يهتدي مع حرص الرسول ﷺ على هدايته، فأخبر الله ﷻ رسوله بأنه لا يستطيع هداية من أحبه، لأن الله أعلم بالمهتدين، فكان

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص224، وفتح القدير: للشوكاني، ج4، ص206، والأساس في التفسير: لسعيد حوى، م7، ص4100.

(2) أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ص255، تأليف الشيخ الإمام المحقق أبي القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر، عالم الكتب، بيروت، توزيع مكتبة المتنبي – القاهرة، مكتبة سعد الدين – دمشق، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1402، 1403، و ومحاسن التأويل: للقاسمي، ج12، ص4714، وانظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ج20، ص2702، والتفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص131.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص96، 97، التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ص44، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص74.

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج6، ص456، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض 1403هـ/ 1983م.

مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ويؤيد ذلك قول الإمام الرازي في بيان قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي أن الله تعالى هو المختص بعلم الغيب، فيعلم من يهتدي بعد ومن لا يهتدي. (1)

3- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 57].

سبب النزول:

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾: نزلت في الحرث بن عثمان بن عبد مناف، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا، ولا طاقة لنا بهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (2)

المعنى اللغوي:

إن نتبع الهدى معك: أي إن نتبعك على ما جئت به وهو الإسلام.

نتخطف من أرضنا: أي تتجرأ علينا قبائل العرب ويأخذوننا.

يجبى إليه: يحمل ويساق إليه. (3)

الجوانب البلاغية:

1. **﴿نُتَخَطَّفْ﴾**: صيغة مبالغة في الخطف.
2. **﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن﴾**: استفهام إنكاري، وهذا الإنكار يقتضي توبيخاً على هذه الحالة التي نزلوا لأجلها منزلة من ينفي أن الله مكن لهم حرماً. (4)
3. **﴿حَرَمًا آمِنًا﴾**: مجاز عقلي نسب الأمن إلى الحرم وهو لأهله، وعلاقته المكانية. (5)
4. **﴿مِّن لَّدُنَّا﴾**: مجاز في التكريم والبركة. (6)

---

(1) التفسير الكبير، ج25، ص3.

(2) أسباب النزول: للنيسابوري، ص255، وانظر: تفسير روح المعاني: للألوسي، ج20، ص97، وأنوار التنزيل: للبيضاوي، ج4، ص298، والتفسير الكبير: للرازي، ج25، ص3، وإرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص301.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص148.

(4) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج20، ص130.

(5) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص149.

(6) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص130، وأيسر التفاسير: للجزائري، م4، ص85.

المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات عن مهمة الرسول ﷺ، مهمة هداية وإرشاد، وأن الله ﷻ عليه هداية التوفيق، فالله وحده هو أعلم من يتبع الهدى ومن يبقى على الضلال، فجاء قوله تعالى: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، فالله تعالى يقول مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى: حيث قالوا للرسول ﷺ: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين، أن يقصدونا بالأذى والمحاربة، فيقول الله تعالى مجيباً لهم: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾: يعني أن هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل؛ لأن الله تعالى جعلهم في بلد آمن، فكيف يكون هذا آمناً لهم في حال شركهم ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا واتبعوا الحق،[1] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، جهلة لا يتفطنون ولا يتفكرون ليعلموا ذلك، فهو متعلق بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن﴾.

وقيل أنه متعلق بقوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾، أي قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله ﷻ إذ لو علموا لما خافوا غيره والأول أظهر.[2]

وأنا أميل إلى أن الرأي الأول هو الأولى لأنهم اعتذروا بعدم اتباع الهدى الخوف من القبائل أن يطردوهم من مكة بقولهم ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، ولم يعتذروا بعدم اتباع الهدى لقلة الرزق عليهم.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن استدلال الكفار في عدم اتباع الهداية باطل وفاسد، حيث إن الله ﷻ جعل مكة بلداً آمناً ورزقه الخير والثمار الكثيرة على مدى السنين، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي لا يعلمون بما جعل الله ﷻ هذا المكان والحرم مكاناً آمناً للجميع وأمنه أيضاً بالرزق الكثير.

يقول الإمام القرطبي -رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ "أي لا يعقلون، أي هم غافلون عن الاستدلال، أن من رزقهم وأمنهم فيما مضى حال كفرهم يرزقهم لو أسلموا ويمنع الكفار عنهم في إسلامهم".[3]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1403.

(2) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص97. وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص299، وانظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج7، ص4101.

(3) الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص225.

4- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [القصص: 60].

الجوانب البلاغية:

1. **﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ﴾**: قد التفت الكلام من الغيبة من قوله: **﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ﴾** إلى الخطاب في قوله: **﴿أُوتِيتُم﴾** لأن ما تقدم من الكلام أوجب توجيه التوبيخ مواجهةً إليهم.
2. **﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾**: استفهام توبيخي تقريري على عدم عقل المخاطبين؛ لأنهم لما لم يستدلوا بعقولهم على طريق الخير، نزلوا منزلة من أفسد عقله. (1)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾**: قرأ أبو عمرو يعقلون بياء الغيبة على الالتفات، وهو أبلغ في الموعظة، لإشعاره بأنهم لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب، فالالتفات هنا لعدم الالتفات زجراً، وقرأ الباقون بالتاء. (2)

المعنى الإجمالي:

بعد ما بينت الآيات أن الله ﷻ أرسل الرسل لهداية الناس إلى طريق الحق والصلاح، فكان مصير الأقوام التي لم تتبع طريق الهداية الهلاك، بسبب تمسكها بمتاع الدنيا الزائل، فجاء قوله تعالى: **﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾**، أي كل شيء رزقتموه من أعراض الدنيا وزينتها فهو متاع محدود إلى أمد قريب، فلا يصرفنكم عن الإيمان بالله والعمل الصالح، فإن ما عند الله في الآخرة من الثواب والنعيم أنفع وأدوم من ذلك كله. (3)

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أي أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون الخير من الشر، وتؤثرون الدائم الذي لا نفاد له على الفاني الذي ينقطع. (4)

---

(1) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص154.

(2) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص393، وروح المعاني: للألوسي، ج20، ص99، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص227، والتحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص154.

(3) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1404، وانظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص209، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص136، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص585،.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص227، وتفسير المراغي، ج20، ص79.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن الله ﷻ أنعم علينا بنعمة العقل للتمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، ويخاطب الله الذين يفضلون الدنيا على الآخرة فيوضح لهم أن متاع الدنيا زائل وفاني وقليل، وأن متاع الحياة الآخرة دائم وباقي وكثير، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، فالله ﷻ يستنكر منهم عدم إعمال عقلهم في ترجيح متاع الآخرة الخالد على متاع الدنيا الفاني.

ويقول الإمام الفخر الرازي عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، "أي من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا كأنه يكون خارجاً عن حد العقل". (1)

5- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [القصص: 65-66].

المعنى اللغوي:

عَميت: خفيت.

الأنباء: الأخبار والحجج التي تنجيهم.

يومئذ: أي يوم القيامة. (2)

لا يتساءلون: أي انقطعوا عن الكلام. (3)

الجوانب البلاغية:

1. ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: الاستفاهم بـــ(ماذا) صوري مقصود منه إظهار بلبلتهم. (4)
2. ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾: فيه استعارة تصريحية تبعية، وقلب، وتـــضمين اســـتعير العمي لعدم الاهتداء فهم لا يهتدون للأنباء، ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم، وأصله فعموا عن الأنباء، وضمن معنى الخفاء فعدى بـــ (على). (5)

المعنى الإجمالي:

---

(1) التفسير الكبير، ج25، ص6.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص142.

(3) أيسر التفاسير: للجزائري، م4، ص90.

(4) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص162.

(5) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص102، ومحاسن التأويل: للقاسمي، ج12، ص4719، التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص141.

بعد أن عرضت الآيات السابقة مشهد المشركين يوم القيامة، وتبرئهم من بعضهم بعضاً، ومشاهدة العذاب، ينادي الله ﷻ على المشركين وقد أخذ بأنفاسهم الزحام، وتراكبت الأقدام، فيقول لهم: ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به من عبادة الله وترك الإشراك به، ثم بين الله أنهم لا يحارون جواباً ولا يجدون من الحجج ما يدافعون به عن أنفسهم بقوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾، ثم ذكر أنه تخفى عليهم كل طرق العلم التي كانت تجديهم في الدنيا، فقال تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، أي فلا يسأل بعضهم بعضاً لما اعتراهم من الدهشة وعظيم الهول؛ لتساويهم جميعاً في عمي الأنباء عليهم والعجز عن الجواب.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

عندما تحدثت الآيات عن مناداة الله ﷻ للمشركين بماذا أجبتم دعوة الرسل -عليهم السلام- فخفيت عليهم الحجج والدعاوى التي كانوا يتمسكون بها في الدنيا، حتى وصل بهم الأمر إلى عدم سؤال بعضهم بعضاً عن تلك الحجج كما كان حالهم في الدنيا لهول الموقف وعظمته، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾.

ويؤيد ذلك الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، أي لا يسأل بعضهم بعضاً لاستخراج الآراء، وذلك من شدة البهت والبغت على الجميع. [2]

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في توضيح قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، "لا يتمكنون من سؤال بعضهم بعضاً عن الحجج، لأن الله تعالى أدحض حججهم، وأخرس ألسنتهم إذ كل ما يقولونه باطل محض لا خير فيه، وفي هذا إثبات التوحيد والنبوة". [3]

6- قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: 68].

---

(1) إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص303، 304، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص145، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص83.

(2) التحرير والتنوير، ج20، ص163.

(3) التفسير المنير، ج20، ص146.

سبب النزول:

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، قال أهل التفسير: "نزلت جواباً للوليد بن المغيرة حين قال فيما أخبر الله –تعالى– أنه لا يبعث الرسل باختياره". [1]

المعنى اللغوي:

يخلق ما يشاء: أي من خلقه.

يختار: من يشاء لنبوته وطاعته. [2]

ما كان لهم الخيرة: فيه نفي الاختيار عن المشركين، والخيرة هي الاختيار باصطفاء بعض الأشياء وترك بعضها. [3]

سبحان الله: تنزيهاً لله أن ينازعه أحد في الاختيار. [4]

المعنى الإجمالي:

لمّا بينت الآية السابقة أنه من تاب من المشركين وأخلص لله بالألوهية، وأفرده بالعبادة، فهو من الفائزين في الآخرة بجنات النعيم، ثم يقرر الله ﷻ أنه هو وحده المتفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب فقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾: وقيل ما بمعنى الذي على تقدير: ويختار الذي لهم فيه خيرة، والصحيح أنها نافية، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار. [5]

﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي أن الله برئ من إشراكهم وهو منزه عن أن يكون لأحد عليه اختيار. [6]

---

(1) أسباب النزول: للنيسابوري، ص255، 256، وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ص320، وروح المعاني: للألوسي، ج20، ص103.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، م4، ص92.

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص147.

(4) تفسير المراغي، ج20، ص84.

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1405، وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص320، 321، وانظر: محاسن التأويل: للقاسمي، ج12، ص4720، 4723، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص85، 86.

(6) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج7، ص4107، وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص149.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أنه لمّا كان أمر الخلق والاختيار بيد الله ﷻ يختار لهم متى شاء وأينما شاء وكيف ما شاء من الخير، وله الاختيار المطلق وليس للآلهة التي يعبدونها أي خيار، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، لأنه سبحانه هو المتفرد بالألوهية المختص بالعبادة وحده.

7- قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [القصص: 69].

المعنى اللغوي:

تكن: أي تخفي.

يعلنون: يظهرون. (1)

الجوانب البلاغية:

﴿تُكِنُّ ، يُعۡلِنُونَ﴾: بينهما طباق. (2)

المعنى الإجمالي:

لمّا بينت الآيات أن الله -سبحانه- هو المتفرد بالعبادة وحده، لأنه صاحب الخلق والاختيار، وعالم بالخفايا والظاهر، فقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾، أي ما يكنون ويخفون في صدورهم من الاعتقادات الباطلة، ومن عداوتهم لرسول الله ﷺ ونحو ذلك: ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾: ما يظهرونه من الأفعال الشنيعة والطعن فيه عليه الصلاة والسلام وغير ذلك. (3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أنه بعد أن بينت الآية السابقة أن الله ﷻ هو المتفرد بالعبادة وحده، لأنه هو المتوكل بالخلق وصاحب الخيرة، فكان وحده العالم بخلقه في بواطن الأمور وظواهرها، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾.

---

(1) تفسير المراغي، ج20، ص84.

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص147.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص106، وانظر: التفسير الكبير: للرازي، ج25، ص10.

ويقول الإمام أبو بكر الجزائري عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ "هذا برهان أن الخيرة له وليس لغيره، إذ أن الذي يعلم الظاهر والباطن والبدايات والنهايات قبل البدء والمنتهى صاحب هذا العلم الذي يختار". [1]

8- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 70].

المعنى اللغوي:

له الحمد في الأولى: أي في الدنيا لأنه مولى كل نعمة.

له الحكم: القضاء النافذ. [2]

الجوانب البلاغية:

﴿ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾: بين كلٍ طباق. [3]

المعنى الإجمالي:

بعد أن وضحت الآيات السابقة أن الله وحده هو المتفرد بالخلق والاختيار وأحوال العباد، فجاءت هذه الآية لتقرر قاعدة التوحيد وأساس العقيدة بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾،أي هو المتفرد بالألوهية فلا معبود سواه، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، أي فهو جميع ما يفعله هو المحمود عليه بعدله وحكمته، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾، فلا معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، أي جميعكم إليه يوم القيامة، فيجزي كل عامل بعمله من خير وشر، ولا يخفى عليه منهم خافية في سائر الأعمال. [4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه لما كان الله ﷻ هو صاحب الخلق والاختيار، وعالم السر والجهر، فكان مناسباً أن تأتي الآية بإفراده بالعبادة وحده، وبإقرار مبدأ التوحيد، وهو الإيمان بالله تعالى، وإقرار مبدأ المرجع والملاذ إليه وهو الإيمان باليوم الآخر فكليهما مرتبط بالآخر.

---

(1) انظر: جامع البيان: للطبري، ج20، ص111، وأيسر التفاسير، م4، ص93.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، م4، ص92.

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص147.

(4) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1405، انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص149، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج2، ص3704، وتفسير المراغي، ج20، ص87.

9- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: 71].

المعنى اللغوي:

سرمداً: دائماً متصلاً متتابعاً.

بضياء: نهار تطلبون فيه المعيشة.

أفلا تسمعون: ذلك سماع تدبر وتفهم واستبصار. (1)

الجوانب البلاغية:

1. **﴿مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾**: استفهام للتبكيت والتوبيخ. (2)
2. **﴿بِضِيَآءٍ﴾**: لم يجئ التركيب بنهار، لأن منافع الضياء متكاثرة. (3)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿أَرَءَيْتُمْ﴾**: قرأ نافع، وأبو جعفر معاً بتسهيل الهمزة الثانية، ولورش إبدالها ألفاً خالصة مع المد المشبع للساكنين، والباقون بإثباتها محققة ما عدا الكسائي فإنه يقرأ بحذفها ووقف همزة بالتسهيل.
2. **﴿بِضِيَآءٍ﴾**: قرأ قنبل (بضياءَ): وقرأ الباقون بالكسر. (4)

المعنى الإجمالي:

بعد أن وضحت الآيات السابقة أن الله هو وحده متفرد بالعبادة والألوهية، جاءت الآية هنا لتستدل على ألوهية الله وحده عن طريق آيات كونية فقال تعالى: **﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾**، أي قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين بالله: أخبروني إن جعل الله عليكم الليل دائماً لا نهار له يتبعه إلى يوم القيامة أي معبود غير الله يأتيكم بضياء النهار فتستضيئون فيه، **﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾**، ما يقال

---

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص152، وانظر: أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص95.

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص152.

(3) البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص321. وانظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص107.

(4) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص394، وانظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص106، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص303، وانظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص305.

لكم سماع تدبر وتفكر وتعلموا أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويزيل النهار إذا شاء فلا يقدر على ذلك سواه. [1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا انتهى الله ﷻ في الآيات السابقة من ذكر الأدلة على تفرده بالوحدانية والعبادة انتقل للاستدلال على بديع صنعه في الكون، فجاء بدليل واضح وقريب نراه كل يوم، قد يمر على بعض الناس دون تفكر وتدبر وتأمل فيه، وهو تعاقب الليل والنهار، فلو جعل الله ﷻ الليل دائماً مستمراً مَنْ غير الله ﷻ يأتي بنهار نبصر به؟ ولمّا كان الليل تسمع فيه الآيات غالباً، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾، تلك الآيات الواضحة النيرة فتفردوا لله بالعبادة.

ويميل إلى هذا الرأي الإمام الألوسي في بيان قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾، سماع فهم وقبول الدلائل الباهرة والنصوص المتظاهرة، لتعرفوا أن غير الله –تعالى– لا يقدر على ذلك. [2]

10– قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: 72]

الجوانب البلاغية:

﴿بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾: لم يؤت بالظلام بدل الليل لتتم المقابلة من هذا الوجه. [3]

المعنى الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ الاستدلال السابق على بديع صنعه وتفرده بالعبادة وهو إبقاء الليل دائماً إلى يوم القيامة، مَنْ الذي يأتي لنا بنهار غير الله ﷻ ؟ جاء الاستدلال التالي بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ

---

(1) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1405، وانظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص212، 213، وتفسير المراغي، ج20، ص88.

(2) انظر: جامع البيان: للطبري، ج20، ص111، وانظر: روح المعاني، ج20، ص107.

(3) روح المعاني، ج20، ص107.

﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾، أي قل لهم أيها الرسول أخبروني إن جعل الله زمنكم كله نهاراً متصلاً دائماً إلى يوم القيامة دون أن يعقبه ليل، فتتعب الأبدان وتكل الأجسام، فمن ذلك الإله غير الله يستطيع الإتيان بليل تستقرون وتستريحون فيه من عناء التعب، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ هذه الحقيقة الدالة على القدرة الإلهية التامة، فتعلموا أن المستحق للعبادة هو الله المنعم بهذه النعم. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه لمَّا كان دوام الليل أشق وأصعب من دوام النهار، ابتدأ به ﷻ، ثم بين لو أن الله –تعالى– جعل النهار دائماً مستمراً، مَنْ غيره سبحانه يأتي بليل نستقر ونرتاح فيه، ولمّا كان البصر أكثر ما نحتاج إليه في النهار كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ تلك النعمة الظاهرة الواضحة، فتفردوا لله العبادة.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في توضيح قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ "ويلاحظ أنه تعالى قرن قوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ بالليل لمناسبته له، ففي سكون الليل وظلامه يكون إعمال للسمع أفيد، ثم قرن ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ بالنهار لمناسبته له، ففي ضوء النهار يكون إعمال البصر أوقع، ففيه يدرك الإنسان بعينه من المنافع والفوائد مالا يدركه السمع أثناء الضجة والحركة". (2)

11– قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 73].

الجوانب البلاغية:

﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِ﴾: فأعاد السكن إلى الليل، والابتغاء لطلب الرزق إلى النهار، ويسمى هذا عند علماء البديع اللفت والنشر المرتب، لأن الأول عاد على الأول، والثاني عائد على الثاني، وهو من المحسنات البديعية. (3)

---

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص154، وتفسير المراغي، ج20، ص88، 89.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص573، الطبعة الأولى 1416هـ– 1996م، والتفسير المنير، ج20، ص155.

(3) صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، القسم الثالث، ج20، ص52، ط9، دار الصابوني للطباعة والنشر.

المعنى الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ قدرته على إيقاء ليل بدون نهار أو استمرار نهار بدون ليل، مَنْ غيره –سبحانه– يأتي بتعاقب الليل والنهار، فكان ذلك من رحمته فقال: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ﴾، أي من رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار وخالف بينهما، فجعل الليل ظلاماً لتستقروا فيه وراحة لأبدانكم، وجعل النهار ضياء لتتصرفوا فيه بأبصاركم لمعايشكم، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي لتستعدوا لشكره على إنعامه عليكم، وتخلصوا له الحمد؛ لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم شريك، ومن ثم ينبغي ألا يكون له شريك يحمد. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أن هذه الآية فاصلة للآيتين السابقتين، فبعد أن فصل ضرر بقاء الليل دائماً متواصلاً أو بقاء النهار دائماً مستمراً، فجاء في هذه الآية فأجمل نعمة الله ﷻ على عباده بأن جعل تعاقب الليل والنهار، وبيَّن فائدة الليل بقوله: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾، وفائدة النهار بقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ﴾، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بوجوب شكر الله –تعالى– على هذه النعم.

ويميل إلى هذا القول الإمام الألوسي في بيان قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي لتعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها. (2)

---

(1) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1405، وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص154، انظر: تفسير المراغي، ج20، ص89.

(2) انظر: روح المعاني، ج20، ص109.

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

قصـــة قارون وبغيـــه على قـــوم موســـى وجـــزاؤه والعبـــرة من ذلك

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: 76-88].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76].

المعنى اللغوي:

بغي عليهم: تكبر عليهم.

الكنوز: المال المدفون في باطن الأرض والمراد المال المدخر.

مفاتحه: أي خزائنه واحدها مَفتح (بفتح الميم).

تنوء: من ناء به الحمل ينوء: إذا أثقله حتى أماله.

العصبة: الجماعة الكثيرة يتعصب بعضهم ببعض. (1)

أولي القوة: أصحاب الشدة.

لا تفرح: لا تبطر وتتمسك بالدنيا دون الآخرة. (2)

الجوانب البلاغية:

1. **﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾**: مجاز بجعل المدخر كالمدفون إن كان الكنز مخصوصاً به.(3)
2. **﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾**: كناية عن كثرة الخزائن، وتلك كناية عن وفرة المال، فهو كناية بمرتين.(4)
3. **﴿لَا تَفْرَحْ ، ٱلْفَرِحِينَ﴾**: جناس اشتقاق. (5)

المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية عن بداية قصة قارون بقوله تعالى: **﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ...أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾**، حيث كان قارون ابن عم موسى عليه السلام فبغى عليهم مع أنه منهم، وعاش معهم، ولكنه لم يرع لذلك كله حرمة أو جواراً، وبغى عليهم حتى جمع ذلك المال الوفير وبغى عليهم بتكبره وطغيانه وظلمه لهم، وآتاه الله من الأموال المنقولة ما إن علمه والإحاطة به لتنوء به

(1) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص92، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج20، ص3708.
(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص158.
(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص110.
(4) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص177.
(5) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص158.

العصبة من أولي العلم والقوة، وبعضهم يرى أن المعنى: وآتيناه من الكنوز والأموال ما إن مفاتيح خزائنه لتنوء بحملها العصبة من الرجال أولي القوة ومنشأ الخلاف أن المفاتح قد يراد بها العلوم والمعارف وقد يراد مفاتح الخزائن المعروفة[1]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، أي قال له جماعة من بني إسرائيل من النصحاء حينما أظهر التفاخر والتعالي: لا تبطر ولا تفرح بما أنت فيه من المال فإن الله لا يحب الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم ولا يستعدون للآخرة،[2] لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً). [3] [4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

عندما أنعم الله ﷻ على قارون بالمال الكثير، قابل تلك النعم بالبطر والكبرياء والجحود لله ﷻ على إنعامه عليه بذلك فنصحه قومه بنصيحة كانت مناسبة لما كان عليه من الفرح المفرط والتعالي، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾.

2- قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77].

المعنى اللغوي:

ابتغ: اطلب.

فيما آتاك: من المال.

أحسن: للناس بالصدقة. [5]

الجوانب البلاغية:

1. ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ﴾: النسيان كناية عن الترك.[6]

---

(1) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص54.

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص160، وانظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، م5، ج2، ص2711.

(3) صحيح البخاري (77) كتاب اللباس (5) باب من جر ثوبه من الخُيلاء، رقم الحديث (5788)، ص1209.

(4) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص232.

(5) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص158.

(6) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص179.

2. ﴿ٱلْفَسَادَ، ٱلْمُفْسِدِينَ﴾: جناس الاشتقاق.[1]

المعنى الإجمالي:

بعد أن بينت الآية السابقة إنعام الله ﷻ على قارون بالمال الوفير، فقابل تلك النعم بالتكبر والجحود لنعم الله، فنصحه قومه بعدم الفرح المفرط، وطلب ثواب الآخرة بقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل بها ثواب الدنيا والآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا فيما أباح الله لك فيها من مأكل ومشرب وملابس...الخ، ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾، أي أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك، ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد في الأرض وتسيء إلى خلق الله. [2]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، علة النهي عن الإفساد، لأن العمل الذي لا يحبه الله لا يجوز لعباده عمله، فكان قارون موحداً على دين إسرائيل، ولكنه كان شاكاً في صدق مواعيد موسى وفي تشريعاته. [3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تابع قوم قارون في تقديم النصيحة له، وأمروه أن يسعى في طلب الآخرة وثوابها ولا يترك حظه من الدنيا، وأن يقابل تلك النعم بالإحسان إلى الناس وعدم التكبر والتعالي، لأن ذلك يجعله يفسد في الأرض، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، لأن الغاية من خلافة الإنسان في الأرض الإعمار والإصلاح وعدم الإفساد.

3- قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: 81-82].

---

(1) صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، القسم التاسع، ج20، ص52.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1406.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص180.

المعنى اللغوي:

فخسفنا: جعلنا عاليها سافلها.

ويكأن: كلمة (وي) بمعنى أتعجب، **(كأن):** للتشبيه في الأصل.

يقدر: أي يضيق ويقتر. [1]

يبسط: يمد ويعطي. [2]

الجوانب البلاغية:

1. ﴿تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾: كناية، كنى عن الزمن الماضي القريب بلفظ أمس.
2. ﴿يَبْسُطُ، يَقْدِرُ﴾: بينهما طباق.[3]
3. ﴿يَبْسُطُ﴾: من البسط مستعمل مجازاً في السعة والكثرة.
4. ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: تكرير للتعجب؛ أي قد تبين سبب هلاك قارون هو كفره برسول الله. [4]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- ﴿لَخَسَفَ﴾: قرأ بها حفص ويعقوب، وقرأ الباقون (لَخُسِفَ).[5]

المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن ظلم وتبختر قارون واغتراره بماله، فكان مصيره أن زلزل الله به وبداره الأرض فابتلعته، فما أغنى عنه ماله ولا حاشيته: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾، أي صار الذين رأوه في زينته وتمنوا في الماضي القريب أن يكونوا مثله يقولون: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، أي ألم تر أن الله يمد الرزق لمن يشاء من خلقه ويضيقه على من يشاء، ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فلولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا الأرض كما خسف

---

(1) في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3708.

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص165.

(3) المرجع السابق، ج20، ص165.

(4) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص188.

(5) القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص395، وانظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص309.

بقارون، لأننا وددنا أن نكون مثله، ألم تر أن الله لا يحقق الفوز والنجاح للكافرين بـــه المكـــذبين رسله، المنكرين ثواب الله وعقابه في الآخرة مثل قارون. [1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا بينت الآيات حال قارون، حيث إنه تجبر وطغى واغتر بماله وكان شاكاً في صدق موسى عليه السلام فكان مصيره في الدنيا الخسف به وبداره الأرض، فلم ينفعه ذلك المال الوفير ولا الملك العظيم، وكان مصيره في الآخرة عدم الفوز والفلاح بثواب الله ﷻ وجنته، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

4- قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: 84].

الجوانب البلاغية:

1. **﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾**: بينهما مقابلة.
2. **﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾**: وضع الظاهرة وهي السيئات موضع الضمير أي عملوها تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيئة لهم.[2]

المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات عن مصير قارون الكافر في الدنيا والآخرة، بينت أن الدار الآخرة ونعيمها لا يدخلها إلا المؤمنون المتقون بقوله: **﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾**، أي مـــن جاء الله يوم القيامة بحسنة فله خير منها، فهو يضاعفها له أضعافاً مـــضاعفة تفـــضلاً مـــن الله ورحمـــــة بالعبـــــاد، **﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾**، أي من أتى بسيئة فلا يجزى إلا مثلها.[3]

---

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص167، 168، وفي رحاب التفـــسير: لعبـــد الحميـــد كـــشك، ج20، ص3717، وتفسير المراغي، ج20، ص99-101.

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص170.

(3) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص103.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن بين الله -تعالى- نهاية قصة قارون الخسف به وبداره في الدنيا، وعدم الفوز والنجاة من عذاب الله في الآخرة، جاءت لتقرر قاعدة الثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة الواحدة فالله ﷻ يضاعفها له أضعافاً كثيرة، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا سيئة مثلها، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فكل إنسان سيجازيه الله ﷻ على عمله، فهذا من كمال عدل الله سبحانه وفضله ورحمته.

5- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88].

المعنى اللغوي:

هالك: محروم.

وجهه: ذاته.

الحكم: أي القضاء النافذ. (1)

الجوانب البلاغية:

﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾: مجاز مرسل، من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل؛ أي ذاته المقدسة. (2)

المعنى الإجمالي:

بعد أن خاطب الله ﷻ نبيه على وجه التعظيم -والمراد به أمته- بعدم اتخاذ المشركين أولياء ولا يكون من المشركين ففي قوله تعالى: **﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾**، تؤكد هذه القاعدة مرتين بالنهي عن الشرك والنهي عن اتخاذ إله آخر مع الله وهو المحور الذي يلتف عليه كل توجيه وكل تشريع: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**، فكل شيء زائل، ذاهب في هذا الكون ما نعلمه منه وما نجهله فلا يبقى إلا وجه الله الباقي، **﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾**، يقضي ما يشاء، ويحكم كما يشاء، لا يشركه في حكمه أحد ولا يرد قضاءه أحد، **﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**، فلا مناص من حكمه ولا مفر من قضائه. (3)

---

(1) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص104، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج20، ص3718.

(2) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص174.

(3) المرجع السابق، ج20، ص174.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية فاصلة للآيتين السابقتين، فبعد أن نهى الله ﷻ على وجه الخصوص نبيه والمراد به العموم وهم أمته بعدم مؤازرة المشركين واتخاذهم أعواناً حتى انتهى بهم إلى عدم الإشراك بالله ﷻ، حيث جاء في هذه الآية ليقرر مبدأ الوحدانية وإفراد الله بالألوهية لأنه المتفرد بالبقاء، فكل ما عداه زائل وفاني، ولله الحكم في القضاء، وإليه يرجع العباد ليحكم بينهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، لأن الإيمان بالله –تعالى– مرتبط بالإيمان باليوم الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 70].

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية لسورة العنكبوت

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

صلابة المكلفين وإبراز قصة نوح وإبراهيم عليهما السلام وأخذ العبرة والعظة منها

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٧ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ۝١١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝١٣ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ۝١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٥ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ

ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: 1-25].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: 4].

المعنى اللغوي:

السيئات: هي الشرك بالله والمعاصي التي يجترحونها.

يسبقونا: من السبق هو الفوت، والمراد به الفوت عن المجازاة. (1)

ساء ما يحكمون: أي بئس الحكم هذا الذي يحكمون به وهو حسبانهم أنهم يفوتون الله تعالى ولم يقدر على الانتقام منهم. (2)

الجانب البلاغي:

1- **﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:** أم للإضراب الانتقالي ويقدر بعدها استفهام إنكاري. (3)

سبب النزول:

يقول ابن عباس في بيان قوله: **﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾**، "يريد بهم الوليد بن المغيرة وأبا جهل، والأسود، والعاص بن هشام، وشيبة وعتبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة،

---

(1) تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج20، ص110.

(2) أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري، مج4، ص51.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص206.

وعقبة بن أبي معيط، وحنظلة بن أبي سفيان، والعاص بن وائل، وأنظارهم من صناديد قريش".[1]

التفسير الإجمالي:

بعد أن نفى الله ﷻ ترك المؤمنين بغير فتنة، نفى أيضاً سبقهم وهروبهم من الله تعالى فقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، بل أحسب الذين يقترفون السيئات والمعاصي أن يهربوا من عقابنا، وأن يفلتوا من عذابنا مهما أوتوا من قوة وسلطان؟[2] فبئس حكماً يحكمونة هذا الحكم.[3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية فاصلة للآيتين السابقتين، حيث توجد بينهما مقابلة، فقوله ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ...﴾، فهل يظنُّ المؤمنون أن يتركوا بدون فتنة وابتلاء في الدنيا، فهذه سنة الله ﷻ منذ الأمم السابقة، لكي يميز الله الخبيث من الطيب، وكذلك قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾، فهل يظن الكافرون أنهم يستطيعون أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض من عقاب وعذاب الله، فإن حكمهم الذي حكموه غير صحيح، فلن يستطيعوا النفاد من حكم الله ﷻ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

2- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

[العنكبوت: 5].

المعنى اللغوي:

من كان يرجو: يأمل أو يخاف.

لقاء الله: نيل ثوابه أو عقابه. [4]

الجانب البلاغي:

1- ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ﴾: التأكيد بإن واللام لأن المخاطب منكر.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص246.

(2) في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3728.

(3) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، ج20، ص114.

(4) انظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، م8، ص4174.

2- ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾: صيغة مبالغة، أي عظيم السمع والعلم سميع لأقوالهم عليم بأحوالهم.[1]

الجانب البلاغي:

1- ﴿وَهُوَ﴾: قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء (وهْوَ)، وقرأ الباقون بضم الهاء (وهُوَ). [2]

مناسبة الآية لما قبلها:

لمّا خوف الله عباده المحسنين والمسيئين، وأشار إلى التلويح بتهديد الكاذبين، صرح بتشويق الصادقين فقال: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾. [3]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ فيما سبق من الآيات أن العبد لا يترك في الدنيا سدى، وأن من ترك ما كلف به عُذب، أعقب ذلك ببيان من يعترف بالآخرة ويعمل لها فإن الله لا يضيع عمله ولا يخيِّب أمله، لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖ﴾ فمن رجا ما عند الله ﷻ من الثواب الجزيل، فإن الله سيحقق رجاءه، ويوفيه عمله كاملاً موفراً، فإن ذلك كان لا محالة[4]، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ والله هو السميع لأقوال عباده، العليم بعقائدهم وأعمالهم، ويجازي كلاً بما هو أهل له، وفي هذا تنبيه إلى تحقيق حصول المرجو والمخوف وعداً ووعيداً.[5]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا هددت الآيات السابقة بحال المؤمنين ضعاف الإيمان الذين لا يريدون فتنة وابتلاءً في الدنيا، وحال الكافرين الذين يعتقدون أنهم سيفلتون من عقاب الله في الآخرة، ففي قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ ...﴾ بشرت بحال المؤمنين صادقي الإيمان، الذين يريدون ثواب

---

(1) انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص185، وصفوة التفاسير: للصابوني، القسم التاسع، ج20، ص61.

(2) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص396.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، ج5، ص537، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1411، وانظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص591.

(5) تفسير المراغي، ج20، ص115.

الآخرة ونعيم الجنة، لأن إيمانهم بالبعث مستقر في نفوسهم، فالله ﷻ سميع في تمنيهم هذا اللقاء من خلال الدعاء في الخفاء، وعليم بما في نفوسهم من قوة إيمانهم بالبعث من خلال أعمالهم الظاهرة والباطنة، ويقول الإمام البقاعي في بيانه لقوله تعالى: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، حثاً على تطهير الظاهر والباطن في العقد والقول والفعل. (1)

3- قوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:6].

المعنى اللغوي:

جاهد: من الجهاد والمجاهدة، وهو بذل الطاقة واستفراغ الوسع.(2)

الجانب البلاغي:

1- ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ﴾: "إنما" قصر ادعائي للتنبيه.

2- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: اللام في لغني حرف تأكيد وقع موقع فاء التفريع. (3)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ ثواب من يعمل للآخرة، وأن الله ﷻ لا يضيع عمله، ثم أردف أن هذا الثواب يعود على المكلف نفسه، وليس لنفع يعود إلى الله تعالى: فقال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ﴾ فإذا كتب الله على المؤمنين الفتنة وكلفهم أن يجاهدوا أنفسهم لإصلاحهم وتحقيق الخير لهم في الدنيا والآخرة، فمن يطلب من الله ثمن جهاده، ويمن عليه وعلى دعوته، ويستبطئ المكافأة على ما ناله، فإن الله لا يناله من جهاده شيء، فالله ليس في حاجة إلى جهد بشر ضعيف هزيل.(4) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، أي فلا حاجة له إلى طاعتهم وإنما أمرهم سبحانه بها تعريضاً لهم للثواب بموجب رحمته وحكمته.(5)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية فاصلة للآية نفسها وفاصلة للآية السابقة، فبعد أن بين الله ﷻ أن من يريد ثواب الآخرة فيجب أن يعمل لها، لأن الدار الآخرة آتية ليجازي كل إنسان حسب

---

(1) نظم الدرر، ج5، ص537.

(2) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج20، ص3728.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص211.

(4) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، ج20، ص2722، وتفسير المراغي، ج20، ص115.

(5) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص138.

عمله، فهذا العمل يحتاج إلى مجاهدة سواء بالنفس أو بالمال أو بالصبر على الطاعات، ولكن ثواب تلك المجاهدة عائد على المؤمن نفسه، لأن الله ﷻ غني عن حاجة العباد، وأرى في قوله: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، جملة تعليلية، لأن من يرجو ويأمل في ثواب الله فيجب عليه أن يجاهد نفسه لنيل هذا الثواب ورضا الله ﷻ.

ويقول الإمام البيضاوي في بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ، "فلا حاجة به إلى طاعتهم، وإنما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم". (1)

4- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 17].

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ غناه عن الخلائق جميعهم مع بره وإحسانه لهم فإنه سيجازيهم أحسن الجزاء، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا صالح الأعمال بأداء الفرائض وفعل الخيرات ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾، أي أنه يُكفِّر عنهم أسوأ الذي عملوا ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، فيقبل القليل من الحسنات، ويثيب على الواحد منها بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، ويجزي على السيئة بمثلها، أو يعفو ويصفح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: 40].(2)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أن هذه الآية تفصيل للآية السابقة، حيث إنه في قوله تعالى : ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ﴾، جاءت مجملة في المجاهدة والصبر على الطاعات، وجاء تفصيل تلك المجاهدة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، حيث تأتي المجاهدة بالثبات على الإيمان، والصبر على الأعمال الصالحة ودوامها، ثم بشر بثواب تلك المجاهدة العائدة على المؤمن نفسه، وهي تكفير الذنوب الصغيرة، ومضاعفة الحسنات بعشر أمثالها، فكان مناسباً أن

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص308، وانظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص315.
(2) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص192، 193، وتفسير المراغي، ج20، ص116.

تختتم الآية بقوله تعالى: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وقد تكون أنه لما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ثم ارتكبوا السيئات وتابوا، وعدهم الله بأن يكفر عنهم سيئاتهم ويجزيهم جزاءً حسناً بما كانوا يعملون، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ويرى الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، يجوز أن تكون عطفاً على جملة ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾، لما تضمنته الجملة من التهديد والوعيد، فعطف عليها وفيها وعد وبشارة للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويجوز أن تكون عطفاً على ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾، أي سبب هذا الجزاء الحسن هو أنهم آمنوا وعملوا الصالحات، وهو على هذا الوجه إظهار في مقام الإضمار لنكتة هذا الإيماء. (1)

وأنا أميل للرأي الثاني وهي عطفها على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾، لأنها أقرب إلى المعنى كما أشرت سابقاً.

ويقول الإمام البقاعي في بيان تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، "أي أن الإنسان وإن اجتهد لابد أن يزل، لأنه مجبول على النقص". (2)

5- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 18].

المعنى اللغوي:

ووصينا: التوصية كالإيصاء، أوصى وصى وهي أمر بفعل شيء في مغيب الآمر.

أنبئكم: أخبركم. (3)

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ج20، ص211، 212.

(2) نظم الدرر، ج5، ص538.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص214، 215.

الجانب البلاغي:

1- ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فيها كنايتان، الأولى إيماء وهي كناية عن علمه تعالى بما يعملونه من ظاهر الأعمال وخفيها، والثانية تلويح وهي كناية عن الجزاء المترتب عليه من خير أو شر، فعلى المعنى الأول فأجازيكم ثواباً على عصيانهما فيما يأمران، وعلى المعنى الثاني وأجازيهما عذاباً على إشراكهما. (1)

سبب النزول:

عن أبي عثمان النهدي أن سعد بن مالك قال: نزلت فيَّ هذه الآية: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾، قال كنت رجلاً براً بأمي، فلما أسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت، لتدعن دينك هذا، أولا آكل ولا أشرب حتى أموت، فَتُعيَّر بي، فيقال يا قاتل أمه، قلت لا تفعلي يا أماه فإني لا أدع ديني هذا لشيء، قال فمكثت يوماً لا تأكل فأصبحت قد جهدت، قال فمكثت يوماً آخر، وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتد جهدها، قال فلما رأيت ذلك قلت تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت، فأنزلت هذه الآية.(2)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ فضل وثواب الذي يعمل الصالحات وهو تكفير للذنوب الصغيرة ومضاعفة للحسنات القليلة، أعقب ذلك بذكر البر للوالدين، لأنهما من أفضل الأعمال الصالحة، فهما سبب وجوده، فعليه الإحسان إليهما، فأما إذا حرضناه على الشرك، وأمراه بالمتابعة على دينهما إذا كانا مشركين فإنه لا يطيعهما في ذلك(3)، ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي مرجعكم جميعاً إلى الله يوم القيامة المؤمن والكافر، البار بوالديه، والعاق لهما، فأجازيكم على أعمالكم، فالمحسن بإحسانه وصبره على دينه، والمسيء بإساءته.(4)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية فاصلة لهذه الآية والآية السابقة، فلما أجمل الله ﷻ العمل الصالح فصله بذكر أفضل هذه الأعمال الصالحة منزلة، وهي بر الوالدين، حتى وإن كانا مشركين، فيجب الإحسان إليهما ولا يجوز اتباع دينهما، فالله ﷻ عليم بأحوال عباده، يعلم البار لوالديه والعاق

(1) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص215.

(2) أسباب النزول: للواحدي، ص257.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1411، 1412، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص116.

(4) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص201، وانظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص139.

لهما، فيخبرنا يوم القيامة بما كنا نعمل، ليجازي المثيب البار، ويعاقب المسيء العاق، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

6- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: 9].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ضرب الله ﷻ مثالاً للعمل الصالح وهو بر الوالدين والإحسان إليهما لأنه من أعلى مراتب العمل الصالح، ثم أعقب أن من يعمل الصالحات يدخله الله في زمرة الأنبياء والأولياء، ويؤتيه الدرجة العالية الرفيعة، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فقد كرر تعالى التمثيل بحالة المؤمنين العاملين، ليحرك النفوس إلى نيل مراتبهم، وقوله تعالى: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مبالغة على معنى الذين هم في نهاية الصلاح وأبعد غاياته، وإذا تحصل للمؤمنين هذا الحكم تحصل ثمره وجزاؤه وهو الجنة.(1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية فاصلة للآيتين السابقتين معاً لأنها تبين جزاء العمل الصالح بكل أنواعه، وهذا يشمل ما ورد من قبل في الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾ حيث تتحدث عن العمل الصالح عموماً، والآية في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ...﴾ التي تخص بر الوالدين، وفي هذه الآية تبين حال المهتدي في الآخرة وجزاء بره وإحسانه وهو دخوله في دار الصالحين مع الأنبياء والصديقين والشهداء، وهي أعلى مراتب الجنة الفردوس الأعلى. فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

ويرى الإمام الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أن الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بأنفسهم، بل بأعمالهم الباقية، وهذا على خلاف الأمور الدنيوية، فإن في الدنيا بقاء الفعل بالفاعل، وفي الآخرة بقاء الفاعل بالفعل. (2)

7- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: 10].

---

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ج11، ص205،204، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس 1408هـ-1988م، وانظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص316، 317.

(2) انظر: التفسير الكبير، ج25، ص37.

المعنى اللغوي:

فتنة: هي الابتلاء والاختبار.[1]

عذاب الله: أي الخوف منه، فيطيعهم فينافق.

إنا كنا معكم: أي في الإيمان، وإنما أكرهنا على ما قلنا بألسنتنا.[2]

الجانب البلاغي:

1- ﴿فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾: تشبيه مرسل مجمل حذف منه وجه الشبه فهو مجمل. [3]

2- ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: استفهام انكاري أنكر عليهم قوله ءامنا بالله فكان الإنكار عليهم متضمناً أنهم كاذبون. وقيل يجوز أن يكون استفهام تقرير بما أنعم الله به عليه من إنبائه بأحوال الملتبسين بالنفاق. [4]

سبب النزول:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾، عن ابن عباس ﷺ قال: نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين فارتدوا، والذين نزلت فيهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾. [النساء: 97].[5]

التفسير الإجمالي:

بعد أن تحدث الله ﷻ عن القسم الأول وهم الكافرون بقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وتحدث عن القسم الثاني وهم المؤمنون الصادقون في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أردف ذلك بذكر القسم الثالث من الناس، وهم المنافقون الذين آمنوا بلسانهم ولم تؤمن قلوبهم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فإذا آذاه الكفار إيذاءهم للمسلمين جعل فتنة الناس صارفة له عن الدين إلى الردة والعياذ بالله، مثل عذاب الله يكون صارفاً رادعاً عن الكفر

---

(1) صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص54.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، م4، ص112، وانظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص198.

(3) التفسير الكبير: للفخر الرازي، ج25، ص38، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص197، وانظر: صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص61.

(4) انظر: التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص217.

(5) أسباب النزول: للواحدي النيسابوري، ص258، وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص199.

والمعاصي، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج: 11]، ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡ﴾، وإن جاء نصر من الله لعباده المؤمنين، فنصرهم على الكفار، وهزموهم وغنموا منهم الغنائم يقول المنافقون ألم نكن معكم، يريدون بذلك أخذ نصيبهم من الغنائم[1]، ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، أي أوليس الله بأعلم بما في قلوب المنافقين وما تكنه صدورهم، وإن أظهروا لكم الموافقة على الإيمان فكيف يخادعون من لا تخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر؟.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أنه بعد أن تحدثت الآيات عن الكافرين الذين يظهرون كفرهم، فقال: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي يعملون المعاصي والذنوب في الظاهر.

ثم تحدثت الآية التالية عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم فقال: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، أي ما عملوا من الأعمال الصالحة في الظاهر والباطن.

تحدثت هذه الآية عن المنافقين الذين يجهرون بالإسلام ويبطنون الكفر وختمت بقوله تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، فالإنسان يأخذ بالظاهر ولا يعلم بما في نفوس الناس، فالله ﷻ وحده يعلم ما تخفي الصدور، فالأولى أن يعلم بالظاهر أيضاً فوجب تفرده بالوحدانية والعبادة.

يقول الإمام الرازي: "وهذا إشارة إلى أن الاعتبار بما في القلب، فالمنافق الذي يظهر الإيمان ويضمر الكفر كافر، والمؤمن المكره الذي يظهر الكفر ويضمر الإيمان مؤمن، والله أعلم بما في صدور العالمين".[3]

8- قوله تعالى: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: 11].

الجانب البلاغي:

1- ﴿ءَامَنُواْ- ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾: بينهما طباق.[4]

---

(1) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص202، 203، وانظر: أضواء البيان: للشنقيطي، ج6، ص262.

(2) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص221، وتفسير المراغي، ج20، ص120.

(3) التفسير الكبير، ج25، ص39. وانظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص23.

(4) صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص60.

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ أن تلك الفتنة هي ابتلاء واختبار من الله ﷻ ليستبين صادق الإيمان من المنافق الذي لا يتجاوز الإيمان طرف لسانه ولا يصل إلى قلبه فقال تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أي ليختبرن الله الناس بالضراء والسراء ليميز هؤلاء من هؤلاء، من يطيع الله في الضراء والسراء، ومن يعصيه.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية كلها فاصلة للآيتين السابقتين، فهي إجمال لما تم تفصيله، فلما تحدث الله ﷻ عن المؤمنين الصالحين، ودخولهم جنات النعيم، ثم أعقب بعدها الحديث عن المنافقين وصفاتهم، وإضمارهم للنفاق، وإظهارهم الإيمان، فكان مناسباً أن تأتي آية تدل على كمال علمه وسعته للمؤمنين والمنافقين بقوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

ويجوز أن تكون هذه الآية فاصلة للآية السابقة فقط، وهي أن الله ﷻ جعل أذى المشركين على المؤمنين فتنة وابتلاءً واختباراً، حتى يعلم من يرتد عن دينه ويكون منافقاً، ومن يثبت على إيمانه ويصبر على عذاب المشركين، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

ويقول الإمام الشوكاني في بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، "فإنها تقرير لما قبلها وتأكيد أي ليميز الله بين الطائفتين ويظهر إخلاص المخلصين ونفاق المنافقين". [2]

9- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: 12-13].

المعنى اللغوي:

اتبعوا سبيلنا: أي ديننا وما نحن عليه.[3]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1412.

(2) فتح القدير، ج4، ص223.

(3) أيسر التفاسير: للجزائري، م4، ص112.

لنحمل: المراد بالحمل هنا تبعة الذنوب. [1]

أثقالهم: جمع ثقل، وهو الحمل الثقيل الذي ينوء به الإنسان، والمراد بالأثقال هنا الذنوب والأوزار.[2]

عما كانوا يفترون: من الأباطيل التي أضلوا بها.[3]

الجانب البلاغي:

﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ﴾: استعارة لطيفة شبه الذنوب بالأثقال، لأنها تثقل كاهل الإنسان.[4]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله فيما سلف من أذى الكفار للمؤمنين لحملهم على الشرك بالله، وإلزامهم الكفر بالوعيد والتهديد، أردف ذكر دعوتهم إلى المؤمنين بالرفق واللين حيناً آخر بقولهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ أي قالوا لهم اسلكوا طريقنا وادخلوا في ديننا، فإن كان اتباع سبيلنا خطيئة تؤاخذون بها عند البعث كما تقولون فلنحمل ذلك الإثم عنكم يوم القيامة.

﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي ما هم بحاملين شيئاً من خطيئاتهم التي التزموا بها، وضمنوا لهم حملها، ثم وصفهم الله سبحانه بالكذب في هذا التحمل. [5]

﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ أي وليحملن هؤلاء المشركين أوزارهم وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله.

﴿وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ أي ليسألن عما كانوا يكذبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأباطيل.[6]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾، فاصلة للآية السابقة، فبعد أن بيّن الله ﷻ كذب الكفار على المؤمنين في أنهم سيحملون عنهم الآثام

---

(1) تفسير المراغي، ج20، ص121.

(2) صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص54، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3725.

(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص198.

(4)انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص197، وصفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص61.

(5) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص224.

(6) انظر: جامع البيان: للطبري، ج20، ص145.

والذنوب يوم القيامة إن اتبعوا دينهم، ولكن الله ﷻ يرد عليهم بأنهم سوف يحملون إثمهم وإثم من تبعهم من الكافرين، لقول النبي ﷺ: (من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) [1]، وسوف يسألون هؤلاء الكافرين عن تلك الأقوال المفترية والأقاويل الباطلة التي كانوا يختلقونها، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

ويقول الإمام البقاعي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، "ولما كان للسؤال على طريق الازدراء والإذلال، من الرعب في القلب ما ليس للأفعال قال ليسألن، والتأكيد إما لإنكارهم ذلك اليوم، أو لظن أن العالم لا يسأل عما يعلمه، وجاء التعبير (يفترون) بصيغة الافتعال يدل على أنهم يعلمون صدق الرسول ﷺ، ويتعمدون الكذب في وعدهم لمن غروه". [2]

10- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14].

المعنى اللغوي:

الطوفان: ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو موت أو ظلام ليل.[3]

الجانب البلاغي:

﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: فيه تفنن في التعبير، فلم يقل إلا خمسين سنة تفنناً لأن التكرار في الكلام الواحد مخالف للبلاغة إلا إذا كان لغرض التفخيم مثل قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 1-2]. [4]

فائـــدة: وأرى أنه قال إلا خمسين عاماً لأن كلمة سنة تطلق على السنة العصيبة الشديدة وسنوات الشدة والقحط، وأما العام فيطلق على عام الخصاب والعطاء، وكأن الألف سنة إلا خمسين عاماً كانت سنوات شدة على نوح، فلم يؤمن معه إلا قليل، والخمسين عاماً التي كانت بعدها كانت سنوات الخصاب والإيمان والعطاء بالنسبة لسيدنا نوح عليه السلام.

---

(1) صحيح مسلم: للإمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، خرج أحاديثه صدقي جميل العطار (5/12) كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة، رقم الحديث (1017-2240) ص462، دار الفكر لطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ - 2003م.

(2) انظر: نظم الدرر، ج5، ص542.

(3) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص67.

(4) انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص208، وصفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص61.

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر افتتان المؤمنين بأذى الكفار، وأرشد إلى أن ذلك الابتلاء سنة الله في خلقه منذ الأمم السابقة، فقد فتنوا هم وأنبياؤهم عليهم السلام، أعقب ذلك بذكر أطول فتنة بقيت على وجه الأرض، فتنة قوم نوح عليه السلام، حيث مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، ما زادهم ذلك إلا فراراً وإعراضاً عن الحق، وما آمن معه إلا قليل منهم، فأنزل الله ﷻ الطوفان فأهلكهم وهم مستمرون في الظلم.[1]

مناسبة الآية لما قبلها:

يقول الإمام سيد قطب في توضيحه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾، "بعد أن انتهى الحديث عن سنة الله في ابتلاء الذين يختارون كلمة الإيمان وفتنتهم حتى يعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾، فقد أشار هنا إلى أول فتنة بالأذى والتي اعترضت فجر البشرية هي قصة سيدنا نوح عليه السلام تسلية وتثبيتاً لقلوب المؤمنين، فمع ضخامة الجهد كانت الحصيلة ضئيلة، فلم يؤمن معه إلا قليل".[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا ذكر الله ﷻ الفتنة الحاصلة في عهد رسول الله ﷺ، وهي فتنة أذى المشركين للمؤمنين وانتشار المنافقين، بيّن الله ﷻ أن هذا الابتلاء ليس خاصاً بأمة محمد ﷺ، بل كان منذ الأمم السابقة مثل سيدنا نوح عليه السلام، دعا قومه قرابة الألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم يؤمن معه إلا القليل، فعاقبهم الله ﷻ بنزول الطوفان عليهم بسبب ظلمهم لأنفسهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾.

ويقول الإمام الرازي في بيانه لقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾،"فيها إشارة لطيفة، وهي أن الله لا يعذب على مجرد وجود الظلم، وإلا لعذب من ظلم وتاب، وإنما يعذب على الإصرار على الظلم، فالله أهلكهم وهم على ظلمهم، ولو كانوا تركوه لما أهلكهم".[3]

11- قوله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 16].

---

(1) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص123.

(2) أيسر التفاسير: للجزائري، ص115، وفي ظلال القرآن، ج20، ص2726، 2727، (بتصرف).

(3) التفسير الكبير، ج25، ص42، وانظر: التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص222.

التفسير الإجمالي:

بعد أن انتهى الله ﷻ من قصة نوح عليه السلام، أعقب الحديث بنموذج آخر من نماذج الفتن والابتلاءات، وهي قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ أرسله الله إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله فقال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي وحدوا الله ﷻ وأخلصوا له العبادة وامتثلوا ما أمركم به واتقوه أن يغضب عليكم فيعذبكم، فإن عبادة الله ﷻ وتقواه خير للناس، لأنه لا سبيل إلى نيل كرامته في الدنيا والآخرة إلا بذلك، وكل خير يوجد في الدنيا والآخرة فإنه من آثار عبادة الله وتقواه.(1)

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، الخير والشر وتميزون ما هو خيرٌ مما هو شر،(2) أو نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم. (3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

فبعد أن تحدث الله ﷻ عن قصة نوح عليه السلام أعقبها بذكر قصة إبراهيم عليه السلام نموذجاً آخر من نماذج الابتلاءات، حيث نصح قومه باتباع عبادة الله وحده لا شريك له والخوف والخشية منه، فإن ذلك خير لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون طريق الحق والصواب، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، "تعليل للآمر بعبادة الله".(4)

12- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 17].

المعنى اللغوي:

أوثاناً: الوثن هو ما اتخذ من جص أو حجر، والصنم: ما كان من معدن، والتمثال: ما لوحظ فيه أن يكون مثالاً لكائن حي.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي، ص578.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص311.

(3) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ج3، ص201، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(4) التحرير والتنوير، ج20، ص224.

إفكاً: الإفك الكذب، مأخوذ من الإفك وهو صرف الشيء عن وجهه، والكذب: كلام مصروف عن وجهه.[1]

الجانب البلاغي:

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا - إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: أسلوب إطناب الغرض منه التشنيع عليهم في عبادة الأوثان. [2]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿تُرْجَعُونَ﴾: قرأ يعقوب تَرْجِعون، وقرأ الباقون تُرْجَعون.[3]

التفسير الإجمالي:

بعد أن بيّن الحق تبارك وتعالى فضل دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام من توحيد الله ﷻ وتقواه، بيّن فساد ما هم عليه من فساد العقيدة من عدة وجوه:-

أولها: أنهم يعبدون من دون الله أوثاناً وهي عبادة سخيفة.

الثاني: أنهم بهذه العبادة لا يستندون إلى برهان أو دليل، وإنما يخلقون إفكاً وينشئون باطلاً من عند أنفسهم.

والثالث: أن هذه الأوثان لا تقدم لهم نفعاً ولا ترزقهم شيئاً.

ثم يوجههم إلى أن يطلبوا الرزق من الله لأنه مشغلة النفوس فابتغاء الرزق من الله وحده حقيقة لا مجرد استثارة للميول، فهو الواهب الرازق المتفضل بالنعم، وأخيراً يكشف لهم أنه لا مفر من الله، فمن الخير أن يتوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين.[4]

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن بيّن سيدنا إبراهيم عليه السلام دعوته إلى عبادة الله جل وعلا، والخوف منه، أنكر عليهم عبادة أخرى غير الله ﷻ، لأن فيها من الكذب والافتراء، ولا تملك لكم منفعة ولا رزقاً، فبعد أن بين لهم طريق الخير وحذرهم من طريق الشر، فكان مناسباً أن يبدأ الآية بنقد تلك العبادة التي هم عليها الآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

---

(1) انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص212، وانظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص70، وفي رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3752.

(2) صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص61.

(3) القراءات العشر المتواترة: إعداد الشيخ محمد كريم راجح، ص398، وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص347.

(4) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ج20، ص2728، وأيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص118.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور: "وجملة ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾، تعليل لجملة ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [العنكبوت: 16]".[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

عندما أقر سيدنا إبراهيم عليه السلام عبادة الله وحده لا شريك له، وأنكر عليهم الشرك بالله، وفوض الأمر كله لله، أنه بيده الرزق، فأوجب علينا ذلك شكره، وإخلاص العبادة له وحده، وأن الإنسان محاسب على اختياره لتلك العبادة، لأننا نرجع إلى الله يوم القيامة ويجازي كلاً على حسب اختياره.

ويقول الإمام الألوسي في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، "إن هذه الجملة تذييلاً لجملة ما سبق مما حكى عن إبراهيم عليه السلام، فالمعنى إليه تعالى لا إلى غيره سبحانه ترجعون بالموت، ثم بالبعث، فافعلوا ما أمرتكم به وما بينهما اعتراض لتقرير الشريعة".[2]

13- قوله تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: 18-19].

الجانب البلاغي:

1. **﴿يُبْدِئُ - يُعِيدُهُۥٓ﴾**: بين كل طباق.[3]
2. **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾**: أسلوب استفهام للإنكار والتوبيخ لهم على عدم استعمال عقولهم إذ ينكرون البعث وعندهم صور دالة عليه.[4]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾: قرأ حمزة والكسائي وخلف (ألم تروا) بالتاء والباقون بالياء.[5]

التفسير الإجمالي:

لقد أورد الله -جل وعلا- قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام تسلية وتثبتاً لقلب النبي عليه السلام، فقد كُذب النبي إبراهيم عليه السلام، كما كذبت أيها الرسول من قبل قريش، فما عليك إلا البلاغ المبين، ثم

---

(1) التحرير والتنوير، ج20، ص224.

(2) روح المعاني، ج20، ص145.

(3) أيسر التفاسير: للجزائري، مج4، ص121.

(4) مجمع البيان: للطبرسي، ج8، ص14.

(5) القراءات العشر المتواترة: إعداد الشيخ محمد كريم راجح، ص398. وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص347.

يقول الله –تعالى– مخبراً عن الخليل عليه السلام: أنه أرشدهم إلى إثبات المعاد الذي ينكرونه بما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله إياهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، فالذي بدأ هذا قادر على إعادته،[1] فإن إعادة الخلق وإن لم تكن أيسر من الإعادة في العرف فلا أقل من كونها مساوية لها.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الآية فاصلة لآيتها، فبعد أن أقر سيدنا إبراهيم عليه السلام عبادة الله وحده لا شريك له وأبطل عبادة غيره وبطلان حجتهم في تكذيب الرسل، ساق الله عز وجل دليلاً مقنعاً عن طريق الرؤية العلمية من أحوال المبدأ والميعاد، نقر فيه بوحدانية الله وأنه هو الموجد للخلق، وهو المعيد له، فليس فيه عسر يحتاج إلى مشقة وتعب، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

ويقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، "فإن إظهار اسم الجلالة فإنه يوجب لمعرفة أنه هو الحي القادر، بقدرة كاملة، لا يعجزه شيء، العالم بعلم محيط بذرات كل جسم، نافذ الإرادة لا راد لما أراده يقطع بجواز الإعادة".[3]

14- قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20].

المعنى اللغوي:

النشأة الآخرة: وهي إعادة الخلق في الآخرة.[4]

الجانب البلاغي:

1. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ- سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: بينهما جناس ناقص غير تام.
2. ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ﴾: التصريح باسم الله هنا بعد إضماره في قوله: ﴿بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة وأن من عرف بالقدرة على الإبداء يحكم له بالقدرة على الإعادة، لأنها أهون.[5]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1414.

(2) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص229.

(3) انظر: التفسير الكبير، ج25، ص46.

(4) انظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص70.

(5) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص212.

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشآءة بالمد، وقرأ الباقون النَّشْأَة بالقصر.[1] وهما لغتان كالرأفة والرآفة، والقصر أشهر، محلها النصب على أنها مصدر مؤكد.[2]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الحق –تبارك وتعالى– بدء الخلق، وإعادته على الله يسير، أمرهم ﷻ على لسان سيدنا محمد ﷺ أن سيروا أيها المنكرون للبعث في الأرض لتشاهدوا مظاهر قدرة الله وآياته الدالة على أنه هو الخالق وحده لهذا الكون، وهو المتفرد ببدء الخلق، ومن قدر على ذلك فهو القادر وحده أن ينشئ النشأة الأخرى يوم القيامة. [3]

فإن الله على الإنشاء والإفناء والإعادة وعلى كل شيء يشاؤه قدير.[4]

مناسبة الآية لما قبلها:

لمّا ذكر الله ﷻ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، فيها إشارة إلى العلم الحدسي –أي الحسي– وهو الحاصل من غير طلب، جاء على سبيل الاستفهام بمعنى استبعاد عدمه (تحصيل حاصل) في الآية التالية ذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا﴾، فيها إشارة إلى النظر الفكري، فله مراتب منه من يدركه ومنه لا يدركه، فلا يحصل إلا بطلب، فالعلم الحدسي أتم من العلم الفكري والرؤية أتم من النظر، لأن النظر يفضي إلى الرؤية.[5]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن أمر جل شأنه عباده بالنظر الحسي في بدء الخلق، وإعادته وهذا موجود في كل لحظة في حياتنا من إنبات النبات، وخلق الإنسان والحيوان، فنجد ذلك سهلاً ويسيراً على الله ﷻ كل شيء، فهو سهل في إدراكه ومعرفته، ولا يحتاج إلى جهد العباد في التفكير، ثم أمرنا الله ﷻ بعدها بالنظر الفكري الذي يحتاج إلى نظر وإدراك في التفكير، فتكون الصورة أعم وأشمل، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

---

(1) القراءات العشر المتواترة: محمد كريم راجح، ص398.

(2) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص148.

(3) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص230، 231، وانظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص71.

(4) مجمع البيان: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج8، ص15، دار الفكر.

(5) التفسير الكبير: للفخر الرازي، ج25، ص47، (بتصرف).

ويقول صاحب كتاب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، "تعليل لما قبله بطريق التحقيق، فإن من علم قدرته تعالى جميع الأشياء التي من جملتها الإعادة لا يتصور أن يتردد في قدرته عليها ولا في وقوعها بعدما أخبر به".[1]

ويقول الإمام الجزائري في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، "الجملة تذييلية أعلن فيها عن قدرة الله الذي لا يعجزه شيء أراده: فالبدء كالإعادة سواء". [2]

15- قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ [العنكبوت: 21].

الجانب البلاغي:

1. ﴿يُعَذِّبُ- يَرۡحَمُ﴾: بينهما طباق. [3]
2. ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾: تقديم الجار والمجرور على عامله للاهتمام والتأكيد على إعادة إثبات وقوع البعث وتعريض بالوعيد.[4]

التفسير الإجمالي:

بعد أن أقام الله تبارك وتعالى الدليل على تفرده بالعبادة عن طريق قدرته على بدء الخلق وإعادته، رتب عليها ما سيكون بعدها، فيعذب من يشاء منكم في الدنيا والآخرة بعدله في حكمه، ويرحم من يشاء بفضله ورحمته، فهو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء، ويحكم بما يريد فإليه تردون بعد موتكم، فلا تظنوا إن تأخر عنكم العذاب أنه قد فات، فإن إليه إيابكم وعليه حسابكم، وعنده يدخر ثوابكم وعقابكم. [5]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لما ذكر الله ﷻ التعذيب للمنكرين المعاندين والرحمة للمؤمنين الموحدين، قد يكون ذلك في الدنيا، فإن أخر الله ذلك العذاب وتلك الرحمة في الدنيا سيجازيهم على ذلك يوم القيامة، وفيه تأكيد على إقامة الدليل على البعث، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾.

---

(1) تفسير أبي السعود، ج5، ص322.

(2) أيسر التفاسير، ص121.

(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص212.

(4) انظر: التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج20، ص232.

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1414، وانظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص578، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص128.

يقول الإمام الرازي في بيان توضيح قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾، "أعاد الله ﷻ إثبات وتقرير قضية البعث".[1]

16- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [العنكبوت: 22].

المعنى اللغوي:

بمعجزين: أي جاعلين الله عاجزاً.

من ولي: قريب أو متولي الأمر يمنعكم منه.

ولا نصير: معين ينصركم من عذابه.[2]

الجانب البلاغي:

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: فيها إضمار ومعناه "ولا من في السماء" بمعجزين الله، وهو غامض في العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني. [3]

التفسير الإجمالي:

لمّا تحدث الله -تبارك وتعالى- على قدرته على البعث وتعذيب المنكرين الجاحدين وإثابة الموحدين الطائعين، بين إنه -تعالى- من إجراء ذلك لا يعجزه أحد في الأرض ولا في السماء سواء بالهرب في الأرض أو الهبوط في مكان بعيد، ولا بالتحصين في السماء التي هي أفسح وأمنع من الأرض،[4] فما كان لكم أيها الناس من دون الله ولي يلي أموركم ولا نصير ينصركم من الله إن أراد الله بكم سوءاً ولا يمنعكم منه إن أحل بكم عقوبة. [5]

مناسبة الآية لما قبلها:

لمّا بين الله ﷻ أنه سوف يعذب المسيء على كفره، ويرحم المثيب على إيمانه، أكد أنه تعالى قادر على تنفيذ ذلك يوم القيامة، فلا يعيقه عائق ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

---

(1) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص148، وانظر: التفسير الكبير، ج25، ص49.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص213، وانظر: تفسير المراغي، ج20، ص126.

(3) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص253.

(4) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص148، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3781.

(5) جامع البيان: للطبري، ج20، ص151.

يقول الإمام البقاعي: "ولمّا لم يبق للقدرة على إعادتهم مانع يدعى إلا ممـــانعتهم منهـــا، أبطلها على تقدير ادعائهم لها فقال: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾".[1]

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور في بيان تفسيره لقوله تعالى: "﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عطف على جملة ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾، باعتبار ما تضمنته من الوعيد".[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثـــة أنه لما بين الله جل وعلا قدرته على الخلق والإعـــادة وقدرته على عذاب الكافرين المعانديـــن، ورحمته للمؤمنين الطائعين، فلا يعجزه على تنفيذ تلك القدرة أحـــد، ومـــن أنكر تلك القدرة فإنـــه لن يجد له ولياً يمنعه من عذاب الله، ولا نصيراً يـــشفع لـــه مـــن وقـــوع العذاب عليه، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور في توضيح تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾، "ولمّا آيسهم من الانفلات بأنفسهم في جميع الأمكنة أعقبه بتأييسهم من الانفلات من الوعيد بسعي غيرهم لهم من أولياء يتوسطون في دفع العـــذاب عـــنهم أو مـــن نصراء يدافعون عنهم بالمغالبة والقوة".[3]

17- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [العنكبوت: 23].

الجانب البلاغي:

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾: كرر سبحانه اسم الإشارة للتأكيد.[4]

التفسير الإجمالي:

لمّا قرر الحق تبارك وتعالى قضية التوحيد وقضية البعث، وأقام البراهين والأدلة علـــى ذلك، أردف بعدها بتهديد من خالف ذلك وتوعده بالعذاب الأليم، فالذين كفروا بالآيات التنزيلية أو

---

(1) نظم الدرر، ج5، ص549.

(2) التحرير والتنوير: ج20، ص232.

(3) التحرير والتنوير، ج20، ص233.

(4) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص228.

التكوينية أو جميعهما، وكفروا بلقاء الله فأنكروا البعث، وما بعده، فإنهم يائسون من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم في الآخرة عذاب في غاية الشدة. [1]

مناسبة الفاصلة لما قبلها:

لمّا بين الله ﷻ إقرار الوحدانية والعبادة له وحده وإقرار قدرته على الخلق والإعادة، بين على وجه الإجمال من يكفر بذلك يعذب، ومن يؤمن يرحمه الله، ولن يفلت من عقابه أحد، فجاء هنا على سبيل التفصيل والتوضيح بدءاً بذكر: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

يقول الإمام الفخر الرازي: " لما بين الأصلين (التوحيد والإعادة) وقررهما بالبرهان، وهدد من خالفه على سبيل التفصيل، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾".[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الآية فاصلة للآية نفسها، فبعد أن أقر الله ﷻ الدلائل على قضيتين الأولى، قضية التوحيد والثانية قضية الإعادة، فالذين كفروا جحدوا بالآيات والدلائل القائمة على وحدانية الله وكفروا أيضاً بقضية الإعادة يوم البعث ولقاء الله ﷻ، فنتيجة ذلك يأسوا من رحمة الله، وتأكدوا من وقوع العذاب الأليم عليهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ويقول صاحب كتاب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: "أولئك الموصوفون بالكفر بآيات الله، ولقائه، وباليأس من رحمته الممتازون بذلك عن سائر الكفرة لهم بسبب تلك الأوصاف القبيحة عذاب لا يغادر قدره في الشدة والإيلام".[3]

18- قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 24].

الجانب البلاغي:

﴿أَوْ حَرِّقُوهُ﴾: على طريقة أسلوب الإيجاز، أي حرقوه في النار. [4]

---

(1) انظر: المرجع السابق، ج4، ص228، وانظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، ج20، ص2731، وانظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص218.

(2) التفسير الكبير، ج25، ص50.

(3) تفسير أبي السعود، ج5، ص322.

(4) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص221.

التفسير الإجمالي:

لمّا دعا سيدنا إبراهيم قومه أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن يتركوا عبادة الأوثان، فما كان جواب قومه على ذلك إلا أن قال كبارهم ورؤساؤهم اقتلوه أو حرقوه بالنار، فيا عجباً هو يدعوهم إلى الخير ويبصرهم بالطريق فيكون المآل القتل أو الإحراق، فاستقر رأيهم على الإحراق، ولكن الله ﷻ أنجاه من النار حين قذفوه فيها، فقال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69]، [1] فإن في إنجاء الله لإبراهيم من النار، وقد ألقي فيها وهي تستعر، وأصبحت برداً وسلاماً عليه؛ لأدلة وحججاً لقوم يؤمنون بالله إذا عاينوا ورأوا مثل هذه الحجة.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أن هذه الآية فاصلة لقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾[العنكبوت: 16]، فكان جواب قومه له القتل والإحراق، فاستقر رأيهم على الإحراق، فوضعوه فيها، فكانت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، فكانت المعجزة دليلاً وحجةً على صدق نبوة إبراهيم عليه السلام، وبيان قدرة الله ﷻ، فتلك الآيات والحجج والبراهين لا يعتبر بها إلا المؤمنون، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

19- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [العنكبوت: 25].

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾: - قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس (مودةُ بَيْنكُم).

- قرأ حفص، وحمزة وروح (مودةَ بَينكم).

- وقرأ الباقون (مودةً بَيْنكم). [3]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1415، انظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص72.

(2) تفسير المراغي، ج20، ص130، وانظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص235.

(3) القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص399، وانظر: الكشاف: للزمخشري، ج3، ص203، ومعاني القرآن: للفراء، ج2، ص315، 316.

التفسير الإجمالي:

بعد أن أنجى الله ﷻ نبيه إبراهيم عليه السلام من النار وأيده بمعجزة ظاهرة، ولم يؤمنوا بها، بيّن ما ذكره إبراهيم عليه السلام لهم بعد إنجائه من النار أنكم اتخذتم الأوثان من دون الله، لا اعتقاداً واقتناعاً بأحقية هذه العبادة، إنما ليجامل بعضكم بعضاً بحيث لا يريد الصاحب أن يترك عبادة صاحبه حين يظهر الحق له استيفاءً لما بينكم من مودة على حساب الحق والعقيدة، فإن تلك المودة تكون يوم القيامة عداءً ولعن وانفصام، حيث يتنكر التابعون للمتبوعين، ويتهم كل فريق صاحبه أنه هو الذي أضله، مع هذا لا يجدي التلاعن شيئاً، ولا يدفع عن أحد عذاباً. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أيد الله ﷻ نبيه بمعجزة الإنجاء من النار، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، فخاطب الله ﷻ المنكرين لتلك المعجزة على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام إن إشراككم بالله ﷻ من أجل التقرب والمحبة لأصحابكم سيكون ضده في الآخرة عليكم، وهو العداء بينكم لقوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67]، فعقاب إشراككم بالله نتيجته إن مقركم ومصيركم العذاب الأليم وليس لكم شفعاء يشفعون لكم أو ينصرونكم من عذاب الله، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور في إيضاح تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾، "لأنهم لما تألبوا على إبراهيم وتجمعوا لنصرة أصنامهم، كان جزاؤهم حرمانهم من النصرة مطابقة بين الجزاء والحالة التي جوزوا عليها".(2)

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج3، ص254، وانظر: إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي، ج6، ص464، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب، ج20، ص2732 (بتصرف).

(2) التحرير والتنوير، ج20، ص237.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

ذكـر قصـة قـوم لـوط وعـاد وثمـود ومصيرهـم

قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ

وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت:26-45].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 26].

الجانب البلاغي:

﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ﴾: استئناف بياني كأنه مسبوق بقول قائل فماذا كان منه عليه السلام؟ (1)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ﴾: قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر: (ربيَ إنه) بفتح الياء، وقرأ الباقون **﴿رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ﴾** بياء المد. (2)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله -تبارك وتعالى- إنجاء إبراهيم من النار وأن ذلك معجزة له، لا يفقه قدرها إلا من كان ذكي الفؤاد يفهم الدلائل التي أودعها الله في الكون، ثم أعقب ذلك بأنه عندما رأى لوط عليه السلام معجزة سيدنا إبراهيم آمن به، وقال إبراهيم عليه السلام: إني جاعل بلاد الشام دار هجرتي، إذ أمرني ربي بالتوجه إليها، فهاجر من كوفى، من سواد الكوفة إلى بلاد الشام، فإنه لما بالغ في الإرشاد ولم يهتد به أحد من قومه إلا لوط أصبح بقاؤه بينهم مفسدة، لأنه إما اشتغال بما لا فائدة فيه وهو عبث، وإما سكوت وهو دليل الرضا، فلم يبق إلا الهجرة، لأن الله ﷻ هو العزيز الذي لا يذل من نصره بل يمنعه ممن أراده بسوء، الحكيم في تدبير شئون خلقه، وتصريفه إياهم لما فيه الخير والصلاح لهم.(3)

مناسبة الفاصلة لما قبلها:

ترى الباحثة أنه بعد أن تحدث الله ﷻ عن دعوة سيدنا إبراهيم لقومه، وذكره الأدلة والبراهين الدالة على تفرده بالوحدانية والعبادة، وتأييد الله له ﷻ بمعجزة إبطال حرقه في النار،

---

(1) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص152.

(2) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص399.

(3) انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص224،223، وفي ظلال القرآن: سيد قطب، ج20، ص2732، وفي رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3783، وتفسير المراغي، ج20، ص131، 132 (بتصرف).

فرغم كل ذلك جحدوا وعاندوا، فكانت النتيجة أنه لم يؤمن معه من قومه إلا لوط عليه السلام، فقال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا بين الحق تبارك وتعالى أنه لم يؤمن مع إبراهيم عليه السلام إلا سيدنا لوط عليه السلام، فأمر الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بالهجرة مهاجراً بدينه تاركاً أهله وقومه وبلده، فعوضه الله ﷻ عن ذلك كله فأعزه الله أولاً بالذرية الصالحة، فكان منهم الأنبياء تعويضاً له عن أهله وقومه، وثانياً بزيارة البلد المباركة مكة المكرمة، ودفنه في أرض الرباط فلسطين تعويضاً له عن بلده، فكانت هجرته عليه السلام لحكمة يعلمها الله ﷻ فيها من الخير والصلاح الكثير.

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور في بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ "والجملة واقعة موقع التعليل لمضمون ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾".[1]

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [العنكبوت: 34].

المعنى اللغوي:

رجزاً: العقاب والعذاب. [2]

الجانب البلاغي:

﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: التنكير لإفادة التهويل أي عذاباً عظيماً شديداً. [3]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿مُنزِلُونَ﴾: قرأ ابن عامر بالتشديد مُنَزِّلون، وقرأ الباقون بالتخفيف مُنْزِلون. [4]

التفسير الإجمالي:

بعد أن عرض الله ﷻ قصة سيدنا لوط مع قومه، وهو ينهاهم من فعل الفاحشة فلم يستجيبوا له، بل طلبوا منه أن يأتي الله بالعذاب ليدل على صدق نبوته، فاستنصر لوط عليه

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ج20، ص238.

(2) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: إعداد محمد إسماعيل إبراهيم، ص138، الطبعة الأولى، 1381هـ-1961م، مطبعة دار الفكر العربي.

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص229، وانظر: صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص65.

(4) القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص400، وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص355، ومجمع البيان: للطبرسي، ج8، ص21.

السلام ربه، فأرسل الله ﷻ الملائكة تبشره بالنجاة، وقالوا له: إننا سننزل على أهل قرية (سدوم) عذاباً شديداً عظيماً من السماء تضطرب له نفوسهم، فكان ذلك العذاب هو الزلزلة التي خسفت بهم الأرض، وصار مكان قريتهم بحيرة مالحة (البحر الميت)، فاقتلع جبريل عليه السلام قراهم من قرار الأرض، ثم رفعها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم، وأرسل الله الحمم وحجارة من سجيل منضودة بسبب فسقهم.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية نتيجة لما سبق من الآيات التي تتحدث عن قصة لوط عليه السلام مع قومه، فلمّا دعا لوط عليه السلام قومه إلى الإيمان بالله قابلوه بالإعراض، ولمّا أمرهم بالطهر والعفاف أصروا على فعل الفاحشة، فما كان من الله ﷻ إلا أن ينزل عليهم العذاب من السماء بسبب فسقهم وإعراضهم وفعلهم المنكر، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾، ويقول الإمام الألوسي في توضيح قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾، والباء في (بما) سببية أي بسبب فسقهم المعهود المستمر.[2]

3- قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: 35].

الجانب البلاغي:

﴿يَفْسُقُونَ - يَعْقِلُونَ﴾: بينهما توافق في الفواصل. [3]

التفسير الإجمالي:

بعد أن أنزل الله ﷻ حجارة من سجيل، وخسف بهم الأرض وابتلعهم في باطنها، فلم يكتف الله ﷻ بهذا العذاب، بل جعل مكان قريتهم بحيرة مالحة وهي (البحر الميت) عبرة بينة وعظة زاجرة، لقوم يستعملون عقولهم في الاستبصار وجعلناها مثلاً للآخرين.[4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعتبر الباحثة أن هذه الآية فاصلة للآية السابقة، فلما أنزل الله ﷻ العذاب على قوم لوط من الرجم والقلب والابتلاع، كان ذلك عبرة وعظة مؤقتة لمن عاصر تلك الواقعة، ولكن الله ﷻ

---

(1) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص232، وانظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص233.
(2) روح المعاني، ج20، ص156.
(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج20، ص229.
(4) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص138.

أراد أن تكون آية بينة خالدة لما بعدها من العصور إلى يوم الدين، فجعل مكانهم بحيرة مالحة وهي البحر الميت، فتلك العبرة والعظة لا يعقلها إلا من يعمل عقله في الاستبصار والفهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

4- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41].

المعنى اللغوي:

المثل: بفتح الميم والثاء: وهو القول السائر بين الناس الممثل بمضربه بمورده أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام وألفاظ الأمثال لا تغير. (1)

اتخذوا: افتعال من الأخذ وأخذ: حصل على الشيء أو تناوله أو أمسك به، واتخذ: صير، جعل، صنع.

العنكبوت: دويبة معروفة تنسج من لعابها خيوطاً وتصيد بهذا النسيج طعاماً،(2) والعنكبوت تُذَكَّر وتُؤَنَّث، وجمع العنكبوت عناكب، ويقال فيه العنكباء. (3)

الجانب البلاغي:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾: تشبيه تمثيلي، حيث شبه الله تعالى الكافرين في عبادتهم للأصنام بالعنكبوت في بنائها بيتاً ضعيفاً واهياً ينهار من هبة نسيم أو نفخة فم، وسمي تمثيلياً، لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد. (4)

التفسير الإجمالي:

بعد أن أسلف الله ﷻ أنه أهلك من أشرك به بعاجل عقاب، وعذبه شديد العذاب، فلم ينفعه معبوده في الدنيا والآخرة، أردف هذا بتمثيل حال الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم كمثل العنكبوت في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها اتخذت بيتاً لنفسها، فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه، فكذلك المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وسخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً.(5)

---

(1) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص232.

(2) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، ص16.

(3) انظر: الجمان في تشبيهات القرآن: لابن ناقيا البغدادي، ص178.

(4) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص161، وصفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص66.

(5) انظر: جامع البيان: للطبري، ج20، ص163، 164.

فلو علموا أن هذه العبادة كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئاً إن هذا مثلهم لما عبدوها. [1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية إجمال لما سبق تفصيله، فلما ذكر الله ﷻ نماذج من الكافرين، وفصّل القول في كل قوم أمثال قوم مدين، عاد وثمود وفرعون، ضرب مثالاً يجمل جميع الأقوام المشركة بالله، الذين ذكروا في هذه السورة، والذين ذكروا في سور أخرى من القرآن الكريم في عبادتهم لغير الله، وبما فيها من الضعف والقلة والهزيمة كبيت العنكبوت الذي يمتاز بالوهن وقلة الحيلة، فلو علم المشركون ما يمتاز به شركهم بالله من تلك الصفات وما شبهه الله ﷻ من الحشرات لما أشركوا به، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

5- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 42].

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿يَعْلَمُ مَا﴾**: قرئت بالإدغام عند أبو عمرو وسلام، وعند عامة القراء بالفك.
2. **﴿يَدْعُونَ﴾**: قرأ الجمهور (تدعون) بالتاء من فوق، وقرأ أبو عمرو وعاصم بخلاف (يدعون) بالياء من تحت على الغيبة. [2]
3. **﴿وَهُوَ﴾**: قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهاء (وهْو) وقرأ الباقون بضمها (وهُوَ). [3]

التفسير الإجمالي:

بعد أن شبه الله ﷻ عبادة المشركين ببيت العنكبوت، زاد في الإنكار لهذه العبادة توكيداً وتثبيتاً فقال: إن الله يعلم حال ما تعبدون من دونه الأوثان والأصنام والجن والإنس، وأنها لا تنفعكم ولا تضركم إن أراد الله بكم سوءاً فهي لحقارتها وقلة الاعتداد بها لا تسمى شيئاً، فالله ﷻ العزيز في انتقامه ممن كفر به، فاتقوا أيها المشركون عقابه، وهو الحكيم في تدبير خلقه، فمهلك من استوجب عمله الهلاك، ومؤخر من رأى فيه الرجاء والصلاح والاستقامة.[4]

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص259.

(2) المحرر الوجيز: لابن عطية، ج11، ص223، وانظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص401.

(3) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص401.

(4) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص144.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه بعد أن نفى الله ﷻ علم المشركين من ضرر إشراكهم بالله، قرر الله ﷻ في هذه الآية أنه علام الغيوب يعلم أن عبادتهم لتلك الآلهة لا تجدي نفعاً ولا فائدة، فمن حق هذا العالِم أن يُعبد ويُفرد بالوحدانية لأنه العزيز في انتقامه لمن يشرك به، والحكيم في علمه لجميع الأمور.

ويقول الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، "تعليل فإن فرط الغباوة إشراك ما لا يعد شيئاً بمن هذا شأنه".[1]

6- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ المثال في تشبيه الكافرين في عبادتهم مثل بيت العنكبوت، أكد الله ﷻ أن تلك الأمثال الرائعة التي هي من عيون الكلام لعمق أثرها في النفس، وقوة فعلها في العقل نضربها للناس لا للبهائم والجمادات، وما يعقلها ويدرك سرها ويقف على إشارتها إلا العالمون.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعتبر الباحثة أن هذه الآية فاصلة ثانية وهي نتيجة لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، فبعد أن ساق الله ﷻ ذلك المثل بين الغرض والمراد من ضرب ذلك المثل، وهو إفهام الناس وتقريب المعنى لعقولهم وتصوير المعقولات في صورة محسوسات، ليستطيع إدراكها، ولكن لا يفهمها إلا العالمون المهيئون للعلم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾.

ويرى الإمام الرازي في بيان تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾، العلم الحدسي التجريبي يعلمه العاقل، والعلم الفكري الدقيق يعقله العالم، وذلك كالأمثال.[3]

7- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [العنكبوت: 44].

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص317.

(2) انظر: تفسير المراغي، ج20، ص144.

(3) انظر: التفسير الكبير: ج25، ص70.

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ القصص والأمثال لنأخذ منها العبرة والعظة، فلا يكون ذلك مشككاً في صحة دينكم، فإن خلق الله السموات والأرض بالحق هو للمؤمنين بيان ظاهر وبرهان واضح، وإن لم يؤمن به على وجه الأرض كافر، حقاً إن في ذلك أي خلق السموات والأرض آية للمؤمنين[1].

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا ذكر الله جل وعلا الأدلة والبراهين على قضيتي الوحدانية والبعث، وذلك عن طريق ذكر الأدلة الفكرية غير المشاهدة أمثال القصص والأمثال، التي فيها إعمال للعقل، فإن لم تجدي نفعاً عندهم أعقبها بذكر أدلة كونية حسية مشاهدة مثل خلق السموات والأرض، وفيها إعمال للبصر، لتكون أقرب إلى الفهم والإدراك، فلا تحتاج إلى جهد كبير من التفكير، فتكون قريبة إلى التأثير في النفوس، مع ذلك فإن مثل تلك الأدلة والبراهين لا يستفيد منها إلا المؤمنين المستنيرة قلوبهم والمعملة عقولهم.

يقول الإمام سعيد حوى في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، "الذين تتفتح قلوبهم لآيات الله الكونية المبثوثة في تضاعيف هذا الكون وحناياه".[2]

8- قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45].

المعنى اللغوي:

الفاحشة: من فحش قولنا فحش الرجل: ساء قولاً وفعلاً وازداد قبحه، والفاحشة جمع فواحش: هي ما يشتد قبحه من الذنوب، والفحشاء: الزنى، والفحش: القبيح من القول والفعل. [3]

المنكر: ما ينكره الشرع والعقل. [4]

لذكر الله أكبر: أي ولذكر الله إياكم بالثواب خير من ذكركم إياه إذا انتهيتم. [5]

---

(1) انظر: في رحاب القرآن: لعبد الحميد كشك، ج20، ص3790، وانظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص79.

(2) الأساس في التفسير، ج8، ص4209.

(3) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص286.

(4) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، ج8، ص4214.

(5) معاني القرآن: للفراء، ج2، ص317.

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ الدلائل القرآنية وقصص الأنبياء والأمثال، والدلائل الكونية من خلق السماوات والأرض، وضح لنا واجبنا اتجاه تلك النعم آمراً به رسوله والمؤمنين بتلاوة القرآن وإبلاغه للناس، وإقامة الصلاة، فإن الصلاة فيها ثلاث خصال، فتلك صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال، فليست صلاة وهي الإخلاص، والخشية وذكر الله، فالإخلاص يأمر بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه،[1] ثم أعقبه بوعد ووعيد، وعد لأن علمه يترتب عليه الجزاء، فمن كان يصنع المعروف جزاه به، ووعيد لمن كان يصنع السوء جزاه به. [2]

مناسبة الفاصلة لما قبلها من الآيات:

يرى الإمام محمد محمود حجازي: أن هذه الآية جاءت سلوى وعلاجاً وإرشاداً وتأديباً، فالعلاج الوحيد لكل الأزمات والدواء الوحيد لكل الأدواء هو القرآن الكريم وتلاوته والعمل بما فيه، فالمناسبة ظاهرة. [3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لما ذكر الله ﷻ عدم انتفاع الكفار بتلك الأدلة القرآنية والكونية فحزن الرسول، فأمره الله ﷻ لتخفيف ذلك الألم الذي ألم به أن عليه مهمة تبليغ القرآن وتلاوته، وأن يحافظوا على أداء الصلاة لأنها تنهى عن كل فحش ومنكر، فذكر الله ﷻ لنا أفضل من ذكرنا له بعد الصلاة، فالله ﷻ يعلم ما نصنع بالليل والنهار من خير أو شر، فمن يعمل صالحاً يثيبه عليه، ومن يعمل سوءاً يعاقبه عليه، فالجزاء من جنس العمل، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾.

يقول الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾، "تذييل لما قبله، وهو وعد ووعيد باعتبار ما اشتمل عليه قوله: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ ".[4]

---

(1) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص163، والكشاف: للزمخشري، ج3، ص207، وانظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1419، 1420.

(2) جامع البيان: للطبري، ج20، ص170، وانظر: أيسر التفاسير: للجزائري، ص139.

(3) انظر: التفسير الواضح، ج20، ص80.

(4) التحرير والتنوير، ج20، ص261.

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

طريقــة إرشــاد أهــل الكتــاب

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [العنكبوت: 46-51].

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: 46- 47].

التفسير الإجمالي:

حثنا الله ﷻ على عدم مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا باللين والرفق إلا من ظلم منهم وحاد عن وجه الحق، وعاند وكابر، فمثل هؤلاء لا ينفع فيهم إلا الغلظة، وإذا حدثكم أهل الكتاب عن كتبهم ولم تعلموا حالهم في ذلك فقولوا لهم آمنا بالقرآن الذي أنزل إلينا وبالتوراة والإنجيل، لأن معبودنا ومعبودكم واحد، ونحن له خاضعون، لقول الرسول ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم). [1] [2]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص263.

(2) صحيح البخاري: ألفه الإمام شيخ الحفاظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وطبعه طه عبد الرؤوف سعد، (97) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (25) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم (7362)، ص1464، الناشر مكتبة الإيمان بالمنصورة، 1423هـ-2003م.

ثم أعقب الحديث عن أهل الكتاب، فكما أنزلنا الكتب على من قبلك أيها الرسول أنزلنا إليك هذا الكتاب، فالذين ءاتيناهم الكتب ممن تقدم عهدك من اليهود والنصارى يؤمنون به، وما يكذب بآياتنا ويجحد حقها إلا من يستر الحق بالباطل، وينكر التوحيد عناداً واستكباراً. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعتبر هذه الآية جملة سببية للآية السابقة، فبعد أن أرشدنا الله ﷻ إلى الطريقة المثلى في المعاملة مع أهل الكتاب وهي مجادلتهم بالتي هي أحسن، أما الظالمون منهم نعاملهم بغلظة، ونؤمن، بالذي أنزل عليهم وبالذي أنزل علينا وهو القرآن، من أجل ذلك أنزلنا إليك الكتاب وهو القرآن، فمنهم من يؤمن به ويصدقه، ومنهم من يجحده بعدما عرفه، فكان جزاؤهم من جنس عملهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

2- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: 48].

المعنى اللغوي:

لارتاب: من ريب رابه يريبه: أوقعه في الريب أو الريبة، أرابه أوقعه في الريب أو جعل فيه ريبة، وارتاب من الشيء شك فيه فهو مرتاب، والريب التهمة والشك والظنة وقلق النفس واضطرابها، والمريب ذو ريبة. (2)

المبطلون: غير المحقين فيما ذهبوا. (3)

الجانب البلاغي:

﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾: تقيد (تخطه) بقيد (بيمينك) للتأكيد لأن الخط لا يكون إلا باليمين. (4)

التفسير الإجمالي:

بعد أن تتبع الله ﷻ بذكر الأدلة والبراهين التي تفرده بالوحدانية فكان موقف الناس صنفين، صنف آمن وصدق بالقرآن وهم المؤمنين، وصنف كفر وكذب بالقرآن وهم الكافرون، فمن مواضع شبهات الكافرين أن النبي ﷺ أخذ القرآن ممن قبله فيرد الله ﷻ عليهم: إنك ما كنت قبل إنزال القرآن إليك تقدر على أن تتلو شيئاً ولا تقدر على أن تخطه بيديك. (5)

---

(1) انظر: تفسير المراغي، ج21، ص5، 6.

(2) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، ص156.

(3) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص3.

(4) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص11.

(5) انظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص332.

فإذا كنت أيها النبي قارئاً وكاتباً قبل إنزال الكتاب إليك ما كان يوجب كون هذا الكلام كلامك، فإن جميع كتبة الأرض وقرائها لا يقدرون عليه، فعلى ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب، وعلى ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في الإبطال. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا بين الله تبارك وتعالى أن الكافرين جحدوا بهذه الأدلة التنزيلية والكونية عناداً واستكباراً وليس جحوداً وإنكاراً، بيّن حجتهم في ذلك وهي أن القرآن من عند سيدنا محمد تعلمه ممن قبله أو كتبه من تلقاء نفسه، فرد الله ﷻ عليهم أن الرسول ﷺ لم يكن كاتباً ولا قارئاً قبل نزول القرآن، فلو كان يكتب ويقرأ من قبل نزول الكتاب لازداد شك المبطلون المكذبون، وقد وصفهم الله ﷻ بالمبطلون لأن اتهامهم للرسول باطلاً. فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾.

3- قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 49].

التفسير الإجمالي:

يؤكد الله ﷻ على أن هذا القرآن آيات واضحة الدلالة على الحق، وذلك أمر مستقر في قلوب العلماء من أهل الكتاب وغيرهم، ولكن ما ينكر وما يكذب بآيات الله النيرة ويبخس حقها، ويردها إلا الظالمون أي المعتدون المكابرون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه. (2)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن أقر الله ﷻ أن هذا الكتاب ليس من عند سيدنا محمد ﷺ، لأنه لم يكن قارئاً ولا كاتباً أكد ذلك بأنه آيات واضحات من عند الله ﷻ أقر بها الجميع وخاصة أهل الكتاب، ومن ينكر تلك الآيات فإنه جاوز الحد وتعداه، لأنه بذلك ظلم نفسه، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.

ويرى الإمام الرازي: في تفسير قوله تعالى قيل في الآية ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: 47]، فكان ذلك قبل بيان المعجزة، حيث قيل لهم إن لكم المزايا فلا تبطلوها بإنكار نبوة محمد فتكونوا كافرين، فلفظ الكافر كان بليغاً يمنعهم من استنكافهم عن الكفر.

---

(1) انظر: التفسير الكبير: للرازي، ج25، ص77.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص10.

وفي هذه الآية قال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾، فيكون ذلك بعد بيان المعجزة، فإنكم أول الأمر ستلتحقون بالمشركين حكماً وتلتحقون عند هذه الآية بالمشركين حقيقة، فتكونوا ظالمين؛ لأن الشرك ظلم عظيم. (1)

4- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 50-51].

الجانب البلاغي:

1. **﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾**: فيها تخصيص. (2)
2. **﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾**: استفهام تعجيبي إنكاري.
3. **﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً﴾**: الإشارة بـ (ذلك) إلى الكتاب للتعظيم وتنكير رحمة للتعظيم. (3)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿ءَايَـٰتٌ﴾**: قرأ ابن كثير، وشعبة وحمزة والكسائي وخلف ءاية على التوحيد، وقرأ الباقون ءايات على الجمع.
2. **﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾**: قرأ رويس أولم يكفِهُم بضم الهاء، وقرأ الباقون أولم يكفِهِم بكسر الهاء.
3. **﴿عَلَيْهِمْ﴾**: قرأ حمزة ويعقوب عليهُم بضم الهاء، وقرأ الباقون عليهِم بكسر الهاء. (4)

سبب النزول:

قال تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ...﴾**، أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده وأبو داوود عن يحيى بن جعدة، قال: جاء ناس من المسلمين بكتب كتبوها، فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: كفى بقوم حمقاً أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت: **﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾**. (5)

---

(1) انظر: التفسير الكبير، ج25، ص77.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص14.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص14، 15.

(4) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص402، وانظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: للطبرسي، ج8، ص28.

(5) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج21، ص15.

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ الدليل على أن القرآن من عند الله وليس بمفترى من عند النبي ﷺ، أردف هذا بشبهة أخرى لهم وهي أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يأتيهم بمعجزة حسية، كما أنزل الله على رسله السابقين أمثال: ناقة صالح، عصا موسى، فيكون أقبل لدى النفوس وأدهش للعقول، فرد عليهم الرسول ﷺ أنما الآيات ونزول المعجزات من الله ﷻ، ولو علم أنكم تهتدون لأجابكم إلى ما سألتم، ولكنه يعلم أنكم قصدتم التعنت، وأن ليس من شأني إلا الإنذار، ثم أعقب ذلك برد آخر فقال لهم الله ﷻ: أما كفاكم دليلاً صدق نبوة سيدنا محمد، أنا أنزلنا الكتاب عليه تتلونه وتتدارسونه ليل نهار، وكان رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، فقد جاءكم بأخبار، في الصحف الأولى وأخبار الغيب.[1]

إن ذلك لأعظم رحمة وهي بيان الحق وإزاحة الباطل، وتذكرة لقوم مؤمنين وليس متعنتين. [2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا طلب المشركون من الرسول ﷺ دليلاً حسياً مشاهداً يؤثر في نفوسهم تعجب الله من حالهم، لأنه أعطى لهم دليلاً حسياً ومعنوياً ومعجزةً باقيةً وخالدةً إلى يوم القيامة مؤثرةً في النفس والعقل معاً، فهو أقوى تأثيراً من تلك المدركات الحسية التي يطلبونها، فهذه الآيات القرآنية فيها من الرحمة من معرفة طريق الحق والهدى، والبعد عن طريق الباطل والضلال، وتذكرة لأخذ العبر والعظات من الأقوام السابقة، وحلول العقاب على المكذبين الضالين، فلا ينتفع بتلك الآيات إلا المؤمنون المبصرون المتفتحة قلوبهم وعقولهم.

يقول الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً﴾، "واردة مورد التعليل للتعجب من عدم اكتفائهم بالكتاب". [3]

ويقول الإمام الجزائري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، "فهي معجزة ثابتة قائمة باقية يجد فيها المؤمنون الرحمة فيتراحمون بها، ويجدون فيها الموعظة فهم يتعظون بها، فأين هذا من معجزة تبقى ساعة ثم تذهب وتروح كمائدة عيسى وعصا موسى". [4]

---

(1) انظر: تفسير المراغي، ج21، ص9، 10.

(2) انظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج8، ص4220.

(3) التحرير والتنوير، ج21، ص15.

(4) أيسر التفاسير، مج4، ص144.

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

ذكـــر بعـــض الشبـــه والـــرد عليهـــا

قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: 52-69].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [العنكبوت: 52].

المعنى اللغوي:

شهيداً: يشهد بصدق.

والذين آمنوا بالباطل: وهو ما يعبد من دون الله. [1]

الجانب البلاغي:

1. ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾: الباء مزيدة للتوكيد.
2. ﴿ءَامَنُواْ - كَفَرُوا﴾: بين كل منهما طباق.
3. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾: اسم الإشارة (أولئك) تفيد التنبيه، (هم الخاسرون) قصر ادعائي للمبالغة في اتصافهم بالخسران العظيم. [2]

وقيل، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ استعارة مكنية شبه استبدال الكفر بالإيمان المستلزم للعقاب باشتراء مستلزم للخسران، وفي الخسران: استعارة تخيلية هي قرينتها لأن الخسران متعارف في التجارات، فأورد الكلام مورد الإنصاف فلم يصرح بأنهم الكافرون بالله بل أبرزه في معرض العموم. [3]

التفسير الإجمالي:

بعد أن أقام الله ﷻ الآيات والدلائل الواضحات على معجزة سيدنا محمد ﷺ وصدق رسالته، فعندما لم يصدق المعاندون الكافرون بتلك الدلائل – أمر الله نبيه أن يوكل علم ذلك إلى الله فهو العليم بصدقه فقال: إن الله شاهد بصدق ما أبلغه من الرسالة، مطلع على أمري وأمركم وعالم بما تفيضون فيه من التكذيب، ويعلم ما أقول لكم من إخباري عنه بأنه أرسلني، فلو كنت كاذباً لانتقم مني، وإنما أنا صادق فيما أخبرتكم به، ولهذا أيدني بالمعجزات الواضحات والدلائل القاطعات. [4]

فالذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله ﷻ خسروا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد فاتهم النعيم المقيم، وحصل لهم في مقابله الحق الصحيح كل باطل قبيح، وفي مقابلة النعيم كل عذاب أليم، فخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة. [5]

---

(1) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج21، ص15.

(2) انظر: التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص16، 17.

(3) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج21، ص8.

(4) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص267، 268، وانظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج8، ص4220.

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي، ص584، وانظر: التفسير الكبير: للرازي، ج25، ص81.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه لما بين الله ﷻ عدم كفاية المشركين بنزول القرآن شاهداً على صدق رسالته ﷺ، وبيّن أن الله ﷻ يعلم الكافرين الجاحدين المعاندين، فبسبب تلك الحالة التي هم عليها قد كانت نتيجتهم أنهم خسروا الدنيا والآخرة بتفضيلهم الضلال على الهدى، وتقديمهم الكفر على الإيمان، فكان الجزاء من جنس العمل، لذلك وصفهم بالخاسرين، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

2- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت: 53].

المعنى اللغوي:

أجل مسمى: وقت محدد للعذاب. (1)

بغتة: أتاه العذاب بغتة أي فجأة على غير استعداد. (2)

الجانب البلاغي:

1. **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ﴾:** حُكي استعجالهم بالعذاب بصيغة المضارع لاستحضار حال استعجالهم لإفادة التعجب. (3)
2. **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ - يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ - يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾** [جزء من آية: 53-55]: فيها إطناب بذكر العذاب مرات لقصد الإرهاب والتشنيع على المشركين. (4)

التفسير الإجمالي:

لمّا أنذر الله ﷻ الكافرين بأنهم خسروا الدنيا والآخرة، وأن مصيرهم العذاب الأليم فطلبوا تهكماً واستهزاءاً وتحدياً من الرسول ﷺ باستعجال عذابهم، فكثيراً ما يكون إمهال الله العذاب لحكمة يعلمها الله تعالى، فهي إما أن تكون استدراجاً للطاغين ليزدادوا فساداً، أو امتحاناً للمؤمنين ليزدادوا إيماناً وثباتاً، أو استخراجاً لذرية صالحة من ظهورهم تعبد الله أو لغير ذلك. (5)

---

(1) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص146، وانظر: معاني القرآن: للفراء، ج2، ص318.

(2) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص43.

(3) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص18.

(4) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج21، ص14.

(5) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ج21، ص2747.

ثم يوعدهم الله ﷻ بمجيء العذاب الذي يستعجلونه، ولكن له وقت محدود، فقيل المراد بالأجل المسمى هو النفخة الأولى في الآخرة، وقيل إهلاكهم يوم بدر في الدنيا، فالحاصل أن لكل عذاب أجلاً لا يتقدم عليه ولا يتأخر، سوف يأتيهم فجأة دون أن يكون لهم علم بإتيانه. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

أنه لمّا استعجل المشركون بنزول العذاب الذي هُددوا به، أجابهم الله ﷻ أن ذلك العذاب له أجل معلوم يعلمه الله ﷻ، وسوف يأتيهم فجأة دون أن يكونوا يعلموا به، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

ويقول الإمام الرازي في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، "يحتمل وجهين أحدهما: تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل آتيته على غفلة منه بحيث لا يدر، فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة، والثاني: هو كلام يفيد فائدة مستقلة، وهي أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الأمر، ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلاً". (2)

3- قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 54-55].

المعنى اللغوي:

يغشاهم: من غشى: غشى الأمر فلاناً: غطاه، وغُشي عليه: ألم به ما أفقده حسه ووعيه وحركته فهو مغشى عليه، والغشاء: ما يغطي الشيء، والجمع أغشية، ومن عذاب الله: نقمة تغشاهم، والغاشية: يوم القيامة، (3) وقيل يغشاهم العذاب: يصيبهم. (4)

الجانب البلاغي:

1. ﴿لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: ففي الإحاطة كناية عن عدم إفلاتهم منها.
2. ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: كناية أخرى على أن العذاب محيط بهم، فلذلك لم يذكر الجانب الأيسر والأيمن لأن الغرض من الكناية قد حصل (يغشاهم العذاب – من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فيها تصوير تفظيعي للإحاطة وحالة الغشيان الذي يصيب الكفار من العذاب، فهي حال مؤكدة. (5)

---

(1) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص239.

(2) التفسير الكبير، ج25، ص81، 82.

(3) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص274.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص15.

(5) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص19، 20.

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿يَقُولُ﴾: قرأ بياء الغيبة نافع وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بنون العظمة نَقُول: الباقون. (1)

التفسير الإجمالي:

أنه لما استعجل كفار قريش بنزول العذاب، ردّ الله عليهم أنه سوف يأتيهم بغتة، ثم زاد من التعجب من جهلهم أنهم يطلبون منك إيقاع العذاب في غير ميقاته، ولو علموا ما هم صائرون إليه لتمنوا أنهم لم يخلقوا.(2)

ثم أعلمهم الله ﷻ إن جهنم لمحيطة بهم، يوم يغشاهم العذاب من كل جانب ويصب عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وما عهدوا ناراً تأتي من فوق ومن أسفل، ولكنها نار وقودها الناس والحجارة، ثم يقال لهم تأنيباً وتوبيخاً، ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي.(3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ...﴾، تفصيل لما سبق إجماله من الآية السابقة، فبعد أن أجمل الله ﷻ أن العذاب سوف يحيط بالكافرين، بيّن في الآية التالية تفصيل لكيفية الإحاطة لهذا العذاب، وهو أنه سوف يغطيهم فيصب من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم ثم يقال لهم هذا جزاء ما كفرتم بالله وبرسوله، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

يرى الإمام الرازي في بيانه لتفسير قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، يقال لهم على سبيل التنكيل والإهانة، وجعل ذلك عليهم، ما كانوا يعملون للمبالغة بطريق إطلاق اسم المسبب على السبب، فإن علمهم كان سبباً لجعل الله إياه سبباً لعذابهم. (4)

4- قوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56].

---

(1) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص403، والبحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص363، ومعاني القرآن: للفراء، ج2، ص318، والتحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص20.

(2) انظر: تفسير المراغي، ج21، ص12.

(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص19، وانظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص8.

(4) انظر: التفسير الكبير، ج25، ص82.

الجانب البلاغي:

1. ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: الإضافة للتشريف والتكريم. [1]
2. ﴿أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ﴾: كلام مستعمل مجازاً مركباً في التذكير بأن الأرض بلاداً يستطيع المسلم أن يقطنها آمناً. [2]
3. ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾: قدم الجار والمجرور للاختصاص والإخلاص. [3]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، عاصم، وأبو جعفر، وقرأ الباقون "يا عباديْ الذين".
2. ﴿أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ﴾: قرأ ابن عامر "أرضيَ واسعة" وقرأ الباقون "أرضيْ واسعة".[4]

التفسير الإجمالي:

لمّا أنذر الله ﷻ المشركين بالخسران العظيم في الدنيا والآخرة، وجعلهم من أهل النار، فاشتد عناد الكافرين للمؤمنين وكثر أذاهم ومنعوهم من العبادة، فأمرهم الله ﷻ بالهجرة إلى دار أخرى إذا تعذرت عليهم العبادة في ديارهم، فأمروا بأن يهاجروا من أرض الشرك من مكة إلى أرض الإسلام في المدينة، فإن أرض الله واسعة، فاصبروا على عبادة الله، وأخلصوا له الطاعة.[5]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

فلمّا كان الله ﷻ يخاطب عباده المؤمنين بالأوامر التي يريدها، فجاء الخطاب يا عبادي تشريفاً وتذكيراً لهم بسبب وجودهم وخلقهم، وهي عبادة الله ﷻ، فكان مناسباً أن تكون الفاصلة ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ .

5- قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 57].

الجانب البلاغي:

1. ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾: فيها استعارة لتشبيه الموت بأمر كريه الطعم مرة، والعدول عن تذوق الموت للدلالة على التحقق.

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص22.

(2) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص21.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص10.

(4) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص403.

(5) جامع البيان: للطبري، ج21، ص12، (بتصرف).

2. ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾: "ثم" تفيد التراخي الزماني أو الرتبي. [1]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. ﴿تُرْجَعُونَ﴾: قرأ شعبة "يُرْجعون" بياء الغيبة، وقرأ يعقوب "تَرْجِعُون" بكسر الجيم، وقرأ الباقون "تُرْجَعُون".[2]

التفسير الإجمالي:

أي كل نفس من النفوس ذائقة مرارة الموت لا محالة، فلا يصعب عليكم ترك الأوطان ومفارقة الإخوان والخلان، ثم إلى الله المرجع بالموت والبعث لا إلى غيره.[3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة إلى أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ...﴾، سبب لمقدمات وردت في الآية السابقة، فإن ضيَّق الكفار عليكم أيها المؤمنون وآذوكم، فهاجروا في سبيل الله فراراً بدينكم، فإن أرض الله واسعة فاعبدوه وأخلصوا له الطاعة، لأن كل نفس سوف تذوق الموت، وترد يوم البعث ليجازي الله كلاً حسب اختياره، فمن اختار الهجرة خوفاً على دينه فيجازيه الله عليه من الثواب والأجر العظيم، ومن اختار الكفر وصد عن سبيل الله فيعاقبه الله عليه العذاب الأليم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

5- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 59-60].

سبب نزول الآية [60]:

عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر ويأكل، فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل فقلت لا أشتهيه يا رسول الله، فقال: لكني أشتهيه، وهذه صبيحة رابعة ما ذقت طعاماً ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبؤون رزق سنتهم ويضعف اليقين، قال فوالله ما برحنا حتى نزلت ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[4]

---

(1) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص10.

(2) انظر: القراءات العشر المتواترة: لمحمد كريم راجح، ص403.

(3) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص241.

(4) أسباب النزول: للنيسابوري، ص258، وانظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص23.

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله جزاء المؤمن المهاجر بدينه فراراً من شرك المشركين، ثم وضح صفات هؤلاء لمؤمنين الذين استحقوا تلك الجنات بسبب صبرهم وتوكلهم على الله، وبين أن ما يعين على التوكل عليه معرفة أنه الكافي أمر الرزق في الوطن والغربة، فقال إن كثيراً من الدواب التي لا تحمل رزقها لضعفها أنه هو جل وعلا يرزقها،[1] فهو السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لما ذكر الله ﷻ أن من صفات المؤمنين التوكل على الله، أعقب ذلك بذكر مثال لهذا التوكل وهو التوكل على الله في أمر الرزق، فالله ﷻ يرزق الدواب، وكذلك التي لا تطيق حمل الرزق، فإن الله متكفل بتهيئة الرزق لها، وكذلك الإنسان، فإن الله هو المسؤول عن رزقه، فهو السميع لمن يطلب هذا الرزق ويسعى له، العليم بأحوال الناس من غنى يَتحدث عن نعمة الله، من فقير يستعفف سؤال الناس، أو عكس ذلك، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

يقول الإمام الرازي في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، "فهو السميع إذا طلبتم الرزق، يسمع ويجيب، عليم إذا سكتم لا تخفى عليه حاجتكم ومقدار حاجتكم". [3]

6- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61].

المعنى اللغوي:

فأنى يؤفكون: يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك. [4]

الجانب البلاغي:

1. **﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾:** تخصيص الشمس والقمر بالذكر من بين مظاهر خلق السموات والأرض لما في حركتهما من دلالة على عظيم القدرة، وما ناط بحركتهما أوقات الليل والنهار، وضبط الشهور والفصول.

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي، ج6، ص470.

(2) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1425.

(3) التفسير الكبير، ج25، ص88.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص29، وانظر: أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص150.

2. ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾: استفهام فيه إنكار وتعجب. [1]

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ في آيات سابقة حال الكافرين الذين لم يؤمنوا بالأدلة والبراهين على وحدانية الله عناداً وليس إنكاراً، لأنك والله لو سألت يا محمد المشركين بالله من الذي أوجد السموات وما فيها من الكواكب النيرات والأرض وما حوته من كنوز ومعادن، وكذلك الشمس والقمر يجريان لمصالح الخلق؟ لأجابوا بأن المستقل بالخلق والإيجاد هو الله ﷻ، فإذا أقروا بذلك واعترفوا فكيف يُصرفون عن توحيد الله وإخلاص العبادة له.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه لمّا ذكر الله عناد الكافرين لتلك الأدلة والبراهين الدالة على وحدانية الله، أمر رسوله ﷺ أن يسألهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر، فأجاب المشركون بأن الله هو الخالق المتصرف بها، فتعجب منهم الرسول ﷺ من صرفهم عن عبادة الله ﷻ رغم معرفة ألوهيته في الخلق، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾.

يرى الإمام البقاعي: ولمّا كان حال من صرف الهمة عنه عجباً يستحق أن يسأل عنه على وجه التعجب منه، قال ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ أي فكيف يقرون أنه لا شريك له في الخلق ويصرفوا عن التوكل عليه وإخلاص العبادة له في كل أقوالهم وجميع أفعالهم. [3]

7- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [العنكبوت: 62].

الجانب البلاغي:

1. ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾: تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي الله يبسط الرزق لإفادة الاختصاص، أي الله لا غيره يبسط الرزق ويقدر.
2. ﴿يَبۡسُطُ - يَقۡدِرُ﴾: بينهما طباق، والتعبير بالمضارع لإفادة تجدد البسط والقدر. [4]

---

(1) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص26.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص271، 272، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص30.

(3) انظر: نظم الدرر، ج5، ص575.

(4) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص27.

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ أن الرزق بيده في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [الآية: 60]، بيّن في هذه الآية أن الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه ويضيق ويقدر لمن يشاء منهم، فأرزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيد الله دون أحد سواه، فلا يخلفنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة، فالله ﷻ عليم بمصالحكم من لا يصلح له إلا البسط في الرزق، ومن لا يصلح له إلا التقتير عليه.[1]

مناسبة الآية لما قبلها:

يقول الإمام الألوسي في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ...﴾، "تكميل لمعنى ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، لأن الأول كلام في المرزوق وعمومه، وهذا كلام في الرزق وبسطه وقتره".[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية تفصيل لما سبق إجماله في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ...﴾، فبعد أن أجمل الله ﷻ أن الرزق بيده وحده، بيّن في هذه الآية كيفية توزيع الأرزاق على الناس، وهي لحكمة يريدها الله ﷻ، إما للاختبار والامتحان أو لحكم أخرى يعرفها وحده، فهو العالم بأحوال الناس وما يصلح لهم من البسط والقتر، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ويقول الإمام ابن كثير في توضيحه لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، "هو العليم بما يصلح كلا منهم، ومن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر". [3]

8- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: 63].

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري، ج21، ص14. وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج21، ص3824.

(2) روح المعاني، ج21، ص12.

(3) تفسير القرآن العظيم، ج3، ص1425.

الجانب البلاغي:

1. ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾: في هذا الإدماج استدلال تقريبي لإثبات البعث.
2. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾: زيادة من في هذا المقام مقتضياً للتأكيد. [1]

التفسير الإجمالي:

تدرج الرسول ﷺ في سؤال المشركين فسألهم أولاً: من خلق السموات والأرض، قالوا الله ﷻ هو الخالق، ثم سألهم بسؤال ثاني زيادة في اعترافهم فقال: من ينزل من السماء ماءً فيحي به الأرض القفر فتصير خضراء تهتز بعد أن لم تكن كذلك، فلم يجدوا إلا سبيلاً واحداً وهو الاعتراف الذي لا محيص عنه بأنه الله، ففي السؤال الأول أقروا بأنه الخالق بدءاً، وفي السؤال الثاني، أثبتوا بأنه الخالق إعادةً، فأمر الله ﷻ نبيه أن يحمد الله على إظهار هذه الحجة واعترافهم بما يلزمهم،[2] وأمره أن يحمد الله ﷻ على عصمته من هذه الضلالات، فهذه الأشياء التي يتعقلها العقلاء والذين لا يعملون بمقتضى ما اعترفوا به يستلزم ذلك بطلان ما هم عليه عند كل عاقل.[3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أقر المشركون بأن الله هو الخالق بدءاً وإعادة، وأنه هو وحده بيده الرزق، ورغم تلك الإقرارات والاعترافات إلا أنهم أشركوا في عبادته، وكفروا بوحدانيته، فدل ذلك على أنهم لا يعملون عقولهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعلى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

9- قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64].

المعنى اللغوي:

اللهو: لها يلهو عن الشيء: سلا عنه وترك ذكره، ولها: مال عن الجد إلى الهزل فهو لاه، والمؤنث لاهية، واللهو: ما لهوت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما. [4]

اللعب: لها وترك ما ينفع إلا مالا ينفع. [5]

---

(1) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص28، 29.

(2) تفسير المراغي، ج21، ص18، (بتصرف).

(3) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص243. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص323.

(4) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، ص346.

(5) المرجع السابق، ص342. وانظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص31. والتفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص9. والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص34.

لهي الحيوان: مصدر حيَ سمي به ذو الحياة، وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واواً لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازم للحيوان، ولذلك اختصر على الحياة في هذا المقام المقتضى للمبالغة. (1)

الجانب البلاغي:

1. ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾: فيها حصر ادعائي، وتقديم اسم الإشارة على الحياة هي إشارة تحقير وقلة اكتراث. (2)
2. ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: تشبيه بليغ أي كاللهو واللعب، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه. (3)
3. ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: الإيجاز بحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه، أي لو كانوا يعلمون لما أثروا الدنيا على الآخرة، ولا الفانية على الباقية. (4)

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الحق تبارك وتعالى من الآيات أن المشركين يعترفون بأن الله هو الخالق لكل شيء، وأنه هو وحده الرزاق، وهم من بعد ذلك يتركون عبادته اغتراراً بزخرف الدنيا وزينتها، فيخبرهم الله تعالى عن حقارة الحياة الدنيا وزوالها وانقضائها، وأنها لا دوام لها وغاية ما فيها لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال له ولا انقضاء، بل هي مستمرة أبد الآباد، فلو كانوا يعلمون شيئاً من العلم لما أثروا الدار الفانية المنغصة، فليس المانع لهم من الإيمان إلا مجرد تأثير الحياة.(5)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أنه لمّا ذكر الله إقرارات الكفار بأن الله هو الخالق لكل شيء، وأنه وحده بيده الرزق، وأنه هو المحيي للشيء الميت، فلم يؤمنوا بالله وحده، ولم يخلصوا له العبادة، كل ذلك بسبب حبهم للدنيا وزخرفها، فلو علموا أن الحياة الآخرة ومتاعها أفضل من لهو الدنيا وزينتها لما أشركوا بالله ﷻ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

---

(1) انظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج8، ص366. وروح المعاني: للألوسي، ج21، ص13، وإرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ج5، ص337.

(2) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص31.

(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص33.

(4) صفوة التفاسير: للصابوني، ج21، ص72.

(5) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص243، وانظر: جامع البيان: للطبري، ج21، ص15.

ويرى الإمام البقاعي في بيان تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، فلما كانوا قد غلطوا في الدارين كلتيهما، فأقروا كل واحدة منها غير منزلتها، فعدوا الدنيا وجوداً دائماً، وعدوا الآخرة عدماً، فلو كانوا يعلموا: أي لهم علم ما لم يغلطوا في واحدة منهما ويؤثروا الحياة الدنيا على الآخرة. (1)

10- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: 68].

الجانب البلاغي:

1. **﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾**: استفهام للتقرير، والمعنى أليس يستحقون الاستقرار فيها وقد فعلوا ما فعلوا. (2)

التفسير الإجمالي:

ولما استنارت الحجة، وظهر الدليل، ولم يكن لهم فيه مقنع ولا دليل بين أنهم قوم ظلمة مفترون، وضعوا الأمور في غير مواضعها بكذبهم على الله، فقد وصفهم الله ﷻ بالظلم الفظيع في حالتين الأولى في كذبهم على الله بتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم، واتخاذ شركاء لله زاعمين أنها تشفع لهم عند الله، والثانية في تكذيبهم للحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وهو الدين الإسلامي وعقائده وشرائعه، فقد كذبوا بالقرآن وبالرسول،(3) ألا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله، وكذبوا بالحق.(4)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أقر الكافرون بوجود الله ﷻ، وأنه هو المتصرف في رزق العباد، وأنه هو المحيي للأرض الميتة، وفيه دليل على قدرة الله على البعث، وأنهم يلجئون إلى الله ﷻ عندما تصيبهم مصيبة أو خوف فرغم كل ذلك يشركون بالله ﷻ وفي وحدانيته، فمن يفعل تلك الأفعال الشنيعة رغم علمه بوحدانية الله فقد ظلم وافترى، فكانت نتيجته أن تكون النار مثوى ومكان مستقراً له، فهذا عن عدل الله ﷻ أن يجازي كلاً حسب عمله، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾.

---

(1) انظر: نظم الدرر، ج5، ص577.

(2) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص244، وانظر: الكشاف: للزمخشري، ج3، ص212، 213.

(3) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص155.

(4) جامع البيان: للطبري، ج21، ص17، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص324.

11- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69].

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ عاقبة الكافرين المشركين بالله، ذكر عاقبة الموحدين بالله الذين اهتدوا بهدي الله، وجاهدوا فقال الذين جاهدوا فيه: إنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد، وأقسم على ذلك بدليل اللام في قوله لنهدينهم، وجاء هذا المعنى في آيات أخرى كقوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد:17]**،[1] فإن الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا بين الحق تبارك وتعالى عاقبة المكذبين لله ولرسوله، أعقبها بخاتمة للسورة، وهي عاقبة المؤمنين المجاهدين في الله سواء بأقوالهم أو أفعالهم، فإن الله ﷻ سوف يزيدهم إيماناً على إيمانهم، لأن الله ﷻ مع المؤمنين المحسنين، فهي جملة تعليلية، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾**.

يقول الإمام البقاعي في توضيح قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾**، "أي كلهم بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم بسبب جهادهم، لأنه شكر يقتضي الزيادة، ومن كان معه سبحانه فاز بكل مطلوب". [3]

---

(1) أضواء البيان: للشنقيطي، ج6، ص471.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص585، 586، والأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج8، ص4229.

(3) نظم الدرر، ج5، ص580، 581.

المبحث الثالث

دراســـة تطبيقيـــة لســـورة الـــروم

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

الإخبـــار بالغيـــب ولفـــت أنظـــار المشركيـــن وتهديدهـــم

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ۝٨ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٩ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝١١ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝١٢ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝١٣ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ۝١٦﴾ [الروم: 1-16].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: 1-5].

المعنى اللغوي:

غلبت: غلبه: قهره وظهر عليه، وغلب عليه الكرم صار أكبر خصاله التي تتملكه، غلب على أمره: ضعف والذين غلبوا على أمرهم: الرؤساء المطاعون، غالب على أمره: لا يقهره شيء.[1]

أدنى الأرض: أي أقربها من الروم، والأقربية بالنظر إلى أهل مكة الذين يساق إليهم الحديث. [2]

بضع سنين: البضع من العدد: ما بين الثلاث إلى التسع وهي مأخوذة من البضع أي القطع. [3]

الجانب البلاغي:

1- ﴿غُلِبَتِ- سَيَغْلِبُونَ﴾: بينهما طباق.

2- ﴿مِن قَبْلُ - وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾: بينهما طباق.

3- ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾: صيغة مبالغة أي البالغ نهاية العزة وغاية الرحمة. [4]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾: قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء (وهْو) وقرأ الباقون (هُوَ) بضم الهاء. [5]

سبب النزول:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال المفسرون بعث كسرى جيشاً إلى الروم واستعمل عليهم رجلاً يسمى شهريران، فسار إلى الروم بأهل فارس، وظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم قطع زيتونهم، وكان قيصر بعث رجلاً يدعى يحنس، فالتقى مع شهريران باذرعان وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، وبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح كفار مكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ، فقالوا أنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم الروم وإنكم قاتلتمونا، لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ...﴾ إلى آخر الآيات.[6]

---

(1) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص277.

(2) تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج21، ص27.

(3) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص40.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص46.

(5) انظر: القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص404.

(6) أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ: للنيسابوري، ص258، 259، وانظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1427، 1428، وفتح القدير: للشوكاني، ج4، ص248.

التفسير الإجمالي:

الم: هذه الحروف المقطعة التي تقرأ هكذا: (ألف – لام – ميم) للتنبيه على إعجاز القرآن، وتنبيه السامع على الاستماع بقلبه لما يلقى إليه بعدها. [1]

وأنا أميل إلى أنها من المتشابه في القرآن الكريم الذي لا يعلم تأويله إلا الله ﷻ.

فغلبت الفرس الروم، ولكن الروم من بعد غلبهم وهزيمتهم سيغلبون الفرس، وذلك في بضع سنين، وتلك الأيام نداولها بين الناس، ولله الأمر من قبل هذا ومن بعده، إذ الكل منه وإليه، فلو كان الانتصار على قوة ذاتية لما تخلف، ولو كانت الهزيمة عن ضعف ذاتي لما تخلفت، ولكنها إرادة الله وقدرته، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فلا تغرنكم قوتكم يا قريش ولا تستهينوا بقوة المسلمين على ضعفهم، فلله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ ينتصر الروم وهم من أهل الكتاب على فارس الوثنية ويفرح المؤمنون لتحقق وعد الله أنه ينصر من يشاء ممن يشاء، وهو العزيز يعز أولياءه بقوته وقدرته، الرحيم بخلقه لا يدع القوى يتحكم في الضعيف.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

في قوله تعالى: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، تعد هذه الفاصلة جملة تعليلية للآيات السابقة، فلما تحدث الحق تبارك وتعالى عن هزيمة الروم من قبل الفرس وأخبر بذلك عن طريق رسوله الكريم، وأن الروم وهم أهل كتاب سوف يغلبون الفرس أصحاب الوثنية، وذلك سيكون في بضع سنوات من ثلاث إلى تسع سنوات، وبذلك النصر يفرح المؤمنون بنصر الله ﷻ، لأن الله ﷻ عزيز يعز من يشاء بالنصر والثبات، ورحيم بعباده المؤمنين في تقوية الروح المعنوية لهم بنصر أصحاب الكتاب على أصحاب الوثنية.

ويرى الإمام الطاهر بن عاشور في بيان قوله تعالى: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، جملة تذييلية، لأن النصر المذكور فيها عام بعمومه، ولذلك عقب بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فإن العزيز المطلق هو الذي يغلب كل مغالب، عقبه بـ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ للإشارة إلى عزته تعالى لا تخلو من رحمة بعباده، ولولا رحمته لما أدال للمغلوب دولة على غالبه مع أنه تعالى هو الذي أراد غلبة الغالب الأول، فكان الأمر الأول بعزته، والأمر الثاني برحمته للمغلوب المنكوب. [3]

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص48.

(2) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ج21، ص2758، وانظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص15.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ج21، ص47، 48.

2- قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:6].

المعنى اللغوي:

وعد الله: وعد يستعمل في الخير والشر، فيقال وعدته خيراً، ويقال أعده بالشر ومنه الوعيد، وواعده: وعد كل منهما الآخر، والميعاد: وقت الموعد، واليوم الموعود يوم القيامة، والتوعد: التهدد.[1]

الجانب البلاغي:

1. **﴿وَعْدَ ٱللَّهِ - لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾:** إجمال بعده تفصيل فائدته لتقرير الحكم وتأكيده.
2. **﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾:** إضافة الوعد إلى الله تلويح بأنه وعد محقق الميعاد.[2]
3. **﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾:** إظهار اسم الجليل في موضع الإضمار للتعليل الحكمي وتفخيمه.[3]

التفسير الإجمالي:

بعد أن أخبر الله ﷻ أن الروم وهم أهل كتاب سوف يغلبون الفرس، الذين ليس لهم كتاب في بضع سنوات قادمة، فهذا الذي أخبرناك به يا محمد من أنا سننصر الروم على فارس، وعد من الله حق، وخبر صدق لا يخلف، ولابد من كونه ووقوعه لأن الله قد جرت سنته أن ينصر أقرب الطائفتين المقتتلتين إلى الحق، ويجعل لها العاقبة،[4] ولكن يوجد فريق منهم يكذبون وعده، ويكذبون آياته وهؤلاء الذين لا يعلمون بواطن الأشياء وعواقبها.[5]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الآية تأكيد للآيات السابقة، فلما وعد الله ﷻ المؤمنين بأن الروم سوف تنتصر على الفرس بعد هزيمة الروم، وذلك سيكون في سنوات قليلة قادمة، وبهذا النصر سوف يفرح المؤمنون بنصر الله ﷻ، وأن هذا الوعد سيتحقق وقوعه، لأنه وعد من الله ﷻ، ولن يخلف الله وعده، لأنه من لدن حكيم عليم، ولكن أكثر الناس وخاصة الكافرين لا يأخذوا هذا الوعد على محمل الجد، فيصدقوه، لأنهم جهلة بحقيقة الله ﷻ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: **﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾**.

---

(1) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص416، وانظر: أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص158.

(2) انظر: التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص48.

(3) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص21.

(4) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1431، وانظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج8، ص4251.

(5) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، ج21، ص25، تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص586.

3- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [الروم:9].

المعنى اللغوي:

أثاروا الأرض: قلبوها للحرث، والغرس والإنشاء والتعمير.[1]

عمروها: عمر المنزل: بناه، سكنه والاسم العمارة، استعمر الله عباده في الأرض: جعلهم عمارها، ويعمر مساجد الله: يشيدها ويداوم على التردد عليها للعبادة.[2]

بالبينات: بالدلائل والحجج والبراهين من المعجزات وغيرها.

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون: أي بالتكذيب وشركهم ومعاصيهم فعرضوا أنفسهم بالهلاك.[3]

الجانب البلاغي:

1. **﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾:** توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم، والهمزة للإنكار التوبيخي أو الإبطالي فهي لتقرير النهي. [4]
2. **﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾:** استفهام معلق بفعل (ينظروا).
3. **﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾:** بيان لجملة كيف كان عاقبة الذين من قبلهم.[5]
4. **﴿أَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾:** فهو لأهل مكة تهكماً لهم وبضعف حالهم في دنياهم، لأن معظم ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهقنة. [6]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿رُسُلُهُم﴾: قرأ أبو عمرو رُسْلُهُم، وقرأ الباقون رُسُلُهُم. [7]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر جل في علاه الأدلة المحسوسة والمشاهدة من خلق الله للأنفس وخلق السموات والأرض دلل على وجود الله وتفرده بالخلق، أعقبه بدليل آخر وهو السير في الأرض

---

(1) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص161.
(2) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص263.
(3) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص161.
(4) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص23.
(5) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص57.
(6) انظر: الكشاف: للزمخشري، ج3، ص216.
(7) القراءات العشر المتواترة، ص405.

والنظر إلى آثار من قبلهم من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية، وقد كانوا أشد من كفار مكة قوة في المال والرجال، وكانوا أصحاب زرع وضرع وعمارة وبناء، وقد عمروا الأرض أكثر مما عمرها العرب، وعندما جاءتهم رسلهم بالبينات وأمروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر كذبوا رسلهم فأخذهم ربك أخذ عزيز مقتدر،[1] فما كان الله ليظلمهم فيفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم بغير جرم ولا تذكير، بل كانوا أنفسهم يظلمون، حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الآية استكمالاً للآية السابقة للاستدلال على وحدانية الله وتفرده بالخلق، فلما أمر الله ﷻ بالتفكر في خلق أنفسهم وخلق السموات والأرض، والفكر يحتاج إلى إعمال العقل، فهو يعتمد على الحدس الفكري، كانت النتيجة أنهم كفروا بالله وباليوم الآخر، فأعقبه الله ﷻ بدليل أسهل وأبسط وهو النظر في آثار الأمم السابقة، فهو لا يحتاج إلى فكر وإعمال للعقل بل يعتمد على الحدس النظري، حيث كانت هذه الأمم أشد قوة من الناحية الجسمية وأكثر تعميراً للأرض من الناحية المعمارية، فما كان منهم إلا أن كذبوا رسلهم فكانت عاقبتهم الهلاك في الدنيا والآخرة، فكان ذلك عدلاً منه ﷻ بسبب ظلمهم لأنفسهم، فاعتبروا يا كفار مكة، وأنتم الأضعف جسماً والأقل تعميراً بسبب طبيعة أرضكم، وادي غير ذي زرع فإذا أبقيتم على عنادكم وجحودكم فإن الله سوف يعاقبكم، لأنه تعالى يجازي كلاً حسب عمله فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

يقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾، "يعني لم يظلمهم بالتكليف فإن التكليف شريف لا يؤثر له إلا محل شريف، ولكن هم ظلموا أنفسهم بوضعها موضع خسيس وهو عبادة الأصنام واتباع إبليس".[3]

4- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: 11].

الجانب البلاغي:

﴿يَبْدَؤُاْ - يُعِيدُهُۥ﴾: بينهما طباق.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في المقصود.[4]

---

(1) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ج21، ص18. وانظر: تفسير المراغي، ج21، ص31.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص328، 329.

(3) التفسير الكبير، ج25، ص100.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص57.

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿تُرْجَعُونَ﴾: قرأ أبو عمرو وشعبة يُرْجَعُون، وقرأ روح يَرْجِعُون، وقرأ رويس تُرْجِعون، وقرأ الباقون تُرْجَعون. (1)

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الحق تبارك وتعالى أن عاقبة المجرمين النار، كان يستلزم الإعادة والنشر ليحاسبهم فأقام الدليل فقال: إن الله كما هو قادر على بداءته وإنشائه فهو قادر على إعادته، فالله هو الذي بدأ إنشاء الخلق بقدرته وإرادته فلا يعجزه عن رجعته، ثم إليه يعودون يوم القيامة، ويحشرون للقضاء بينهم فيجازي كل عامل بعمله.(2)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية نتيجة للآيات السابقة المساقة على وحدانية الله ﷻ، وتفرده بالخلق والعبادة، فمع أنه قادر على إنشاء الخلق أول مرة، فهو قادر على إعادته، فكانت الإعادة للقاء الله ﷻ ليثيب المؤمن بتلك الأدلة المفرد لله بالخلق والوحدانية، ويعاقب الكافر بتلك الأدلة المشرك به في العبودية، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

5- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: 14-16].

المعنى اللغوي:

روضة: من أروض المكان اكتسى بالنبات وكثرت فيه الرياض، والروضة: الأرض المخضرة بأنواع النبات، والجمع روضات، وروضات الجنات أطيب بقاعها وأنزهها.(3)

يحبرون: من حَبره: سره وأبهجه، تحبرون تتنعمون بجميع النعم.(4)

محضرون: من حضر حضوراً: ضد غاب، وحضر المجلس: شهده، حضره الموت: جاءه، حضر إليه: أتى، أحضرت الصلاة: جاء وقتها، وأحضره: أتى به. (5)

---

(1) القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص405، وانظر: مجمع البيان: للطبرسي، ج8، ص44.

(2) انظر: جامع البيان: للطبري، ج21، ص29، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص58.

(3) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص155، وانظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص64.

(4) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص58. وانظر: أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص163.

(5) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص263.

الجانب البلاغي:

1- ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ - وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: بين الجملتين مقابلة بين حال السعداء والأشقياء.

2- ﴿تُرْجَعُونَ - يَتَفَرَّقُونَ - يُحْبَرُونَ - مُحْضَرُونَ﴾: مراعاة للفواصل في الحرف الأخير وذلك له وقع وتأثير على السمع.(1)

3- ﴿رَوْضَةٍ﴾: التنوين فيها للتفخيم.(2)

التفسير الإجمالي:

بين الله ﷻ أنه عندما تجيء الساعة التي يحشر فيها الخلق إلى الله يتفرق أهل الإيمان عن أهل الكفر، فأما الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فهم في الرياض والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يسرون ويتلذذون بالسماع وطيب العيش الهنيء، وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، قد أحضرهم الله إياهم، فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون به.(3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة في هذه الفاصلة قولين:

أحدهما: تعد هاتان الآيتان قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ..﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا...﴾، تفصيل للآية السابقة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾، فبعد أن أجمل أن الناس يوم القيامة فريقان، فصل حال الفريقين بأن الذين آمنوا وأخذوا كتابهم باليمين سوف يسعدون يتنعمون في جنات النعيم، والذين كفروا سوف يحضرون في نار جهنم للعذاب، فكان مناسباً أن تختم تلك الآيتين بجزاء كل من الفريقين في قوله للمؤمنين ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، وقوله للكافرين: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص57.

(2) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص26.

(3) انظر: جامع البيان: للطبري، ج21، ص30-32، وانظر: فتح القدير: للشوكاني، ج21، ص250، 251.

والآخر: أن هاتين الآيتين ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾، جزاء نتيجة للآيات السابقة المساقة على تفرد الله بالخلق والإعادة، فمن آمن بتلك الأدلة والبراهين الدالة على وحدانية الله كان جزاؤه نعيم الجنة، ومن كفر وأنكر قدرة الله على الإعادة كان جزاؤه حضور نار جهنم، فكان مناسباً أن تختتم بقوله للمؤمنين: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، وللكافرين: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

وأنا أرجح القول الأول، فهو الأولى لأنه أقرب إلى المعنى ونظم الآيات.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

بعض الآيات الناطقة بقدرة ووحدانية الله ﷻ

قال تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: 17-30].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

المعنى اللغوي:

لتسكنوا: سكن إليه: ارتاح، وسكن الدار وفيها: أقام فيها فهو ساكن في المسكن، والسكينة: الوقار والطمأنينة.[1]

الجانب البلاغي:

1- ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾: مجاز عن الجنس أي خلق لكم من جنسكم لا من جنس آخر.

2- ﴿مَّوَدَّةً﴾: كناية عن النكاح.

3- ﴿رَحْمَةً﴾: كناية عن الولد.[2]

التفسير الإجمالي:

بدأ الحق تبارك وتعالى بذكر الآيات الدالة على تفرده في الخلق والعبادة، فذلك الدليل الأول وهو خلق الإنسان من طين، ثم أعقبه بآية أخرى من آيات الله ﷻ وهي أنه خلق لكم أزواجاً من جنسكم لتأنسوا بها، وجعل بينكم المودة والرحمة لتدوم الحياة المنزلية على أتم نظام، فإن خلقكم من تراب وخلق أزواجكم من أنفسكم، وإبقاء المودة والرحمة لعبرة لمن تأمل في تضاعيف تلك الأفعال المبنية على الحِكَم والمصالح، فهي لم تخلق عبثاً، بل خلقت لأغراض شتى تحتاج إلى الفكر حتى يصل إلى معرفتها ذو العقل الراجح.[3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية استكمالاً للآية السابقة، للاستدلال على تفرده ﷻ بالخلق والعبادة، فلما ذكر الله ﷻ أنه خلق لنا من أنفسنا أزواجاً وبث في كل من الزوجين السكينة والمودة، والرحمة والألفة، دون أن تكون بينهما صلة قرابة، فتلك الأمور المعنوية التي تحصل عند كلا الطرفين تحتاج إلى فكر وتدبر، فمن أعمل عقله في خلق الأزواج حصلت له تلك الآية والدليل والبرهان على تفرد الله بالوحدانية والخلق.

يقول الإمام الألوسي في بيان تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، "الجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله مع التنبيه على أن ما ذكر ليس بآية فذة بل هي مشتملة على آيات شتى، وأنها تحتاج إلى تفكر كما تؤذن بذلك الفاصلة".[4]

---

(1) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص179، وانظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص67.

(2) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج21، ص30، 31، وانظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص72.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1433. وانظر: تفسير المراغي، ج21، ص37، 38.

(4) روح المعاني، ج21، ص31.

2- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: 22].

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- **﴿لِّلْعَٰلِمِينَ﴾**: قرأ حفص للعَالِمين، وقرأ الباقون للعَالَمِين. [1]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ساق الله ﷻ دليل خلق الأزواج، أعقبه بدليل آخر وهو أن من آياته خلق السموات والأرض بما فيها خلق هذه الأجرام العظيمة بما فيها عجائب الصنع وغرائب التكوين وأيضاً اختلاف ألسنتكم ولغاتكم من عرب وعجم، وترك وروم، وغير ذلك من اللغات، واختلاف ألوانكم من البياض والسواد والحمرة والصفرة والزرقة والخضرة مع كونكم من أولاد رجل واحد وأم واحدة، ويجمعكم نوع واحد وهو الإنسانية، وفصل واحد وهو الناطقية، حتى صرتم متميزين في ذات بينكم لا يلتبس هذا بهذا بل في كل فرد من أفرادكم ما يميزه عن غيره من الأفراد، إن في ذلك لآيات للعالمين الذين هم من جنس هذا العالم ومن غير فرق بين بر وفاجر.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الفاصلة فيها قولان:

أحدهما: على قراءة (العَالِمين)، فلما ذكر الله ﷻ دليل خلق الأزواج ما بث فيها من روح المحبة والمودة والسكينة أعقبه بدليل خلق السموات والأرض، فهي مشاهدة للناس كافة واختلاف الألسنة والألوان من بلد لآخر لا تخفى على أحد من الناس، فهذه الاختلافات بين البشر دائمة لازمة عامة على مر العصور، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾**.

ويقول الإمام الألوسي في إيضاح تفسير قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾**، "فيه دلالة على وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق كافة".[3]

والآخر: على قراءة (العَالِمين)، فلما ذكر آية خلق السموات والأرض وما فيها من مجرات وكواكب وكنوز ومعاجم، فأكثر العالمين بها هم العلماء الفلكيون لما يرون فيها من عظمة

---

(1) القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح كريم، ص406، وانظر: الكشاف: للزمخشري، ج3، ص218.

(2) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص252، وتفسير أبي السعود، ج5، ص350، وانظر: إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي، ج6، ص486.

(3) روح المعاني، ج21، ص32.

الخالق، وأيضاً اختلاف اللغات والألوان من بلد لآخر فأكثر العالمين بها المختصون بأمور اللغات، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.

وأنا أميل إلى الرأي الأول، لأن الله ﷻ يسوق الأدلة على وحدانيته وتفرده بالخلق والعبادة لكافة الناس، وليس لأناس متخصصون ومعنيون فقط.

3- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: 23].

المعنى اللغوي:

ابتغاؤكم من فضله: أي طلبكم الرزق بإحضار أسبابه.[1]

التفسير الإجمالي:

من الدلائل الواضحة على توحيده وإخلاص العبادة له، فالليل والنهار معاً وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل، لأن من الناس من ينصرف من كسبه ليلاً وينام نهاراً، فيكون معناه ومن دلائله النوم الذي جعله الله راحة لأبدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار، فإذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله،[2] وقيل في هذه الآية تقديم وتأخير، أي ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار، فجعل النوم بالليل دليلاً على الموت والتصرف بالنهار دليل على البعث.[3]

إن في ذلك لعبرة وذكرى وأدلة على أن الله لا يعجزه شيء فخص بذلك قوم يسمعون مواعظ الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم. [4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية استكمالاً للاستدلال على وحدانية الله وتفرده بالخلق والعبادة، فلما ذكر الله ﷻ منامنا بالليل والنهار حسب ما تقتضيه طبيعة عملنا أو حياتنا وابتغاؤنا الرزق حسب حاجتنا إليه كل ذلك من الأمور العارضة في حياتنا التي لا تدوم على نفس وتيرة واحدة، ولا ترى بالعين المبصرة، فكان السمع فيها أكثر تأثراً، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

---

(1) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص170.

(2) مجمع البيان: للطبرسي، ج8، ص50.

(3) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج14، ص14.

(4) جامع البيان: للطبري، ج21، ص36، وانظر: نظم الدرر: للبقاعي، ج5، ص615.

يقول الإمام الرازي في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، "ما علم أن من الأشياء ما يعلم من غير فكر، وفيها ما يكفي فيه مجرد الفكرة، ومنها ما لا يخرج بالفكر بل يحتاج إلى موقف ومرشد يرشد إليه، فيفهمه إذا سمعه من ذلك المرشد".[1]

4- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: 24].

المعنى اللغوي:

البرق: نور يلمع في السماء على أثر انفجار كهربائي في السحاب.[2]

طمعاً: طمع في الشيء: حرص على أخذه، والطمع: نزوع النفس إلى شيء لشهوته له.[3]

الجانب البلاغي:

1- **﴿خَوْفًا - طَمَعًا﴾:** بين كل منهما طباق.[4]

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1- **﴿يُنَزِّلُ﴾:** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (يُنْزل) بالتخفيف، وقرأ الباقون (يُنزِّل) بالتشديد.[5]

التفسير الإجمالي:

من عجائب قدرة الله ﷻ وأدلته الواضحة في رؤية البرق وهي تلك الشرارة الكهربائية التي تظهر في الجو وخاصة عند السحب، وينشأ عنها الرعد فيكون في رؤيته الخوف مما قد يكون وراء ذلك من الصواعق المهلكة المدمرة، وقد يكون في رؤية البرق الرجاء والطمع فيما يكون من المطر الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها إن في ذلك الذي سبق لآيات لقوم يعقلون ويتدبرون، ويعلمون أن هذه الآيات لا يمكن أن تكون ناشئة عن الطبيعة الصماء أو الصدفة العمياء، إنما هذه الآيات تصبح بلسان الحال قائلة مقال: أنا مخلوقة للواحد الديان.[6]

---

(1) التفسير الكبير، ج25، ص113.

(2) انظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص37.

(3) المرجع السابق، ص232.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص66.

(5) انظر: القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص406.

(6) انظر: التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص71، انظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج21، ص3925،3924.

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية فاصلة للآيات السابقة المكملة للدلائل على وحدانية الله ﷻ، فلما كان البرق من الخوارق العجيبة الغريبة العارضة الغير ثابتة النادرة المختلفة من مكان إلى آخر فيها من الخوف الشديد، وخاصة للمسافر، لأنها تؤدي إلى هلاكه، وفيها الخير الكثير، وخاصة للمقيم لأنه يأتي بعدها المطر الوفير، فتلك اللحظات لا يعقلها إلا الذين يعملون عقولهم في التدبر والتفكر في مخلوقات الله ﷻ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يرى الإمام البقاعي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي إن الأمر العظيم العالي القدر وكان ظاهراً كونه من الله الفاعل بالاختيار لوقوعه في سحاب دون سحاب، وفي وقت دون آخر، وفي بلد دون آخر، على هيئات من القوة الضعف، والبرد والحر، وغير ذلك كان من الوضوح في الدلالة على البعث بمكان لا يخفى على عاقل، لذلك قال: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[1]

يميل الإمام الألوسي في تفسير بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها وكيفية تكوينها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع جل شأنه وحكمته سبحانه، فيقول الطيبي: لما كان ما ذكر تمثيلاً لإحياء الناس وإخراج الموتى، وكان التمثيل لإدناء المتوهم المعقول وإراءة المتخيل في صورة المحقق، ناسب أن تكون الفاصلة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[2]

علاقة الآيات مع بعضها البعض (لطائف في فواصل الآيات الأربعة السابقة):

1. بعد أن ذكر الله ﷻ لوازم الأنفس (من خلق الأزواج وخلق الإنسان) أعقبها بذكر عوارض تلك الأنفس من (الليل والنهار وابتغاء الفضل).
2. ثم بدأ الله تبارك وتعالى بذكر عوارض الآفاق، وهي ظاهرة البرق لأنها الأعجب والأكثر دهشة أردفها بلوازم الآفاق وهي (خلق السموات والأرض).
3. لما كان اختلاف الألسنة والألوان من اللوازم فإنهما يدومان بدوام الإنسان فجعلهما آيات عامة، لذلك قال لآيات للعالمين.
4. ولمّا كان خلق الأزواج لا يقع لأحد أنه بالطبع إلا إذا كان جامد الفكر خامد الذكر، فإذا تفكر علم كون ذلك الخلق آية.[3]

---

(1) انظر: نظم الدرر، ج5، ص616.

(2) انظر: روح المعاني، ج21، ص34.

(3) التفسير الكبير: للرازي، ج25، ص112، 113، (بتصرف).

أرى أن الآية الأولى والثانية أدلة على وحدانية الله ﷻ، والآية الثالثة والرابعة دليل علـــى القدرة والبعث.

5- قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: 26-27].

الجانب البلاغي:

﴿يَبْدَؤُا۟ - يُعِيدُهُۥ﴾: بين كل منهما طباق. (1)

التفسير الإجمالي:

بعد أن أقام الله ﷻ الأدلة على الوحدانية وهي الأصل الأول، وعلى القدرة والحشر وهي الأصل الثاني، أعقب ذلك بذكر نتيجتين لما سبق، فأكد على الأصل الأول وهو أن من في السموات والأرض من خلق الله مطيع خاضع وخاشع لله ﷻ، سواء من حياة أو موت أو سعادة أو شقاء، ومن حركة وسكون إلى غير ذلك.

وأكد على الأصل الثاني: بأن الله ﷻ هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل له ثم يعيده، كما بدأه أسهل عليه على حسب ما يدور في عقول المخاطبين والمراد من ذلك التقريب لعقول الجهلة المنكرين للبعث، وإلا فكل الممكنات بالنظر إلى قدرته سواء، فإنه أهون عليه بالإضافة إلى أعمالكم وبالقياس إلى أقداركم، والوصف البديع في السموات والأرض وهو أنه لا إله إلا الله ليس كمثله شيء، تعالى عن التشبيه والنظير، فهو العزيز الذي لا يغالب ولا يُغلب، الحكيم في تدبير خلقه، وتصريف شئونه فيما أراد وفق الحكمة والسداد.(2)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هذه الآية وهي قوله تعالى **﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ...﴾**، نتيجة حتميـــة للآيات الدالة على وحدانيـــة الله ﷻ وهـــي: **﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ - وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾**، فمن آمن بالأدلة الدالة على وحدانية الله ﷻ صار خاضع لله ﷻ قانت ومطيع.

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص66.

(2) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج8، ص4268، 4269، وتفسير المراغي، ج21، ص41، 42، (بتصرف).

وتعد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، نتيجة ثانية وضرورية للآيات الدالة على قدرته على البعث والحشر وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ - وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾، فهو ﷻ أثبت عن طريق هذه الأدلة أنه القادر على الخلق أول مرة قادر على إعادته مرة ثانية، فالإعادة أهون وأسهل عليه كما في مقدور عقول البشر، لأنه هو العزيز الذي لا يعجزه غالب، لذلك كل له قانت وخاشع، الحكيم في شئون عباده، يعلم حال عقولهم فيقرب لهم المعاني، لذلك كان مناسباً أن تختتم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

يرى الإمام الطاهر بن عاشور في توضيح قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، خص بالذكر هنا صفتي العزة والحكمة، لأنهما الصفتان اللتان تظهر آثارهما في بدء الخلق وإعادته، فالعزة تقتضي الغنى المطلق، بمعنى أنها تقتضي تمام القدرة، والحكمة تقتضي عموم العلم، فآثار القدرة والحكمة أنه يعيد الخلق بقدرته، وأن الغاية من ذلك هو الجزاء وهو من حكمته.[1]

6- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: 28].

المعنى اللغوي:

من أنفسكم: أي منتزعاً من أحوالكم وما تعرفونه من أنفسكم.

نفصل الآيات: نبينها بتنويع الأسلوب وإيراد الحجج وضرب الأمثال. [2]

الجانب البلاغي:

1- **﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾:** استفهام غرضه الإنكار، ومناط الإنكار قوله تعالى: **﴿فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾**. [3]

سبب النزول:

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ﷺ قال: كان يلبي أهل الشرك: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله تعالى: **﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾**.[4]

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ج21، ص84.
(2) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص173، 174.
(3) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص85.
(4) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص259.

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الحق تبارك وتعالى الأدلة على وحدانيته وقدرته على الإعادة والحشر، ضرب لكم مثلاً لكي تشهدونه وتفهمونه من أقرب شيء منكم، وهي أنفسكم، فهل يرضى أحدكم أن يكون عبده شريكاً له في حاله، فهو وهو منه سواء متساوون، فأنتم أيها العبيد تخافون معاشر السادة، فلا تمضون فيها حكماً دون إذنهم خوفاً من لائمة تلحقكم من جهتهم كخيفة الأحرار بعضهم بعضاً فيما هو مشترك بينهم، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء، فنبه الله بهذا المثل على براءته تعالى، ونزاهته من الشريك، فمثل هذا التفصيل والتبيين بذكر التمثيل يكشف المعاني ويوضحها لقوم يتدبرون الأمثال. (1)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن ذكر الله ﷻ أصلين قامت عليهما الأدلة، وهي وحدانية الله ﷻ وقدرته على البعث والحشر، دعّم الله ﷻ كل أصل بذكر مثل لتقريب المعنى وتفهيم المراد، فالأصل الذي يتحدث عن قدرة الله ﷻ على البعث والحشر أتبعه بضرب مثل عليه وهو قوله تعالى ﴿ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، أما الأصل الآخر الذي يتحدث عن وحدانية الله ﷻ دعّمه بضرب مثل وهو قوله تعالى: ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾.

فلما كان المثل يحول الصورة من الصورة المعقولة إلى الصورة المحسوسة لتقريب المعنى وتفهيم المراد، فتلك الأمثال تحتاج إلى تدبر العقول واستخراج مغازيها ومراميها للوصول إلى الغرض المطلوب منها، لذلك ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

يقول الإمام البقاعي في بيان قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾، "لأن التمثيل يكشف المعاني بالتصوير والتشكيل كشفاً لا يدع لبساً فمن خُفي عليه لم يكن له تمييز".(2)

---

(1) انظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج8، ص4270، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص606.

(2) نظم الدرر، ج5، ص620.

7- قوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم: 30].

الجانب البلاغي:

1. **﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ﴾:** من إطلاق الجزء وإرادة الكل أي توجه إلى الله بكليتك. (1)
2. **﴿حَنِيفٗاۚ﴾:** صيغة مبالغة في الاتصاف بالحَنَف، وهو الميل عن الباطل والعدول عنه بالتوجه إلى الحق. (2)
3. **﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ﴾:** بينهما جناس اشتقاق،(3) وقيل فيها تأكيد وجوب امتثال الأمر. (4)
4. **﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾:** تعليل للأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال به. (5)
5. **﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾:** اسم الإشارة لزيادة تمييز هذا الدين مع تعظيمه.
6. **﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾:** استدراك بأنهم جهّال لا علم عندهم. (6)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

﴿فِطۡرَتَ﴾: وقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، ووقف الباقون بالتاء.(7)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله جل في علاه الأدلة على وحدانيته وقدرته على البعث وضرب لكل منهما المثل، وسلى رسوله ووطن عزيمته على اليأس من إيمانهم، لأن الله قد ختم على قلوبهم فلا مخلص لهم ولا منقذ من ذلك إلا هو لا غيره، أعقب بعدها الأمر للرسول ﷺ بأن سدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنفية ملة إبراهيم الذي هداك الله، ومع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره، فلا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم، ولا تبدلوا دين الله فذلك الدين القيم

---

(1) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج21، ص39، والتفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص81.
(2) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص89.
(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص81.
(4) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص40.
(5) المرجع السابق، ج21، ص40.
(6) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص93،94.
(7) القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص407.

بالتمسك بالشريعة والفطرة السليمة هو الدين القيم المستقيم، ولكن أكثر الناس لا يعرفون ذلك فهم عنه ناكبون. [1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا أمر الله ﷻ نبيه على وجه التعظيم والمؤمنين كافة على وجه العموم بأن يسدد ويقيم وجه الله ﷻ فهذه الفطرة السليمة وهي قول لا إله إلا الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لدين الله، فهو الدين المستقيم، ولكن قد يكون أناس لا يعلمون بأنه لا يجوز تبديل هذا الدين، فيكون قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، عائدة على قوله تعالى: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ وقد تكون لا يعلمون أنه الدين المستقيم الواجب اتباعه فتكون عائدة على قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾.

وتميل الباحثة إلى الرأي الثاني، لأنه الأقرب إلى المعنى والأقرب في نظم الآيات، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

(1) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1436،1435، (بتصرف).

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

سوء حال بعض الناس بالرجوع إلى الله أحياناً ثم الشرك والنكول

قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الروم: 31-43].

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: 37].

الجانب البلاغي:

1- ﴿يَبْسُطُ - يَقْدِرُ﴾: بينهما طباق. [1]

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص27.

2- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ﴾: استفهام إنكاري يفيد النفي، فأنزل رؤيتهم منزلة عدم الرؤية لإهمال آثارها من الاعتبار بها. (1)

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الله ﷻ طبيعة الإنسان وجبلته إلا من عصمه الله على أنه يفرح ويبطر إذا أصابته نعماء، وإذا أصابته ضراء قنط ويأس من رحمة الله فأنكر الله عليهم ما يلحقهم من اليأس والقنوط وقت الضراء فقال: أولم يروا بأعينهم أن الله يبسط الرزق ويوسعه لمن يشاء امتحاناً له أيشكر أم يكفر، ويقدر ويضيق الرزق على من يشاء ابتلاءاً أيصبر أم يضجر ويسخط، إذ لو كانت لهم عيون يبصرون بها وقلوب يفقهون بها لما أيسوا من رحمة الله وفرجه، ولا ما قنطوا، إن في ذلك المذكور وتدبير الله في خلقه بالإعطاء والمنع لآيات ودلائل تدل المؤمنين على قدرة الله ولطفه، ورحمته وحكمته، في تدبير ملكه وملكوته.(2)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا كان الإنسان يفرح عندما يعطيه الله النعم ويقنط عندما تصيبه ضراء، فكيف يفعل ذلك وهو يعلم أن الله بيده الرزق يبسطه على من يشاء من عباده، وبيده القتر يضيقه على من يشاء من عباده، لحكم لا يعلمها إلا الله ﷻ، فتلك الآيات والحكم لا يتفكر بها إلا المؤمنون، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

ويرى الإمام الطاهر بن عاشور في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأن الفاصلة هنا جملة تذييلية خص بها القوم المؤمنين بذلك لأنهم الأعمق بصائر بما ارتاضت عليه أنفسهم من آداب الإيمان، ومن نصب أنفسهم لطلب العلم والحكمة من علوم الدين. (3)

2- قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38].

الجانب البلاغي:

1- ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾: اسم الإشارة للتنويه بالمأمور به، خير: اسم تفضيل.

---

(1) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص101.

(2) انظر: أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص181، والتفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص30.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ج21، ص102،101.

2- ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾: تمثيل كأن المعطى أعطى الله بمرأى من الله، لأن الوجه هو محل النظر.

3- ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾: صيغة قصر من أجل ضمير الفصل، وهو قصر إضافي أي أولئك المتفردون بالفلاح. [1]

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله جل في علاه أنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أردف ببيان أن الإحسان على ذوي القربى وذوي الحاجات كالمساكين وابن السبيل، فإنه يبسط الرزق لمن ينقصه الإنفاق، وإذا قدر لم يزده الإمساك، فأمر بإعطاء القريب منك على حسب قربه وحاجته، مثل النفقة والصدقة والهدية والإكرام ... الخ، وكذلك المسكين الذي أسكنه الفقر والحاجة ما تزيل حاجته وتدفع به ضرورته، وابن السبيل الغريب المنقطع في غير بلده الذي هو مظنة شدة الحاجة، تلك الأعمال لا نريد بها إلا الخير، فهي من أفضل الأعمال الصالحة التي نرجو بها ابتغاء مرضاة الله، فمن يفعل ذلك فأولئك هم المفلحون الفائزون بثواب الله ﷻ، الناجون من عقابه،[2] وقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم الصدقة على الأقارب على عتق الرقاب، (فقال لميمونة وقد أعتقت وليدة: أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك). [3] [4]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن بين الله تبارك وتعالى أن الرزق بيده يبسطه على من يشاء، ويقتره على من يشاء من عباده، لذلك يجب الإحسان أولاً إلى ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، لأنه لا ينقص مال من صدقة، لذلك فالإنفاق من الأعمال الصالحة الخيرة إذا أُريد به وجه الله ﷻ، ومرضاته وثوابه، فأولئك هم المفلحون، الفائزون بهذا الثواب وبرضى الرحمن، لذلك ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

3- قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ [الروم: 39].

---

(1) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص104.

(2) جامع البيان: للطبري، ج21، ص48، وانظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص591.

(3) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج14، ص27.

(4) صحيح مسلم (5/12)، كتاب الزكاة (15/14) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، رقم الحديث 999/2206، ص456.

المعنى اللغوي:

ربا: ربا بالمال زاد ونما، وربى الولد تربية غذاه وجعله يربو ويكبر، والربا: الفائدة أو الربح الذي يأخذه المرابي من مدينه، وهو إقراض المال بفائدة وهو محرم شرعاً. (1)

الجانب البلاغي:

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾: فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة. (2)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾: قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب لِتُرْبُوا، وقرأ الباقون ليَرْبُوا.
2. ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم﴾: قرأ ابن كثير ما أتيتم، وقرأ الباقون ءاتيتم. (3)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ من الإنفاق على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، وأن يكون ذلك الإنفاق ابتغاء مرضاة الله ﷻ، وليس السمعة والرياء، فمن فعل ذلك فاز بالدارين، ثم أعقبه بأن من أعطى عطية يريد أن يرد الناس عليه أكثر مما أهدى لهم فهذا لا ثواب له عند الله، وقد نهى عنه الرسول ﷺ، خاصة استدلالاً بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: 6]، فمن كان يريد ثواب الله فليدفع من ماله الزكاة فإنها نماء وطهارة وبركة، ويريد بها وجه الله تعالى دون رياء أو سمعة، إن الذين يفعلون هذا هم المضعفون الذين يضاعف لهم الثواب يوم القيامة .(4)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن ذكر الله ﷻ أن من يريد المضاعفة في ربا الهدية فلا ثواب له عند الله ﷻ، ولكن الذي يريد مضاعفة الثواب في الأجر نتيجة دفع الزكاة ابتغاء مرضاة الله، فإن الله ﷻ يضاعف له الثواب والأجر يوم القيامة، لذلك وصفهم الله ﷻ المضعفون، لأن الجزاء من جنس العمل، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾.

---

(1) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إبراهيم، ص137.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص91.

(3) القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص408، وانظر: مجمع البيان، للطبرسي، ج8، ص56.

(4) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج14، ص27–30، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج21، ص3933، 3934.

4- قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

الجانب البلاغي:

1. **﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾:** بينهما طباق.
2. **﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾:** مجاز مرسل بإطلاق الجزء وهو الأيدي وإرادة الكل. (1)
3. **﴿لِيُذِيقَهُم﴾:** استعارة مكنية، شبه ما يصيبهم من الآلام فيحسون بها بإصابة الطعام حاسة المطعم. (2)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿لِيُذِيقَهُم﴾:** قرأ قنبل وروح لنذيقهم بنون العظمة، وقرأ الباقون بالياء الغيبة ليذيقهم. (3)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله جل في علاه أن المشركين عبدوا مع الله سواه، وأشركوا به والشرك سبب الفساد، أعقب ذلك ببيان أنه عم العالم ظهور الخلل والانحراف وكثرة المضار، وقلة المنافع، ونقص الزرع، والأنفس، والثمرات، وقلة المطر، وكثرة الجدب، والقحط، والتصحر، بسبب شؤم معاصي الناس وذنوبهم من الكفر والظلم وانتهاك الحرمات، ومعاداة الدين والحق، وعدم مراقبة الله ﷻ في السر والعلن، والاعتداء على الحقوق وأكل مال الغير بغير حق، فليذيقهم الله جزاء بعض عملهم وسوء صنيعهم من المعاصي والآثام، وحينئذ ربما يرجعون عن غيهم ومعاصيهم.(4)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لما أشرك الكافرون بالله ﷻ كانت نتيجة إشراكهم ظهور الفساد في جميع الجهات في البر والبحر، بسبب سوء أعمالهم التي كسبوها من تلقاء أنفسهم، وسوف يجازيهم على بعض ما عملوا في الدنيا إنذاراً لهم لعلهم يتوبون ويرجعون إلى رشدهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**.

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص97.

(2) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص113.

(3) القراءات العشر المتواترة: لمحمد راجح، ص408، وانظر: البحر المحيط: لابن عطية الأندلسي، ج8، ص396.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص98، وانظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج21، ص3938، 3939.

ويرى الإمام ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ ... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، أن موقع هذه الجملة على هذا الوجه موقع النتيجة من مجموع الاستدلال، فتكون الجملة إتماماً للاستدلال على وحدانية الله وتنبيهاً على أن الله خلق العالم سالم من الإشراك، ويجوز أن تقع موقع التكملة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم ...﴾ [الروم: 33]، على معنى ما أحل بالمكذبين المخاطبين من ضر ليعلموا أن ذلك عقاب من الله تعالى فيقلعوا عنه خشية أن يحيط بهم ما هو أشد منه.

فموقع هذه الجملة على هذا الوجه موقع الاستئناف البياني لسبب مس الضر إياهم حتى لجئوا إلى الضراعة إلى الله.

ويبين تلك الجملتين اعتراض واستطراد تخلل في الاعتراض. [1]

وتميل الباحثة إلى القول الأول لأنها أقرب إلى المعنى وأقرب في نظم الآيات.

(1) التحرير والتنوير، ج21، ص109، 110، (بتصرف).

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

الاستدلال بالرياح والأمطار على قدرة الله وتوحيده

قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الروم: 44-60].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۝ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الروم: 44-45].

المعنى اللغوي:

يمهدون: مهد الفراش: بسطه ووطأه، ومهد لنفسه: عمل وكسب، مهد الأمر: سواه وسهله وأصلحه. (1)

الجانب البلاغي:

1. **﴿مَن كَفَرَ - وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾:** بينهما مقابلة.
2. **﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾:** للتنويه والاعتناء بشأن المؤمن العامل بناء على أن المراد بالعمل الصالح ما يشمل العمل القلبي والقالبي. (2)
3. **﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾:** استعارة، شبه القائم بالأعمال الصالحة بمن يمهد فراشه ويعده للنوم عليه توفيراً للراحة والسلامة. (3)
4. **﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:** اقتصر على جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود بالذات.
5. **﴿مِن فَضْلِهِ﴾:** للدلالة على أن الإثابة تفضل محض من الله ﷻ.
6. **﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾:** كناية عن البغض. (4)

التفسير الإجمالي:

بعد أن أمر الحق تبارك وتعالى رسوله ومن تبعه بالثبات على ما هم عليه بعبادتهم الواحد الأحد قبل أن يأتي يوم الحساب الذي يتفرق فيه العباد، فريق في الجنة وفريق في النار، أعقبه بذكر الكافرين فقال: من كفر فعليه وزر كفره ومن عمل صالحاً بعد الإيمان فلنفسه طلب الخير، ولها مهد مقعداً كريماً وهيأ لها مسكناً مناسباً يتناسب مع ما قدم من العمل، كل ذلك ليجزي ربك الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله، إذ لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله، ولكن

---

(1) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إبراهيم، ص364.

(2) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج21، ص50.

(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص97.

(4) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص50، وانظر: التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص116،117.

بمحض فضل الله، وأما الكفار فإن ربك لا يحبهم، فهو عنوان العذاب الدائم والألم الشديد بما كانوا يكسبون بسبب ظلمهم لأنفسهم.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تعد هاتان الآيتان تفصيلاً للآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، فلمّا أجمل الله ﷻ أن الناس يوم القيامة فريقان أعقبه بتفصيل حال الفريقين، فمن كفر فعليه إثم ووزر كفره من العذاب، ومن آمن وعمل الصالحات فهم الذين يمهدون بأعمالهم المسكن والمقام الكريم في الجنة، ثم بين في الآية التالية أن الله يجزي المثيب المؤمن من فضل الله ﷻ، ويعاقب المسيء والكفار بعدم المحبة له، وهي أدنى عقاب، وهو عنوان للعذاب القادم، فكان مناسباً أن تختم الآية عن المؤمنين بقوله: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾، وعن عقاب الكافرين: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

يميل الإمام الألوسي في بيان تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ علة لقوله تعالى: ﴿يَمْهَدُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، لتعليل الاختصاص يدل بمنطوقه على أن عدم المحبة تقتضي حرمانهم.[2]

لطائف في فواصل الآيتين:

وفي قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ...﴾، وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾.

1. لمّا أسند الله الكفر إلى العبد، قدم الكافر فقال: من كفر فعليه كفره، ولمّا أسند الله ﷻ الجزاء إلى نفسه، قدم المؤمن فقال: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.
2. قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، لمنع الكافر عن الكفر بالوعيد ونهيه عن فعله بالتهديد.

   وقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾، لتحريض المؤمن.

   فالأول النهي كالإبعاد، والثاني التحريض للتقرير.

   وعندما بدأ بذكر الجزاء بدأ بالإحسان ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، إظهار للكرم والرحمة.[3]

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج3، ص1438، والتفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص34.

(2) انظر: روح المعاني، ج21، ص50.

(3) التفسير الكبير: للرازي، ج25، ص130، (بتصرف).

2- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: 46].

الجانب البلاغي:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ... وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِ﴾:

أسلوب إطناب فإنه أسهب تذكيراً للعباد بالنعم الكثيرة، وكان يكفي الجملة الأخيرة.[1]

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الله تبارك وتعالى أن الفساد ظهر في البر والبحر، بسبب الشرك والمعاصي، نبهه إلى دلائل وحدانيته بما يشاهدونه أمامهم من نعم الله على خلقه بإرسال الرياح مبشرات بين يدي رحمته بمجيء الغيث عقبها، فهذا المطر الذي ينزله يحيى به العباد والبلاد، وجريان السفن في البحر بفعل الريح لتبتغوا بذلك التجارات والمعايش والسير من إقليم إلى آخر ومن قطر إلى قطر، لعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من النعم الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا ذكر الله ﷻ ظهور الفساد في البر والبحر بسبب أعمال الناس فتوعد الله ﷻ لهم بالعذاب، لذلك أمرنا أن نتوب إلى الله ﷻ ونرجع إليه تائبين وطائعين له، ولمّا ذكر ظهور الصلاح في الأرض مثل الرياح المبشرة بالخير والمطر وجريان السفن في البحر عن طريق الرياح لطلب الرزق والمعاش، وهذا كله بسبب رحمة الله ﷻ بعباده وفضله عليهم، فكل هذه النعم تستوجب شكر الله ﷻ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: **﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**.

يقول الإمام الرازي في بيان تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**، "قالوا إشارة إلى أن توفيقهم للشكر من النعم فعطف على النعم". [3]

3- قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 50].

---

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص103.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج3، ص1438.

(3) التفسير الكبير، ج25، ص131، وانظر: نظم الدرر: للبقاعي، ج5، ص636.

الجانب البلاغي:

1. ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾: الفاء هنا للدلالة على سرعة الآثار المترتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار.(1)
2. ﴿يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ﴾: على سبيل الاستعارة، فأطلق على إنبات الأرض إحياء، وعلى قحولتها الموت.(2)
3. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾: اسم الإشارة يفيد التعظيم للشأن.(3)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. ﴿ءَاثَٰرِ﴾: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (أَثَر) على الإفراد، وقرأ الباقون (ءاثار) على الجمع.
2. ﴿رَحۡمَتِ﴾: وقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، ووقف الباقون بالتاء، (مثل حكم فطرت).(4)

التفسير الإجمالي:

يسوق الحق تبارك وتعالى البراهين الدالة على وحدانيته وإمكان البعث والنشور بما يشاهد من الأدلة في الآفاق مرشدة على قدرته وعظيم رحمته بما في ذلك ما يرى من أثر الغيث الذي أنبت الزرع والأشجار وفيه الدليل الكافي على عظيم القدرة وواسع الرحمة، فلما أثبت قدرته على إحياء الميت من الأرض بالغيث بالتالي تثبت قدرته على إحياء الأجسام بعد موتها وتفرقها وتمزقها إرباً إرباً، لأن الذي قدر على إحياء الأرض قادر على إحياء الأجسام حين البعث، فهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.(5)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

ترى الباحثة أن هذه الآية نتيجة لآيتين سابقتين وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ...﴾ [16]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ [18]،

---

(1) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص53.
(2) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص123.
(3) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص54.
(4) انظر: القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص409، وانظر ص407.
(5) انظر: في رحاب التفسير: لعبد الحميد كشك، ج21، ص3942.

فلمّا أرسل اله ﷻ الرياح فأثارت السحاب فنزل المطر كانت النتيجة ظهور آثار المطر الذي هو رحمة من الله ﷻ، فالذي يحيي الأرض الميتة قادر على إحياء الأجسام البالية يوم القيامة، لأن الذي خلقها قادر على إعادتها، فلا يعجزه عاجز، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

يقول الإمام الألوسي في إيضاح تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، "تذييل مقرر لمضمون ما قبله أي مبالغ في القدرة على جميع الأشياء التي من جملتها إحياؤهم لما أن نسبة قدرته ﷻ إلى الكل سواء". (1)

ويقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، "تأكيد لما يفيد الاعتراف". (2)

4- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾ [الروم: 54].

الجانب البلاغي:

1. **﴿ضَعۡفٖ - قُوَّةٗ﴾**: بينهما طباق.
2. **﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾**: صيغة مبالغة على وزن فعيل ومعناه التام العلم والقدرة.(3)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿ضَعۡفٖ﴾**: قرأ بها شعبة وحفص بخلف عنه وحمزة، وقرأ (ضُعف) الباقون وهو الوجه الثاني لحمزة. (4)

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله جل في علاه الدلائل من الآفاق على وحدانيته، أردفها بذكر دلائل الأنفس، فذكر خلق الإنسان وهي الأطوار الأولى من خلقه من نطفة إلى علقة إلى مضغة، إلى أن وصل سن الطفولة، فهو يكون في غاية الضعف، وما زال الله يزيد على قوته شيئاً فشيئاً

---

(1) روح المعاني، ج21، ص54.

(2) التفسير الكبير، ج25، ص133.

(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص113.

(4) القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص410، والبحر المحيط: لبن عطية الأندلسي، ج8، ص401، وانظر: مجمع البيان: للطبرسي، ج8، ص63.

حتى بلغ مرحلة الشباب، واستقوت قوته وكملت قواه الظاهرة والباطنة، ثم انتقل من هذا الطور ورجع إلى الضعف والشيبة والهرم، فالعبد يرى قوته محفوفة بضعفين، ولولا تقوية الله له لما وصل إلى قوة في الشباب، ولو استمرت قدرته لطغى وبغى،[1] فهو العليم بتدبيره، القدير على خلق ما يريده.[2]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

بعد أن بين الله ﷻ من دلائل وحدانيته أنه خلق الإنسان في مراحل وأطوار مختلفة أولها ضعف وهي مرحلة ما قبل الولادة إلى سن الطفولة، ومرحلة قوة وهي مرحلة الشباب، والمرحلة الأخيرة وهي مرحلة الضعف والهرم والكهولة، فالله ﷻ أثبت أنه خالق للإنسان بعلمه بأطوار حياته من الضعف والقوة وإعطاء كل مرحلة مميزات وخصائص تؤهله فيها للضعف والقوة، فمن كانت له القدرة على جعل من الضعف قوة، وسلب القوة ضعفاً كان جدير بأن يستحق أن يفرد بالوحدانية، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾.

يقول الإمام الألوسي في إيضاح تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾، "المبالغ في العلم والقدرة فإن الترديد فيما ذكر من الأحوال المختلفة مع إمكان غيره من أوضح دلائل العلم والقدرة". [3]

5- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: 55].

الجانب البلاغي:

1. **﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾:** فيها جناس تام بين قوله **﴿تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾** التي هي يوم القيامة، وقوله **﴿غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾** التي هي المدة الزمنية المعروفة. [4]

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله تبارك وتعالى فيما سبق بدء النشأة الأولى وذكر الإعادة والبعث وأقام عليه الأدلة المختلفة، وضرب له الأمثال، أعقبه بذكر أحوال البعث وما يجري فيه من الأفعال والأقوال من الأشقياء والسعداء، ليكون في ذلك عبرة لمن يذكر، فيوم القيامة يقسم المجرمون

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص593.

(2) فتح القدير: للشوكاني، ج4، ص266.

(3) روح المعاني، ج21، ص59.

(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص116.

أنهم ما لبثوا في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم غير ساعة، حيث أنهم استقلوا مدة لبثهم بالإضافة إلى مدة عذابهم في الآخرة أو نسياناً منهم كذلك كانوا في الدنيا، يصرفون عن الصدق والحق إلى الكذب والباطل.[1]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الآية تفصيل للآيات السابقة التي تتحدث عن أدلة قدرة الله ﷻ على البعث خاصة، فلما بين الله عز جل حال الكافرين في الدنيا وما هم عليه من التكذيب والإنكار والعناد، بينت أيضاً حالهم يوم القيامة من تلك الصفات، وخاصة التكذيب والافتراء، حيث يقولون أن ما لبثنا غير ساعة في الدنيا أو في القبر، فهم يستقلون مدة مكثهم، لذلك لم يفعلوا موجبات طاعة الله ﷻ فهم يصرفون عقولهم عن الحق واتباع الباطل من الكذب والافتراء، لذلك ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾.

يرى الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾، استئناف بياني لأن غرابة حالهم من فساد وتقدير المدة، وفيه إشارة إلى انصرافهم عن الحق يوم البعث. [2]

6- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 59].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ الأدلة على الوحدانية والبعث بشتى أنواع البراهين، سواء في الآفاق أو في الأنفس، وبديع الأمثال، فإن من كذب بالأدلة الواضحات لا يصعب عليه تكذيب غيره من الدلائل، لأن الله ﷻ ختم على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به من العبر والعظات والآيات البينات، ولا يفقهون الأدلة ولا يفهمون ما يتلى عليهم من آي الكتاب، لسوء استعدادهم، ولما دسوا في أنفسهم من سوء القول والفعل فهم في طغيانهم يعمهون.[3]

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

تميل الباحثة إلى أن هذه الآية كلها نتيجة للآيات السابقة التي تتحدث عن الآيات والبراهين الدالة على وحدانية الله ﷻ وقدرته على البعث والحشر، فعدم استجابة الكفار لتلك الأدلة، وميولهم للباطل من الكذب والإنكار والعناد، هو أن الله ﷻ طبع على قلوبهم فهم لا

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج4، ص342.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ج21، ص129، 130.

(3) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج21، ص39، وانظر: تفسير المراغي، ج21، ص68.

يسمعون، فلا يعقلون تلك الآيات، فكان مناسباً أن تختم الآية بقولـــه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

7- قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:60].

الجانب البلاغي:

1. **﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾**: تعليل للأمر بالصبر وهو تأنيس للنبي ﷺ بتحقيق وعد الله من الانتقام من المكذبين ونصره ﷺ.
2. **﴿يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾**: مبالغة في جعله خفيفاً والخفة مستعارة لحالة الجزع وظهور آثار الغضب، وأسند الاستخفاف إليهم: على طريقة المجاز العقلي، لأنهم سببه مما يصدر من عنادهم. (1)

القراءات القرآنية الواردة في الآية:

1. **﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾**: قرأ رويس (ولا يَستخفِّنْك) بسكون النون، وقرأ الباقون (ولا يستخفَّنك) بتشديد النون. (2)

التفسير الإجمالي:

ختم الله تبارك وتعالى السورة بأمر الرسول ﷺ بالصبر على أذاهم وعدم الالتفات إلى عنادهم فقال: اصبر على مخالفتهم وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم، وجعل العاقبة لك ولمن تبعك في الدنيا والآخرة، وأثابك على ما بعثك الله به، فإنه الحق الذي لا مرية فيه، ولا تعدل عنه، وليس فيما سواه هدى يتبع، بل الحق كله منحصر فيه.(3)

مناسبة الفاصلة لموضوع الآية:

لمّا بين الله ﷻ أن الكافرين لن يؤمنوا، لأن الله ﷻ طبع على قلوبهم فهم لا يعتبرون ولا يتعظون، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإن الله ﷻ سوف يعطيك ما وعدك به مـــن النـــصر والتمكين، ما ثبت على الدين فإنه الحق الذي لا يعلمونه ولا يوقنون به، فكان مناســـباً أن تخـــتم الآية بقوله: **﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾**.

---

(1) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص135.

(2) انظر: القراءات العشر المتواترة، لمحمد راجح، ص410.

(3) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص1442.

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم)

وفيه مبحث واحد:

من المظاهر البلاغية في فواصل آيات سورة القصص والعنكبوت والروم

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : التوكيد في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الثاني : الاستفهام في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الثالث : التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الرابع : المقابلة في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الخامس : المطابقة في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب السادس : التشبيه في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب السابع : الكناية في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الثامن : المجاز في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).

المطلب الأول

التوكيد في فواصل آيات سورة (القصص، العنكبوت، الروم)

تعريفه في اللغة:

وكد: وكد العقد والعهد أوثقه والهمزة فيه لغة أوكدته وأكدته إيكاداً، وبالواو أفصح أي شددته وتوكد الأمر وتأكد بمعنىً، ووكد الرجل والسرج توكيداً شدّه، والوكائد السيور التي يشد بها واحدها وكاد وإكاد، والوكاد حبل يشد به البقر عند الحلب. (1)

أما في الاصطلاح:

التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره.

وقد عرفه الزركشي فقال: "القصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعاً، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنما يؤكد المستقبل".(2)

الغرض منه:

إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات، عما أنت بصدده وهو دقيق المآخذ، كثير الفوائد. (3)

أقسام التوكيد:

1. **توكيد لفظي:** وهو إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معناه.
2. **توكيد معنوي:** هو أن ترد الألفاظ التالية بعد اسم ما لتؤكده: نفس – عين – جميع – عامة – كلا – كلتا – كل. (4)

أدوات التوكيد:

إنَّ، ولام الابتداء، – ضمير الفصل – القسم، وإما الشرطية، وفا التنبيه، ألا و(أما)، والحروف الزائدة: إن، أن، ما، من والباء، قد التي هي للتحقيق، والسين في سوف الداخلة على فعل دال على وعد أو وعيد، وتكرير النفي، إنما، نون التوكيد. (5)

---

(1) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ج6، ص4905، وانظر: مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ج6، ص138.

(2) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص384.

(3) من بلاغة القرآن: محمد علوان وآخرون، ص66.

(4) قواعد اللغة العربية جميع المستويات: مولدي بن عمر أبو شرف، ص130.

(5) البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني: تأليف فضل عباس، ص116، 117.

وقد جاء التوكيد غير مرة في فواصل آيات السورة، ولكن سوف نقتصر على ذكر أربعة أمثلة للتمثيل، وليس للحصر.

أمثلة التوكيد في سورة القصص:

م	الفاصلة القرآنية	أداة التوكيد
1.	﴿**إِنَّ** فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ... **إِنَّهُۥ** كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:4]	إنَّ
2.	﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ **إِنَّهُۥ** عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:15]	إنَّ
3.	﴿قَالَ رَبِّ **إِنِّى** ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ **إِنَّهُۥ هُوَ** ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص:16]	إنَّ – ضمير الفصل (هو)
4.	﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ **وَٱللَّهُ** عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص:28]	واو القسم

مواضع التوكيد في سورة العنكبوت:

م	الفاصلة القرآنية	أداة التوكيد
1.	﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ **إِنَّ** ٱللَّهَ **لَغَنِىٌّ** عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: 6]	إنَّ – اللام
2.	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ **لَنُكَفِّرَنَّ** عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ** أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 7]	اللام – نونا التوكيد
3.	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ **إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ**﴾ [العنكبوت: 12]	نون التوكيد
4.	﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ **إِنَّ** ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]	إنَّ

أمثلة التوكيد في سورة الروم:

م	الفاصلة القرآنية	أداة التوكيد
.1	﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ **إِنَّ** فِى ذَٰلِكَ **لَـَٔايَـٰتٍ** لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]	إنَّ – اللام
.2	﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ **إِنَّ** فِى ذَٰلِكَ **لَـَٔايَـٰتٍ** لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: 23]	إنَّ – اللام
.3	﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ **هُمُ** ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: 38]	ضمير الفصل (هم)
.4	﴿**لِيَجْزِىَ** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ **إِنَّهُۥ** لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الروم: 45]	اللام – إنَّ

ونلاحظ فيما يلي:-

أن سورة القصص قلَّ فيها أسلوب التوكيد بالنسبة إلى السور الأخرى (العنكبوت والروم) لأن أغلب سورة القصص تتحدث عن قصة موسى مع فرعون بالتفصيل، ثم قصة قارون، فكانت أغلب الآيات بأسلوب إخباري.

أما سورة العنكبوت والروم كثُر فيها أسلوب التوكيد، لأنها كانت تتحدث عن أدلة وحدانية الله ﷻ وقدرته على البعث والحشر، فهذه الأدلة تحتاج إلى توكيد من عند الله ﷻ للكافرين، لأنهم منكرين وجاحدين لقدرة الله ﷻ.

المطلب الثانـــي

الاستفهام في فواصل آيات سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

الاستفهام في اللغة: فهمت الشيء: أي عقلته وعرفته، وفهَّمت فلاناً وأفهمته، ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال فهم وفَهَمٌ وتفهَّمتُ المعنى إذا تكلفت فهمه. (1)

أما في الاصطلاح: الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وهو الاستخبار. (2)

أغراض الاستفهام:

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي، وهو طلب العلم بمجهول فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض أخرى نفهم من سياق الكلام ودلالته. (3)

فمن أهم أغراض الاستفهام:

1- التقرير.

2- الإنكار، سواء كان تكذيبي أو توبيخي.

وقد يكون لأغراض أخرى مثل:

التعجب، الوعد والتخويف، الأمر، النهي، التهكم، الاستبعاد، التهويل، التحقير، التنبيه، التمني، الاستبطاء، التعظيم، التشويق، التكثير، التسوية.

ويلاحظ أن هناك تداخل بين هذه أغراض، فقد يكون التقرير مع التوبيخ، وقد يكون التقرير مع التعجب، وهذا كثير في كتاب الله تعالى. (4)

أدوات الاستفهام:

هي إحدى عشرة أداة، حرفان وهما: الهمزة، وهل.

وتسعة أسماء هي: (من ، ما ، متى ، أين ، أيان، أنّى، كيف، كم ، أي) (5)

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة القصص:

م	الفاصلـــــة	أداة الاستفهام	الغرض منه	دلالته
1.	﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: 50].	كيف	استفهام إنكاري للنفي	أي لا أضل ممن اتبع هواه. (6)

(1) تهذيب اللغة: للمؤلف أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، ج6، ص335، اسم المحقق: عبد السلام هارون وآخرون، دار النشر، مصر الجديدة، 1384هـ/1964م.

(2) المعجم المفصل في علوم البلاغة: د. أنعام عكاوي، ص122.

(3) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: للسيد أحمد الهاشمي، ص93.

(4) البلاغة فنونها وأفنانها: فضل عباس، ص197، 198، وانظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: د. إنعام عكاوي، ص122-137، ودلائل الإعجاز: للشيخ عبد القادر الجرجاني، ص119-123.

(5) البلاغة فنونها وأفنانها: فضل عباس، ص173.

(6) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص93.

.2	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَا ... **أَفَلَا** تَعۡقِلُونَ﴾ [القصص: 60].	الهمزة	استفهام توبيخي تقريري.	يدل على عدم عقل المخاطبين، لأنهم لم يستدلوا بعقولهم على طريق الخير، ونزلوا منزلة من أفسد عقله.(1)
.3	﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ **أَيۡنَ** شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [القصص: 62].	أين	استفهام على سبيل التهكم والسخرية.	ليدل على أنه لا جواب لديهم لأنهم عرفوا يوم القيامة بطلان ما كانوا عليه وأدركوا صحة التوحيد والنبوة. (2)
.4	﴿...**مَنۡ** إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ **أَفَلَا** تَسۡمَعُونَ﴾ [القصص: 71].	مَنْ، الهمزة "أفلا"	استفهام للتبكيت والتوبيخ.	ليدل على أن كل من سوى الله عاجز عن ذلك.(3)

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة العنكبوت:

م	الفاصلة	أداة الاستفهام	الغرض منه	دلالته
.1	﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ **فَأَنَّىٰ** يُؤۡفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61].	أنى	استفهام غرضه الإنكار والتعجب.	يدل على أن هذا إلزام مبني على أنهم لا يستطيعون إذا سئلوا إلا الاعتراف، لأنه كذلك في الواقع.(4)
.2	﴿... **أَوَلَيۡسَ** ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: 10].	الهمزة	استفهام إنكاري.	لينكر عليهم قولهم ءامنا بالله، فكان الإنكار عليهم متضمناً أنهم كاذبون، وقيل يجوز أن يكون استفهام تقريري، ليدل على أن الله أنعم به من إنبائه بأحوال المتلبسين بالنفاق. (5)

(1) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص154.
(2) المرجع السابق، ج20، ص141-143.
(3) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص152.
(4) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص26.
(5) المرجع السابق، ج20، ص217.

3.	﴿**وَمَنْ** أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ **أَلَيْسَ** فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: 50].	مَنْ، أليس	استفهام تقريري، فإما للإنكار، وإما للاستفهام، وهو في الأغلب للإنكار، لأن لما دخلت على النفي أفادت التقرير، لأن إنكار النفي إثبات للمنفي، وهو إثبات مستعمل في التقرير على وجه الكناية.	يدل على أن كون جهنم مثواهم أمر مسلماً معروفاً، بحيث يقر به كل من يسأل عنه. (1)

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة الروم:

م	الفاصلة	أداة الاستفهام	الغرض منه	دلالته
1.	﴿**أَوَلَمْ** يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ **كَيْفَ** كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾ [الروم: 9].	الهمزة، كيف	استفهام تقريري	ليدلل لهم على عواقب الأمم الذين كذبوا رسلهم، لأن المقصود هو عاقبة تكذيبهم رسل الله. (2)
2.	﴿...**هَل** لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ...﴾ [الروم: 28].	هل	استفهام غرضه الإنكار. (3)	فيه دلالة على صحة أصل الشركة بين المخلوقين لافتقار بعضهم إلى بعض. (4)
3.	﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ **كَيْفَ** يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 50].	كيف	استفهام إنكاري.	يدل على قدرة الله في إنبات الأرض وإحيائها بعد موتها، فكانت على سبيل الاستعارة. (5)
4.	﴿**أَوَلَمْ** يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ...﴾ [الروم: 37].	الهمزة	استفهام إنكاري يفيد النفي.	ليدل على أن الله أنزل رؤيتهم منزلة عدم الرؤية، لإهمال آثارهم بعدم الاعتبار بها. (6)

(1) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص36.
(2) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص56، 57.
(3) المرجع السابق، ج21، ص85.
(4) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص38.
(5) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص123.
(6) المرجع السابق، ج21، ص101.

المطلب الثالث

التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

التقديم والتأخير لغة:

التقديم: من قدَّم وقدمهم يقدمهم قدماً وقدوماً معنى صار أمامهم، وقُدُم نقيض أُخرُ، ومقدمة العكسكر وقادمتهم وقُداماهم: متقدموهم. (1)

التأخير: ضد التقديم، مُؤَخَّرُ كل شيء بالتشديد خلاف مقدمه، وبالتخفيف مُؤخِرَة الرجل ومُؤَخَّرتُه وآخِرَته وآخره خلاف قادمته، ومؤخرة السرج خلاف قادمته. (2)

اصطلاحاً: يقول الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق". (3)

أغراض التقديم والتأخير:

ترجع إلى تقديم تعلقات الفعل عليه: كالمفعول – الجار والمجرور – الحال. ويكون ذلك لأغراض منها:

1- تقوية الحكم وتقريره.
2- الاهتمام بالمتقدم.
3- التبرك.
4- ضرورة الشعر.
5- رعاية الفواصل.

وقد تكون لأغراض أخرى لا ترجع إلى المسند إليه أو متعلقات الفعل منها: –

1- التعظيم.
2- الغلبة والكثرة.
3- المرتبة.
4- الاهتمام. (4)

---

(1) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ج5، ص3552، 3553.

(2) المرجع السابق، ج1، ص38.

(3) البرهان في علوم القرآن، ج3، ص233.

(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، ص404، 405، وانظر: البيان في علم المعاني والبديع والبيان: للطيبي، ص113–129.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة القصص:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿...وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: 28].	تقديم الجار والمجرور "على كل" على الخبر وكيل.	العموم والشمول.
2.	﴿... وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 39].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "يرجعون".	الاختصاص.
3.	﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: 41].	تقديم المفعول به على متعلقه جملة "ينصرون"	الاهتمام والاختصاص.
4.	﴿... وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 70].	تقديم الجار والمجرور له على متعلقه الحكم، تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "ترجعون".	الاختصاص.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة العنكبوت:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿...إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 8].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه الخبر كائن.	الاختصاص.
2.	﴿... وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 17].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "ترجعون".	الاختصاص والاهتمام.
3.	﴿... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [العنكبوت: 20].	تقديم الجار والمجرور "على كل" على الخبر قدير.	للعموم والشمول.
4.	﴿... وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ [العنكبوت: 21].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "تقلبون"[1]	الاختصاص.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الروم:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿...ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الروم: 11].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "ترجعون".	الاختصاص.
2.	﴿...فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ [الروم: 16].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه "محضرون"	الاهتمام والاختصاص.

(1) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص232.

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
3.	﴿ ...كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم: 26].	تقديم الجار والمجرور "لـه" على متعلقه "قانتون".	العموم والشمول.
4.	﴿ ...إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾ [الروم: 33].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "يشركون".	الاهتمام والاختصاص.

المطلـــب الرابـــع

المقابلة في فواصل سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

تعريف المقابلة: هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرط هناك ضده. [1]

والمقابلة مقبولة بشروط:-

1- إذا كان النظم الذي جاء فيه مطابقاً لمقتضى الحال.

2- النظم خالي من التعقيد والتكلف. [2]

مثال المقابلة في فواصل سورة القصص:-

- قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: 84].

مثال المقابلة في فواصل سورة الروم:-

- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: 15-16].

---

(1) التباين في البيان: للطيبي، ص466.

(2) أساليب البيان: د. فضل حسن عباس، ص366، 396.

المطلــب الخامــس

المطابقة في فواصل سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

تعريف المطابقة: تسمى التضاد والطباق، وهي الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقةً أو تقريراً.

أحوال الطباق:

1- قد يكون بالحروف، كقوله تعالى: ﴿...لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ [البقرة:286].

2- قد يكون بإثبات الشيء ونفيه، كقوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 6-7].

3- وقد يكون بالنفي والإثبات وبغير النفي والإثبات مثل قول بعضهم: ظلام الليل يهديني إلى باب من أوده، وضوء النهار يصل بي عن باب من لا أوده.

من فوائد المطابقة:

من فوائد المطابقة وخاصة المعنوية العدول عن الظاهر إنما هو لنكتة وهي تكثير الفائدة، وذلك لا يتأتى إلا بتقييد كل منهما بما يضاد معنى صاحبة. (1)

أمثلة المطابقة في فواصل سورة القصص:-

م	الفاصلة	تحليل الفاصلة
1.	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ...﴾ [القصص:56].	الطباق بين: إنك لا تهدي – لكن الله يهدي. (2)
2.	﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: 69].	الطباق بين تكن و تعلنون. (3)
3.	﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ...﴾ [القصص: 70].	الطباق بين: الأولى – الآخرة.(4)
4.	﴿اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ [القصص: 82].	الطباق بين يبسط ويقدر.(5)

(1) التباين في البيان: للطيبي، ص462-466، وانظر: التباين في علم المعاني والبديع والبيان: للطيبي، ص519-521.

(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص130.

(3) المرجع السابق، ج20، ص147.

(4) المرجع السابق، ج20، ص147.

(5) المرجع السابق، ج20، ص165.

أمثلة المطابقة في فواصل سورة العنكبوت:-

م	الفاصلة	تحليل الفاصلة
1.	﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: 11].	الطباق بين آمنوا – المنافقين.(1)
2.	﴿...فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 3].	الطباق بين صدقوا – الكاذبين.(2)
3.	﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: 62].	الطباق بين: يعذب – يرحم. (3)
4.	﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: 62].	الطباق بين: يبسط – يقدر. (4)

أمثلة المطابقة في فواصل سورة الروم:-

م	الفاصلة	تحليل الفاصلة
1.	﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ ...﴾ [الروم: 41].	الطباق بين: البر – البحر. (5)
2.	﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: 6-7].	الطباق بين: لا يعلمون – يعلمون. (6)
3.	﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: 17].	الطباق بين: تمسون – تصبحون.(7)
4.	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: 24].	الطباق بين: خوفاً – طمعاً. (8)

ونلاحظ أن مواضع الطباق في سورة القصص والعنكبوت والروم، أكثر بكثير من مواضع المقابلة لأن المطابقة بين معنى وضده أقرب إلى الفهم، وتقريب المعنى، وأدهش للسامع

(1) صفوة التفاسير: للصابوني، ج20، ص60.
(2) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص185.
(3) المرجع السابق، ج21، ص212.
(4) المرجع السابق، ج21، ص29.
(5) المرجع السابق، ج21، ص97.
(6) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، ج21، ص51
(7) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص61.
(8) المرجع السابق، ج21، ص66.

ولتنشيط ذهنه، وخاصة للمنكرين للأدلة والآيات والبراهين الدالة على وحدانية الله ﷻ وقدرته على الخلق والإعادة.

المطلـــب السادس

التشبيه في فواصل سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

تعريف التشبيه:

هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، وهو ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد. [1]

أركان التشبيه:

له أربعة أركان:-

1- طرفاه: (المشبه والمشبه به).

2- أداته.

3- وجه الشبه. [2]

وقد يكون التشبيه مظهر الأداة، وقد يكون مضمر الأداة. [3]

أسباب بلاغة التشبيه:

ما يحصل للنفس من الأنس بإخراجها من خفي إلى جلي، كالانتقال مما يحصل بالفكرة إلى ما يعلم بالفطرة، أو بإخراجها مما لم تألفه إلى ما ألفته، أو مما تعلمه إلى ما هي به أعلم، كالانتقال من المعقول إلى المحسوس. [4]

أمثلة التشبيه في فواصل سورة القصص والعنكبوت والروم:-

م	الفاصلة	التشبيه	أداة التشبيه
1.	﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ [القصص:31].	تهتز كأنها جان: تشبيه مرسل مجمل، حذف فيه وجه الشبه فصار مجملاً.[5]	حرف الكاف "كأنها".

(1) الإيضاح في علوم البلاغة: للإمام الخطيب القزويني، ج1، ص328.

(2) المرجع السابق، ج1، ص328-335.

(3) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين ابن الأثير، ص72.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة: للقزويني، ج1، ص331.

(5) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص94.

م	الفاصلة	التشبيه	أداة التشبيه
2.	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت:41].	تشبيه تمثيلي، شبه الكفار في عبادتهم للأصنام بالعنكبوت في بنائها بيتاً ضعيف النسج قابلاً للاختراق والزوال بنفخة هواء، والتشبيه التمثيلي: هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد. (1)	كمثل
3.	﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الروم: 28].	تشبيه تمثيلي هيئة مركبة بهيئة مركبة، حيث شبه مالك الخلق كلهم بالذين يملكون عبيداً، فالهيئة المشبه بها هيئة قبيحة مشوهة لا وجود لأمثالها منفية منكرة، لذلك أدخل عليها الاستفهام الإنكاري.(2)	مثلاً.

وترى الباحثة: أن سورة القصص قلَّ فيها مواضع التشبيه، لأنها تسرد قصة موسى مع فرعون بالتفصيل، أما سورتا العنكبوت والروم كثرت فيها مواضع التشبيه، لأنها كانت تتحدث عن منكري الخلق والبعث، فكانت فيها مواضع التشبيه لتأكيد على وحدانية الله ﷻ، والتأكيد على قدرة الله ﷻ على البعث، فكانت الأمثال تسرد لهم لتقرب لهم المعنى، وتفهم لهم المراد، وتقرب لهم الصورة ليسهل فهمها وإعقالها.

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص243. وانظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص253.
(2) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج21، ص860.

المطلـــب السابع

الكناية في فواصل سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

تعريفها في اللغة: الكناية: يقال كَنيته وكَنَوتُه وأَكْنَيْته، وقولك كَنيت عن الأمر وكنوت عنه إذا ورّيت عنه بغيره. (1)

أما في الاصطلاح: فهي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، لنتقل منه إلى الملزوم.(2)

سبب تسميتها بالكناية: سميت كناية لما فيها من إضفاء وجه التصريح، ومنه الكنى.

أقسام الكناية:

وهي قسمان:-

1- **مطلقة:** هي ما يطلب منه نفس الموصوف، وهي إما بمعنى واحد أو بمعان مجموعة.

2- **غير مطلقة:** تتنوع إلى رمز – تلويح – إماء – تعريض. (3)

أمثلة الكناية في فواصل سورة القصص:-

م	الفاصلة	الكناية	الغرض
1.	﴿...كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ...﴾ [القصص:13].	تقر عينها.	كناية عن السرور.(4)
2.	﴿... وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا...﴾ [القصص:77].	النسيان.	كناية عن الترك.(5)
3.	﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ﴾ [القصص:82].	الأمس.	كناية كنى بها عن الزمن الماضي القريب.(6)

(1) لسان العرب: لابن منظور، ج5، ص3945.

(2) التبيان في البيان: للطيبي، ص406.

(3) المرجع السابق، ص407.

(4) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص78.

(5) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، ج20، ص54.

(6) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص165.

أمثلة الكناية في فواصل سورة العنكبوت:-

م	الفاصلة	الكناية	الغرض
1.	﴿ ...فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:8].	فأنبئكم	فيها كنايتان، الأولى إيماء، والثانية تلويح.(1)
2.	﴿ ... وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [العنكبوت:54].	لمحيطة.	كناية عن عدم إفلاتهم منها.(2)

أمثلة الكناية في فواصل سورة الروم:-

م	الفاصلة	الكناية	الغرض
1.	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً... ﴾ [الروم:21].	مودة ورحمة	الأولى كناية عن النكاح، والثانية كناية عن الرحمة.(3)
2.	﴿ ... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الروم:45].	إنه لا يحب الكافرين.	كناية عن البغض.(4)

(1) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص214، 215.
(2) المرجع السابق: ج21، ص19.
(3) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص30، 31.
(4) المرجع السابق، ج21، ص50.

المطلـــب الثامن

المجاز في فواصل سورة (القصص – العنكبوت – الروم)

المجاز لغةً: مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه.

اصطلاحاً: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الاصطلاح، التخاطب لعلاقة مع قرينه، مانعة من إرادة المعنى الوضعي.[1]

أقسام المجاز:

ينقسم المجاز إلى أربعة أقسام:-

1- مجاز مفرد مرسل.
2- مجاز مفرد بالاستعارة.
3- مجاز مركب مرسل.
4- مجاز مركب بالاستعارة.

فوائد المجاز:

1- إيضاح المعنى.
2- للدلالة على الاتساع في الكلام.
3- للدلالة على معاني الألفاظ.
4- دقة في التعبير.
5- يحصل منه للنفس السرور والأريحية.[2]

أمثلة المجاز في فواصل سورة القصص:-

م	الفاصلة	المجاز	دلالته
1.	﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص:41].	يدعون إلى النار.	يدل على موجبات الكفر والمعاصي أو تقدير مضاف والمراد جعلهم ضالين مضلين.[3]

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: لأحمد الهاشمي، ج1، ص290، 291، وانظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: للطيبي، ص400، والإيضاح في علوم البلاغة، ج1، ص397-406.

(2)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: لأحمد الهاشمي، ج1، ص397-406.

(3) انظر: روح المعاني: للألوسي، ج20، ص83.

2.	﴿... أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا ...﴾ [القصص:57].	حرماً آمناً. من لدنا.	مجاز عقلي نسب الأمن إلى الحرم، وهو لأهله وعلاقته المكانية.(1) مجاز في التكريم والبركة. (2)
3.	﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ...﴾ [القصص:76].	ءاتيناه من الكنوز.	مجاز بجعل المدخر كالمدفون إن كان الكنز مخصوصاً به.(3)
3.	﴿...لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ...﴾ [القصص:88].	إلا وجهه.	مجاز مرسل من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل، أي ذاته المقدسة.(4)

مثال المجاز في فواصل سورة العنكبوت:-

م	الفاصلة	المجاز	دلالته
1.	﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ ...﴾ [العنكبوت:4].	يسبقونا	السبق مستعمل مجاز في النجاة والانفلات.(5)

أمثلة المجاز في فواصل سورة الروم:-

م	الفاصلة	المجاز	دلالته
1.	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا...﴾ [الروم:21].	أنفسكم.	مجاز عن الجنس أن خلق لكم من جنسكم لا من جنس آخر.(6)

(1) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص149.
(2) أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص85.
(3) روح المعاني: للألوسي، ج20، ص111.
(4) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج20، ص134.
(5) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص206.
(6) روح المعاني: للألوسي، ج21، ص30، 31.

م	الفاصلة	المجاز	دلالته
2.	﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ...﴾ [الروم:41].	بما كسبت أيدي الناس.	مجاز مرسل بإطلاق الجزء وهو الأيدي وإرادة الكل.[1]

(1) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، ج21، ص97.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام الأخيار ..... أما بعد:

الحمد لله الذي أعانني على اختيار هذا الموضوع ثم الحمد لله الذي وفقني في جمع المعلومات وتنسيقها وإخراجها في أحسن صورة، والحمد لله الذي أتم علي بنعمة إنهاء هذا البحث سائلة المولى ﷻ أن يجعله في ميزان حسناتي.

حيث إن هذا البحث العلمي الذي شرفت بجمع أطرافه، وكلفت أن أغوص غماره لهو جدير بالبحث والتحكيم، لأنه يتعلق بأفضل كلام وهو كلام الله ﷻ، ويظهر جانباً من جوانب الوجه المعجز للقرآن الكريم، وهو علاقة الفاصلة القرآنية بموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية، لكل من سورة القصص والعنكبوت والروم، فقد قامت الباحثة بالتحدث عن علم المناسبات من حيث تعريفها، وأهميتها، وأقوال بعض العلماء فيها، ثم ذكر نماذج لوجوه المناسبات وأنواعها في القرآن الكريم، وكما وتحدثت أيضاً عن علم الفواصل، وطرق معرفتها، وفائدتها.

ثم بعدها تطرقت لكل سورة على حده من حيث تسميتها، وعدد آياتها، وفضلها، ومناسبة كل سورة لما قبلها ولما بعدها، والجو الذي نزلت فيه السورة، ومحورها الأصلي، وموضوعاتها ومقاصدها، ثم بعدها أظهرت الجانب البياني في الفواصل القرآنية، واستكمالاً للفائدة ختمت البحث بالحديث عن جوانب الإعجاز البلاغي في فواصل السور، وقد خرجت بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

1- الفاصلة القرآنية تمثل جانباً مهماً من جوانب الإعجاز البياني.
2- إن المتفكر والمتأمل لكلام الله ﷻ يلاحظ أن القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته ببعضها البعض في الآية الواحدة، وارتبطت آياته مع بعضها في السورة الواحدة، وارتبطت السورة ببعضها حتى أصبح كالوحدة الواحدة في الموضوع.
3- ألف العلماء قديماً وحديثاً في علم المناسبات والفواصل حيث كانت لهذه المؤلفات أهمية كبيرة في إظهار بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه.

4- من العلماء الذين اهتموا بعلم المناسبات قديماً الزمخشري والبقاعي والسيوطي والرازي، ومن علماء التفسير الذين أوردوها على شكل تلميحات وإشارات مثل تفسير أبي السعود والألوسي.

5- هناك طريقان لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم، وهما الطريق التوقيفي والطريق القياسي.

6- من أنواع الفواصل في القرآن الكريم الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمتوازي والمتطرف والمتوازن.

7- سورة القصص هي من السور المكية على الإجماع وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول القرآن الكريم، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء، أما في ترتيب المصحف حسب الرسم العثماني فهي السورة الثامنة والعشرون، وعدد آياتها ثمان وثمانون آية بالاتفاق.

8- أما محورها الأساسي هو إظهار قدرة الله ﷻ في رعايته للمؤمنين حيث آزر موسى ورعاه وهو وحيداً، طريداً، ونجاه من بطش فرعون، وأغرق الله فرعون كما أهلك قارون.

9- سورة العنكبوت على الرأي الراجح مكية، وهي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول القرآن، نزلت بعد الروم، وقبل سورة المطففين، أما في ترتيب المصحف حسب الرسم العثماني فهي السورة التاسعة والعشرون، وعدد آياتها تسع وستون آية بالاتفاق.

10- أما هدفها الأصلي فهي تتناول الحديث عن حقيقة الإيمان وسنة الله في الابتلاء والفتنة لكشف المؤمنين والمنافقين والكافرين، وأخذ العبرة والعظة من الأقوام السابقة أمثال قوم عاد وثمود وفرعون.... الخ.

11- أما سورة الروم فقال العلماء أنها مكية بلا خلاف، وهي السورة الرابعة والثمانون في تعداد نزول القرآن، حيث نزلت بعد سورة الانشقاق وقبل سورة العنكبوت، وهي السورة الثلاثون في ترتيب المصحف حسب الرسم العثماني، وعدد آياتها تسع وخمسون آية على رأي أهل المدينة وأهل مكة، وستون آية على رأي أهل الشام والبصرة والكوفة.

12- أما محورها الرئيسي فهو الكشف عن الارتباطات الوثيقة بين أحوال الناس وأحداث الحياة وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، كل هذه الارتباطات مرتبطة برابط وثيق وقانون دقيق مرد الأمر فيها كله لله.

13- كما وظهرت لي المناسبة بين فواصل آيات كل سورة وموضوعاتها.

14- وتبين لي أن سورة القصص شبه خالية من أساليب التأكيد والتشبيه، لأنها تسرد قصة موسى مع فرعون بالتفصيل، فكان الأسلوب فيها إخباري على العكس، ففي سورة العنكبوت والروم زادت أساليب التأكيد والتشبيه، لأنها تسرد أدلة تدل على وحدانية الله ﷻ فتحتاج إلى تأكيد لقدرة الله ﷻ وتشبيه لحال الكافرين الذين لا يؤمنون بتلك الأدلة.

15- أن التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة القصص والعنكبوت والروم جاء لأغراض عديدة إما للاختصاص أو للحصر أو للاهتمام أو للتنبيه أو للإحاطة والشمول.

16- كثرة أساليب الاستفهام في كل من سورة العنكبوت والروم، لأن الله ﷻ يسرد أدلة تدل على قدرته على الخلق والبعث، ويستنكر من المشركين عنادهم وجحودهم لعبادة الله ﷻ.

17- ندرة وجود أساليب المقابلة والطباق في سورة القصص بالنسبة لقياسها مع سورة العنكبوت والروم التي تبين حال من يؤمن بتلك الأدلة الدالة على وحدانية الله ﷻ، حال من يكفر بتلك الأدلة ومصير كل منهما.

ثانياً: التوصيات:

أوصي طلاب العلم الشرعي عامة والدراسات العليا خاصة أن يهتموا بموضوعات القرآن الكريم وخاصة موضوع الإعجاز القرآني التي كانت الفاصلة القرآنية جانباً من جوانبه المشرفة والمهمة من جوانب الإعجاز البياني، كما أوصيهم ونفسي بحفظ كتاب الله تعالى، والتزام أحكامه.

وقد تحريت أثناء جمعي للمعلومات أن أتجنب الخلل والزلل، فإن كنت قد وفقت للوصول إلى ما كنت أصبو إليه فما توفيقي إلا بالله، وإن كنت قد قصرت أو زللت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه من كل زلل، وأدعو الله ﷻ أن يتقبل مني ما قدمت، وأن يغفر لي ما قصرت، وأن يرزقني الإخلاص في السر والعلن والسداد في القول والعمل إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ريم مرفق الشرافي

الفهـــارس

وتشتمـــل على خمسة فهـــارس:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهـرس الآيـات القرآنيـة

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحــة		
.1	﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	4-3	13
	سورة البقرة		
.2	﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾	23	12
.3	﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾	216	44
.4	﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾	286	185
	سورة آل عمران		
.5	﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	49-48	13
	سورة النساء		
.6	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ... وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾	40	90
.7	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾	97	94
.8	﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾	143	45
	سورة المائــدة		
.9	﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾	119	7
	سورة الأنعــام		
.10	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾	1	7 ،6
.11	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ... وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	165	6
	سورة الأعراف		
.12	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾	23	47
	سورة الرعــد		
.13	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	4 -3	5
.14	﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ (22) جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾	23-22	52

سورة الحجـــر			
.15	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	9	هـ
.16	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ... حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	99-98	6
سورة النحـــل			
.17	﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	1	6
سورة الإســـراء			
.18	﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	88	هـ
سورة طـــه			
.19	﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾	67	14
سورة الأنبيـــاء			
.20	﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	69	109
سورة الحـــج			
.21	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ... ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾	11	95
سورة النمـــل			
.22	﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾	40	ج
سورة القصص			
.23	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ... إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾	4	27، 42، 176
.24	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ... وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	13-4	21
.25	﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	13	43، 188
.26	﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾	15	21، 45، 176

.27	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	16	176 ،46
.28	﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ... وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	28-20	21
.29	﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾	25	17
.30	﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	28-27	47
.31	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	28	182 ،176
.32	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾	29	22
.33	﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾	31	187 ،22
.34	﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ... إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾	32-31	50
.35	﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾	32	22
.36	﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ... بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	35-34	22
.37	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	37	52
.38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ... وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	38	43 ،23
.39	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ... وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾	39-38	53
.40	﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾	39	182

.41	﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	40	55
.42	﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾	41	190
.43	﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾	42	57
.44	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	43	58، 60
.45	﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	46	23، 59، 60
.46	﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	50-49	60
.47	﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	50	178
.48	﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	51	63
.49	﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	55-52	17
.50	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾	56	64، 185
.51	﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ ... وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	57	65، 191
.52	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾	58	19
.53	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ... وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾	59-58	23
.54	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	60	67، 178
.55	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	62	178

.56	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَا ... وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	65-63	23
.57	﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾	66-65	68
.58	﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ... سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	68	69
.59	﴿ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾	69	185 ،71
.60	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ ... وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	70	72، 84، 182، 185
.61	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴾	71	178 ،73
.62	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ... وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	73-71	23
.63	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	72	74
.64	﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	73	75
.65	﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾	74	23
.66	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾	76	191 ،78
.67	﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾	77	188 ،79
.68	﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ... لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	82-81	80 ،24
.69	﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ ﴾	82	188 ،185
.70	﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	83	28 ،20

.71	﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	84	82، 184
.72	﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	85	18، 19، 24، 27
.73	﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	88	20 ، 24، 28، 83، 191
	سورة العنكبوت		
.74	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ... وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾	3-2	20، 30
.75	﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ... ﴾	3	19، 27، 186
.76	﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾	4	86، 191
.77	﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	5	87
.78	﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	6	30، 89، 176
.79	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	7	30، 90، 176
.80	﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا ...إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	8	30، 91، 182، 189
.81	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	9	93
.82	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ... بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	10	30، 93، 178
.83	﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾	11	95، 186
.84	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا ...إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾	12	176
.85	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا ... وَلۡيَسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾	13-12	31، 96
.86	﴿ وَلۡيَسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾	13	29
.87	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾	14	98

.88	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ... وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾	40-14	31
.89	﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	16	99، 102، 109
.90	﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	17	100، 182
.91	﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ ... أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾	19-18	102
.92	﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾	19	28، 180
.93	﴿ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ ﴾	20	28، 35، 103، 176، 182
.94	﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴾	21	105، 182
.95	﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾	22	106
.96	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	23	107
.97	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	24	108
.98	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾	25	109
.99	﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	26	112
.100	﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾	34	113

.101	﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	35	114
.102	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ... لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾	41	31، 115، 187
.103	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	42	116
.104	﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾	43	117
.105	﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	44	117
.106	﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ... وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾	45	118
.107	﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾	46	29، 30، 31
.108	﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ... وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	47 -46	120
.109	﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ ... وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	47	31
.110	﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ... إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾	48	121
.111	﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ ... وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	49-48	32
.112	﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	49	122
.113	﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾	50	180
.114	﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	51-50	123
.115	﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ... أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾	52	125

.116	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	53	127
.117	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ ... وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	55-53	32
.118	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	54	189
.119	﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ... وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	55-54	128
.120	﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾	56	20، 27، 32، 129
.121	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾	57	130
.122	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾	58	20، 28، 32
.123	﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	60-59	131
.124	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	61	132، 178
.125	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	63-61	32
.126	﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	62	133، 186
.127	﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	63	29، 134
.128	﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾	64	32، 135
.129	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾	67	32
.130	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾	68	137
.131	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	69	28، 30، 138

سورة الـــروم			
.132	﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	5-1	139 ،37
.133	﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾	4	36
.134	﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	6	142
.135	﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾	7-6	186 ،185
.136	﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ ... وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾	8	37
.137	﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾	9	35، 143، 180
.138	﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ...﴾	10-9	37
.139	﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	11	35، 144، 182
.140	﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ...﴾	16-14	145
.141	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ... فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾	16-15	184
.142	﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾	15	36
.143	﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾	16	182
.144	﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾	17	34، 186
.145	﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾	18-17	37
.146	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾	25-20	37
.147	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾	21	148، 177
.148	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾	21	150، 189، 191

.149	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾	23	177 ،151
.150	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	24	186 ،152
.151	﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾	26	183
.152	﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ... وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	27-26	154
.153	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾	27	35
.154	﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ ... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	28	155، 180، 187
.155	﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ ... وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	29-28	38
.156	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ... وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	30	38، 157
.157	﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾	32	38
.158	﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾	33	36، 38، 183
.159	﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾	36	38
.160	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	37	159، 180
.161	﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	38	39، 160، 177
.162	﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾	39	161

.163	﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾	41	39، 163، 186، 192
.164	﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ﴾	42	39
.165	﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ۝٤٤ ... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	45-44	166
.166	﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	45	177، 189
.167	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾	46	168
.168	﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	50	168، 180
.169	﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾	53-52	39
.170	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ... يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾	54	39، 170
.171	﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ﴾	55	39، 171
.172	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ﴾	56،	36
.173	﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ﴾	58	35
.174	﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ ... كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	59-58	39
.175	﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	59	172
.176	﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾	60	39، 173

سورة لقمـــــان			
.177	﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾	3-2	35
.178	﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾	4	36
.179	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾	6	36
.180	﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا ﴾	7	35
.181	﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	13	61
.182	﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾	28	36
.183	﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	32	36
سورة الأحـــزاب			
.184	﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾	10	14
سورة سبـــأ			
.185	﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾	24	52
سورة الشـــورى			
.186	﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ ... ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾	22-16	13
.187	﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	52	64
سورة الزخـــرف			
.188	﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	67	110
سورة محمـــد			
.189	﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾	17	138
سورة ق			
.190	﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾	3-1	13
سورة المعـــارج			
.191	﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾	9-5	13

سورة نـــوح			
192.	﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾	14-13	14
سورة القيامـــة			
193.	﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾	27-26	13
سورة النازعـــات			
194.	﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾	24	43
سورة الفجـــر			
195.	﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾	4	14
سورة الضحـــى			
196.	﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ... وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾	10-5	13
سورة القارعـــة			
197.	﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾	2-1	98

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
.1	قول الرسول ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)، رواه الترمذي	ج
.2	روى أبو داوود عن أم سلمة: لما سألت عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: (كـــان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم يقف، "الحمد لله رب العالمين" ثم يقف، "الرحمن الرحيم" ثم يقف) رواه الترمذي.	11
.3	عن النبي ﷺ قال: (أعطيت مكان التوراة الـــسبع الطـــوال، وأعطيـــت مكـــان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل) رواه الإمام أحمد.	18، 27
.4	قال ابن عمر: (لما تأيمت حفصة، قال عمر لعثمان: إن شئت أنكحك حفـــصة بنت عمر) رواه البخاري.	48
.5	قول النبي ﷺ: (لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً) رواه البخاري.	79
.6	قول النبي ﷺ: (من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر مـــن عمـــل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) رواه مسلم.	98
.7	قول الرسول ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا ءامنـــا بالـــذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) رواه البخاري.	120
.8	قد فضل الرسول ﷺ الصدقة على الأقارب على عتق الرقاب، (فقال لميمونـــة وقد أعتقت وليدة: أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك) رواه مسلم.	161

فهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
.1	إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكـــر **البقـــاعي** أبـــو الحسن برهان الدين.	3
.2	الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمـــد بـــن سابق الدين أبي بكر الخضيري **السيوطي**.	3
.3	**عبد العزيز عبد السلام** بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء	5
.4	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو **الداني** الأموي.	10
.5	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله **الرماني**.	10
.6	محمد بن بهادر بن عبد الله **الزركشي** أبو عبد الله بدر الدين.	4
.7	محمد عبد العظيم **الزرقاني**	5

المصادر والمراجع

1. **الإتقان في علوم القرآن:** تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، متوفى سنة 911هـ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
2. **الأحاديث الواردة في فضائل سور القرآن الكريم:** دراسة ونقد الدكتور/ إبراهيم علي السيد علي عيسى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
3. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** للإمام محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبي السعود، مراجعة أحاديثه محمد حلاق، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر.
4. **الأساس في التفسير:** سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الأولى، 1405هـ–1985م.
5. **أساليب البيان:** د. فضل حسن عباس.
6. **أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ:** للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تأليف الشيخ الإمام المحقق أبي القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر، عالم الكتب، بيروت، توزيع مكتبة المتنبي – القاهرة، مكتبة سعد الدين – دمشق.
7. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** تأليف محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض 1403هـ/ 1983م.
8. **الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره:** د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى، سنة 1399هـ–1979م.
9. **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو 1980م.
10. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكارزوني، حققه وبين أحاديثه الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر.
11. **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم:** للدكتور عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.

12. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه "نهر الخير على أيسر التفاسير"**: أبو بكر جابر الجزائري، ط1، 1414هـ-1993م.
13. **الإيضاح في علوم البلاغة:** للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة 1395هـ-1975م.
14. **البحر المحيط في التفسير:** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، طبعة جديدة بعناية الشيخ عرفات، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
15. **البديع والبيان:** للطيبي.
16. **البرهان في علوم القرآن:** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
17. **بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل:** للشاطبي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
18. **البلاغة فنونها وأفنانها -علم المعاني:** فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، 1426هـ - 2005م.
19. **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان:** شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، تحقيق د. عبد الستار حسين زمُّوط، دار الجيل - بيروت،
20. **التحرير والتنوير:** للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
21. **تفسير القرآن العظيم:** للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، طبعة جديدة منقحة مضبوطة، دار الفكر.
22. **التفسير الكبير:** للفخر الرازي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - طهران.
23. **تفسير المراغي:** أحمد مصطفى المراغي.
24. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية.
25. **التفسير الواضح:** لمحمد محمود حجازي، ط5، 1395هـ - 1975م، مطبعة الاستقلال الكبرى.
26. **تهذيب اللغة:** للمؤلف أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، اسم المحقق: عبد السلام هارون وآخرون، دار النشر، مصر الجديدة، 1384هـ/1964م.

27. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى 1416هـ- 1996م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
28. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - النكت في إعجاز القرآن:** للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، ص97، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.
29. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
30. **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار، خرج أحاديثه الشيخ عرفات العشا، دار الفكر للطباعة والنشر.
31. **الجمان في تشبيهات القرآن:** لابن ناقيا البغدادي.
32. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** أحمد الهاشمي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
33. **دلائل الإعجاز:** للشيخ عبد القادر الجرجاني.
34. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، مكتبة دار التراث.
35. **سنن الترمذي:** للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث عمر ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.
36. **صحيح البخاري:** ألفه الإمام شيخ الحفاظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وطبعه طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الإيمان بالمنصورة، 1423هـ-2003م.
37. **صحيح مسلم:** للإمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، خرج أحاديثه صدقي جميل العطار، دار الفكر لطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ - 2003م.
38. **صفوة التفاسير:** لمحمد علي الصابوني، ط الأولى 1401هـ - 1981م، دار القرآن الكريم، بيروت.
39. **غاية النهاية في طبقات القراء:** لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1400هـ-1980م.

40. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعة جديدة ومصححة ومنقحة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية – دار الخير.
41. **في رحاب التفسير:** عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث.
42. **في ظلال القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423هـ–2003م.
43. **قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية:** إعداد محمد إسماعيل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1381هـ–1961م، مطبعة دار الفكر العربي.
44. **القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدُّرة في هامش القرآن الكريم:** إعداد الشيخ محمد كريم راجح، فكرة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، دار المهاجر للنشر والتوزيع.
45. **قواعد اللغة العربية جميع المستويات:** مولدي بن عمر أبو شرف.
46. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
47. **لسان العرب:** للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي، المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ–2003م،
48. **مباحث في التفسير الموضوعي:** مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ1989م.
49. **مباحث في علوم القرآن:** مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ–1998م.
50. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** لضياء الدين ابن الأثير.
51. **مجمع البيان في تفسير القرآن:** للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر – بيروت.
52. **محاسن التأويل:** تأليف محمد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وتصحيحه وتخريج آياته محمد فؤاد عبد الباقي.
53. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس 1408هـ–1988م.
54. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** دار الفكر للطباعة والنشر.
55. **معاني القرآن:** تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الجزء الثاني، عالم الكتب.

56. **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول – دار الفكر العربي.
57. **المعجم العربي الأساسي:** تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
58. **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية:** عمر رضا كحالة، يطلب من مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
59. **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:** د. أحمد مطلوب، البيان في علم المعاني.
60. **المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني:** إنعام عكاوي، مراجعه أحمد شمس الدين، طبعة جديدة منقحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
61. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة.
62. **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق، وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ–1991م،
63. **من بلاغة القرآن معاني – البيان – البديع:** محمد شعبان علوان، ود. نعمان شعبان علوان، الطبعة الثانية، الدار العربية للنشر والتوزيع.
64. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** خرج آياته وأحاديثه، ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ–2003م.
65. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة القرآن والسنة، الطبعة الثامنة عشر، القاهرة 1416هـ/ 1995م.
66. **المنجد في اللغة:** الطبعة العشرون، دار الشرق، المطبعة الكاثوليكية.
67. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى 1415هـ، 1995م.

فهـرس المحتويـات

المحتويـــــات	رقـــم الصفحـة
الإهـــداء	**ب**
شكـــر وتقديـــر	**ج**
المقدمـــة	**هـ**
التمهيـد **وقفات مع المناسبات والفواصل**	**1**
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.	**2**
المطلب الأول: تعريف المناسبة لغاً وإصطلاحاً.	**3**
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.	**4**
المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.	**5**
المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.	**9**
المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح.	**10**
المطلب الثاني: طرق معرفه الفاصلة القرآنية وفوائدها.	**11**
المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.	**13**
الفصـل الأول **تعريف عام لسورة (القصص والعنكبوت والروم)**	**15**
المبحثُ الأول: بين يدي سوره القصص.	**16**
المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها، وفضلها.	**17**
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.	**18**
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	**18**
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.	**20**
المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.	**21**
المبحثُ الثاني: بين يدي سورة العنكبوت.	**25**
المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها، وفضلها.	**26**

المحتويـــات	رقـــم الصفحـة
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.	27
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	27
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.	29
المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.	30
المبحثُ الثالث: بين يدي سورة الروم.	33
المطلب الأول: تسميتها، نزولها، وعدد آياتها.	34
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.	34
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	35
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة.	36
المطلب الخامس: موضوعات السورة ومقاصدها.	37
الفصـل الثانـي **الجانب التطبيقي لسورة القصص والعنكبوت والروم**	40
المبحثُ الأول: دراسة تطبيقية لسورة القصص.	41
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 28].	41
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [29 – 50].	49
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [51 – 75].	62
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [76 – 88].	76
المبحثُ الثاني: دراسة تطبيقية لسورة العنكبوت.	85
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 25].	85
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [26 – 45].	111
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [46 – 51].	120
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [52 – 69].	125
المبحثُ الثالث: دراسة تطبيقية لسورة الروم.	139
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 16].	139

المحتويـــــات	رقـــم الصفحـة
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [17 – 30].	148
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [31 – 43].	158
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [54 – 60].	165
الفصـل الثالث **جوانب من الإعجاز البياني في فواصل آيات سورة** **(القصص والعنكبوت والروم)**	174
وفيه مبحث واحد: من المظاهر البلاغية فـــي فواصـــل آيـــات ســـورة القـــصص والعنكبوت والروم.	174
المطلب الأول: التوكيد في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	175
المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	178
المطلب الثالث: التقديم والتأخير في فواصل آيـــات ســـورة (القـــصص والعنكبـــوت والروم).	181
المطلب الرابع: المقابلة في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	184
المطلب الخامس: المطابقة في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	185
المطلب السادس: التشبيه في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	187
المطلب السابع: الكناية في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	189
المطلب الثامن: المجاز في فواصل آيات سورة (القصص والعنكبوت والروم).	191
الخاتمـــة	194
فهرس الآيات	198
فهرس الأحاديث	212
فهرس الأعلام المترجم لهم	213
المصادر والمراجع	214
فهرس المحتويات	219

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية على سورة [القصص – العنكبوت – الروم]".

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: تم الحديث فيه عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: تم الحديث فيه عن تعريف عام لسورة [القصص – العنكبوت – الروم]، وبيان الموضوعات التي تحدثت عنها السورة المذكورة وأهم الأهداف والمقاصد.

الفصل الثاني: تم الحديث فيه عن الدراسة التطبيقية لسورة [القصص – العنكبوت – الروم]، وذلك ببيان المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.

الفصل الثالث: تم الحديث فيه عن جوانب من الإعجاز البياني والظواهر البلاغية في فواصل سورة [القصص – العنكبوت – الروم].

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Koran, entitled:

(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of Surat [Al Gasas – Al Ankabout – Al Room].

This research consists of an introduction, a preface, three sections and a conclusion as follows:

Introduction: The importance of the subject, the reasons for selecting the topic, the research's goals and objectives, and curriculum and research.

Preface: The science events, and the Holy Quran's commas.

Section I: General definition of Surat [Al Gasas – Al Ankabout – Al Room], and statement the subjects which other Sura's talked about and the objectives and the purposes of other Sura's.

Section II: Application study of Surat [Al Gasas – Al Ankabout – Al Room] and that in statement of the event between Holy Quran's commas and it's verses.

Section III: The miracle aspects of the chart in the commas of Surat [Al Gasas – Al Ankabout – Al Room].

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.